

سُبْبَائِكَ الْمُهَبْ  
فِي الْمَوَاعِظِ وَالْخَطَبِ

الْبَزَعُ الْأَوَّلُ

جَمِيعُهَا وَرَتِيقُهَا  
أَبُو زَيْدٍ  
أَحْمَدُ لَحْيَنْ الشَّمَلَانَ

## [١]- الحث على العمل

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اصطفى محمداً ﷺ لرسالته، وارتضاه لدينه، واتمنه على وحيه، وابتعثه رحمةً للعالمين، فكشفَ به الظلم، وأوضحَ به البهْم، وفتحَ به أعيناً عمياً وآذاناً صمماً، وقلوباً غلفاً، وأتمَ برسالته النعمة، وأكملَ بنهجِه الرحمة، فله تعالى أكملُ الحمد وأوفاه، وأتمه وأنهاءه، وأعلاه وأرضاه.  
وأشهدُ ألا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له ولا مثيلَ ولا شبيه، واحداً أحداً، لم يتخدْ صاحبةً ولا ولداً، ولم يكن له كفؤاً أحداً.

وأشهدُ أن سيدنا ومواناً مُحَمَّداً عبدهُ ورسولهُ بَلَغَ رسالاتِ ربه، وصبر على حكمه وأوذى في جنبه، وجاحدَ في سبيله، ونصحَ لأمته حتى أتاها اليقين، فصلوات الله عليه دائماً سرداً من يومنا هذا إلى يوم الدين وعلى آل الطاهرين وسلمَ تسلياً كثيراً.

وبعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي أولاً بقوى الله، وإتباع أمره والسير على نهجه، والاستقامة على هداه امثلاً لأمره تعالى القائل: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾.  
واعلموا عباد الله: بأن ليس هناك من الأحياء أغللَ مِنْ ضلَّ عن الهدى واتبعَ هواه أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً لهم أعين لا يُصرون بها، وهم آذان لا يسمعون بها وهم قلوب لا يعقلون بها.

هل تعلم عبد الله بائك في رحلة طولية وعلى سفر بعيد، رحلة لها بدايةٌ وموعدٌ نهاية، وأنت بين هذا وذاك من ضمنٍ أفراد الرحلة.

وَلَا بُدَّ فِي يَوْمٍ مِّنَ الْأَيَّامِ أَنْ تُدْعَى فَتُجِيبَ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ يَحْمِدُهُ وَتَطْلُّنُونَ إِنْ لِيَشْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإِسْرَاءٌ: ٥٢]

إِنَّ خُطُواتِكَ مَعْدُودَةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ فَقَدَ آنَ الرَّحِيلُ، وَإِنَّ أَنْفَاسَكَ مَحْسُوبَةٌ فَإِذَا نَفَدَتْ جَاءَكَ النَّذِيرُ، وَإِنَّ دَقَاتِ قَلْبِكَ مَحْدُودَةٌ فَإِذَا بَلَغَتِ الْحَدَّ وَنَفَدَ الْعَدُّ تَوَقَّفَ الْقَلْبُ عَنِ النَّبْضِ، وَوَهَنَتِ الْقُوَى وَشَحَّبَ الْوَجْهُ، وَغَارَتِ الْعَيْنُ وَذَبَّلَتِ الشَّفَاهُ وَانْتَهَتِ الْحَيَاةُ.

عَبْدَ اللَّهِ أَتَعْلَمُ أَينَ أَنْتَ؟ أَتَعْلَمُ لِمَاذَا أَنْتُ هُنَا؟ أَتَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتَ؟ وَإِلَى أَينَ أَنْتَ ذَاهِبًا؟

أَنْتَ هُنَا فِي دَارِ بَلَاءٍ وَامْتِحَانٍ.

وَأَتَيْتَ هُنَا لِلتَّزوِيدِ مِنْ دَارِ الْبُوَارِ لِدَارِ الْقَرَارِ وَجَمِيعِ الزَّادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ. وَأَنْتَ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ رَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ بَعِيدَةٍ، وَسَفَرٍ شَاقٍ مُوْحَشٍ يَحْتَاجُ لِلزَّادِ الْكَافِيِّ. قَدْ يَكُونُ كُلُّ مِنَّا يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَكُمْ رَأَيْنَا وَلَكُمْ نَرَى مِنْ مُسَافِرِينَ وَدَعْنَاهُمْ فِي رِحَلَتِهِمْ وَشَيَّعْنَاهُمْ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى مَشَوَّهِمُ الْأَخِيرِ. وَلَكُنْ لِمَاذَا نَصْرَفُ هَمَّنَا مِنَ الشَّيْءِ الْأَهْمَّ إِلَى التَّافِهِ الْحَقِيرِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ؟! أَيْنَ الْمَتَزَوِّدُونَ لِلسَّفَرِ الْمَتَاهِبُونَ لِلرَّحِيلِ؟

أَيْنَ الْيَقِظُونَ الْمُتَنَبِّهُونَ إِلَى نَدَاءِ الْوَدَاعِ وَنَاعِيِ الْفَرَاقِ؟ أَيْنَ الْمُعَدُّونَ الْزَادُ وَالْمَدْخُونُونَ الْعَتَادُ لِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْمَعَادِ؟ أَيْنَ مَنْ عَمَدَ إِلَى قَلْبِهِ فَغَسَلَهُ بِالْتَوْبَةِ وَنَقَاهَ بِالْاسْتِغْفَارِ مِنْ آثَارِ الْحَسِدِ وَالْحَقْدِ وَالْغُلِّ وَالْكُفْرِ وَالنَّفَاقِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ لِيَلْقَى اللَّهُ صَافِيًّا نَقِيًّا سَلِيًّا اسْتَعْدَادًا لِيَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

عَبَادَ اللَّهِ: انظروا كم الفُرُقُ بَيْنَ هُؤُلَاءِ وَبَيْنَ مَنْ سَخَرُوا حَيَاةَهُمْ فِي إِشْبَاعِ الرَّغْبَاتِ وَنَيلِ الطَّلَبَاتِ، وَاللَّهُمَّ وَرَاءَ الشَّهْوَاتِ وَالْمَلَذَاتِ؟

مِنْهُمْ مَنْ قَضَى حَيَاةَهُ فِي إِشْبَاعِ بَطْنِهِ وَتَغْذِيَّةِ بَدْنِهِ بِأَنْوَاعِ الْأَطْعَمَةِ وَأَصْنَافِ

المأكولاتِ فَشَقَّلَ جِسْمَهُ، وَكَبَّرَ بَطْنَهُ، وَذَهَبَتْ فَطْتُتُهُ، فَأَخْلَدَ إِلَى النُّومِ وَالْكَسْلِ،  
وَضَيَعَ حُقُوقَ اللَّهِ وَانْتَهَكَ حَارِمَهُ.

ما زَادَ يُجْدِي كَبُّرُ الْأَجْسَادِ وَانْتِفَاعُ الْبَطْوَنِ مَا دَامَتْ سَتَصْبِحُ غَذَاءً لِلَّدُودِ فِي  
ظُلْمَاتِ الْلَّحْوِ.

وَهُنَّاكَ مَنْ قَضَى حَيَاَتَهُ فِي خَدْمَةِ مَظَهِّرِهِ وَتَزْيِينِ مَنْظَرِهِ وَإِفْسَادِ مَخْبِرِهِ، يَنْفَقُ  
الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ، وَالْأَوْقَاتَ الطَّوِيلَةَ فِي تَنْعِيمِ جَسْمِهِ وَتَسْرِيحِ شَعْرِهِ وَحَلْقِ  
عَارِضَيْهِ وَفِي غَسْلٍ وَكَيْيٍ ثَيَابِهِ، إِنْ رَأَى شَيْئاً نَفْهَهُ أَوْ عَيْبَاً غَيْبَهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُمْ الَّذِي فِي سَبِيلِهِ قَضَى حَيَاَتَهُ وَضَحَى بِأَنْفَسِ مَا لَدَيْهِ، وَهُوَ وَقْتُهُ  
الَّذِي سَيِّكَيِ نَدِمَاً يَوْمًا عَلَيْهِ، السَّعْيُ لِإِشْبَاعِ شَهْوَاتِهِ وَإِطْفَاءِ نِزَوَاتِهِ، مَثَلُهُ كَمِثْلِ  
الْحَيْوَانِ لَا يَرْدِعُهُ رَادُعٌ وَلَا يَرْدِدُهُ رَادُّ عنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ مِنْ حَرَامٍ أَوْ مِنْ حَلَالٍ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى حَيَاَتَهُ يَجْمِعُ الْأَمْوَالَ وَيَكْنُزُهَا مِنْ حِلَّهَا وَغَيْرِ حِلَّهَا أَهَاهُ  
الْتَّكَاثُرُ عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ يَبْاهِي بِهَا الْأَقْرَانَ وَيَتَكَبَّرُ بِهَا عَلَى إِخْوَانِهِ وَيَتَطَاوِلُ بِهَا  
عَلَى الْضَّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، تَرَاهُ يَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ الْفَقَرَاءِ يَخَاطِبُ الْضَّعَفَاءَ بِقَوْلِهِ  
اَشْتَرَى هَذَا بِكَذَا، وَبَعْثَ كَذَا بِكَذَا، وَهَكَذَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يُلْهِبُ قُلُوبَ الْمَسَاكِينِ  
بِسَيَاطِ الْحَسْرَةِ وَالْأَسْىِ، وَلِسَانُ حَالِمٍ: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ  
لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾.

ابنَ آدَمَ: إِنَّكَ غَرِيبٌ، رَاحِلٌ لَا مَحَالَةَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ، وَمَنْ حَقٌّ الْغَرِيبِ أَنْ  
يُسْخَرُ وَقَتَهُ وَجَهَدُهُ فِيمَا يَسْتَطِعُ نَقْلَهُ إِلَى دَارِ قَرَارِهِ وَمَسْتَقْرِرِهِ، فَإِنَّ الْغَرِيبَ الْمَرْتَحَلَ  
لَا يَبْيَنِ الدَّوْرَ وَيَشِيدُ الْقَصْوَرَ فِي دَارٍ هُوَ عَنْهَا رَاحِلٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَنْتَظِرُ نَفْسُكُمْ مَا قَدَّمْتُ لِغَدِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ  
بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: كُلُّ مِنَا يَسْأَلُ نَفْسَهُ مَا هُوَ الزَّادُ الَّذِي أَعَدَّ لِسَفَرِهِ؟

كَمْ مِنْ النَّوَافِلِ صَلَى مِنْ غَيْرِ الْوَاجِبِ؟

كم من الأيام صام في غير شهر رمضان؟

كم من الأموال أنفقت من غير الزكاة الواجبة؟

كم مصحفاً تلوت من كتاب الله؟

كم مرة بكى من خشية الله؟

كم مرة أمرت بمعروف ونهيت عن منكر؟

عباد الله: إن لحظة تمر على الإنسان لم يستغلها في طاعة الله لا بد أن يندم عليها ولات حين مندم في يوم التغابن يوم ينادون **﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾** [المومنون: ١٠٦] **﴿وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارِجُنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقَنُونَ﴾** [السجدة: ١٢].

لا بد لابن آدم من أن يسأل سؤالاً ويا له من سؤال، قال رسول الله ﷺ: ((لا تزول قدمًا عبده يوم القيمة حتى يسأل عن أربع: عمره فيما أفاده، وماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه، وعن علمه ما عمل فيه، وعن جنّا أهل البيت)). فإذا كان ولا بد من هذه الأسئلة فهل أعددت لها يا عبد الله الجواب؟

أجب نفسك بنفسك ما دمت في مهلة من عمرك وحاسب نفسك قبل أن تُحاسب وأجب:

في أي شيء أفنيت عمرك؟ هل في خدمة الله أم في خدمة الدنيا؟

شبابك فيما أبليته؟ هل في اللهو واللعب أم في العبادة وطلب العلم؟

مالك ومعاشك وما يقتاته أهلك وعيالك من أين اكتسبته، ومن أي مصدر جلبتها، أمن حلال مصفي، أم من غشٍ وربا؟

عباد الله: إن المصيبة التي أصبتنا بها هي ما نقتاته وما به قوام أجسادنا، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، فمن نما جسمه من حرام فالنار أولى به، ألا وإن الحرام لا يُثمر إلا علقم فالشوك لا يُثمر العنبر، بل إن أكثر مشاكل اليوم التي

تقعُ بينَ الأخِ وأخيه والابنِ وأبيه، وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام هي ثمرةُ الحرام الذي نمتُ عليه الأجسامُ ﴿وَالْبَلْدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ يَإِدْنُ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

**عباد الله:** إن الرسولَ قد حرمَ أكلَ ما أُخِذَ بوجهِ حياءٍ، فما بالكَ بِمَن يَأْكُلُ الحرامَ ويلبسُ الحرامَ ويسكنُ الحرامَ ويركبُ الحرامَ، ثم يدعُ اللهَ فَأَنِي يُسْتَجَبُ لِهِ، فقد رُوِيَ أَن سعَداً سأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَن يسأَلَ اللهَ تَعَالَى أَن يَجْعَلَهُ جَابَ الدُّعَوَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَطْبُ مَطْعَمَكَ تُسْتَجَبُ دُعَوْتَكَ))، وَعَنْهُ ﷺ أَنَّهُ أَكَلَ حِلْيَةً فَقَالَ: ((رَبَّ أَشَعَّتْ أَغْبَرَ مَشْرِدٍ فِي الدُّنْيَا بِالْأَسْفَارِ، مَطْعَمُهُ حِلْيَةٌ وَمَلْبُسُهُ حِلْيَةٌ وَغَذَيَ بِالْحِلْيَةِ، يَرْفَعُ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ فَأَنِي يُسْتَجَبُ لِهِ))، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ أَكَلَ قَبْلَ الْعَمَلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المومنون: ٥١] فَقَدَمَ اللهُ فِي الْآيَةِ أَكَلَ الطَّيِّبَ الْحَالَلَ عَلَى الْعَمَلِ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ لِأَهْمَى الْغَذَاءِ فِي قَبْوِ الْعَمَلِ، وَفِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ((كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنَ الْحِلْيَةِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ)).

وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: ((إِنَّ اللَّهَ مَلِكًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَنادِي كُلَّ لَيْلَةً مَنْ أَكَلَ حِلْيَامَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا))، أي لا فرضاً ولا نافلةً. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ قَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ قَالَ ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزال: ٧].

**عباد الله:** إذا كنا في هذه الدنيا في دارِ مُهْلَةٍ استخلَفَنَا اللهُ فِيهَا لِنَعْمَلَ وَنَجْدَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبُيُّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ ۖ ۖ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِتَنْتَظِرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يوسٰ]، فلا يَنْبغي لِذِي عَقْلٍ أَنْ يَقْفَ مَكْتُوفَ الْأَيْدِيِّ، لَا بُدَّ لَهُ مِنْ الْعَمَلِ وَالْمَثَابَةِ حَتَّى يَلْقَى اللهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الإِنْشَاق: ٦].

إِنَّ كُلَّ تَعْبٍ وَنَصَبٍ وَبِلَاءً نَالَ الْإِنْسَانَ فِي سَبِيلِ طَاعَةِ رَبِّهِ فَلَنْ يُضِيغَهُ اللَّهُ، وَإِنْ يَكُنْ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، ﴿وَلَنْ يَرْكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعِفُهَا وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فَعَلَيْنَا عِبَادُ اللَّهِ بِالْمَسَارِعَةِ وَالْمَسَابِقَةِ فِي مُضَيَّمَاتِ الْطَاعَةِ كَمَا حَتَّى اللَّهُ سَبَحَاهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الْحَدِيد: ٢١] إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْتَى عَلَى الْمَسَابِقِينَ فِي الْطَاعَةِ وَالْمُسْتَكْثِرِينَ مِنَ الْعِبَادَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فِي حِينِ ذَمِ الْكُسَالِيِّ وَالْمُتَقْلِيِّ مِنَ الذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ وَأَبَانَ بِأَنَّهُمْ إِلَى النَّفَاقِ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِإِلَيَّاَنَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاوِونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النَّسَاء: ١٤٢] فَاللَّهُ سَبَحَاهُ يَدْعُونَا وَيَرْغُبُنَا فِيهَا فِيهِ صَلَاحُنَا وَفَلَاحُنَا وَقَدْ حَثَنَا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافِسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [الْطَّفَلَيْنِ: ٢٦] فَذَكَرَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ فِيهَا لِأَوْلِيَاءِهِ مِنَ الشَّوَّابِ وَالنَّعِيمِ الْعَظِيمِ وَخَتَمَهَا بِالْحَثِّ عَلَى الْمَنَافِسَةِ فِي طَلْبِهَا لَا فِي طَلْبِ غَيْرِهَا مِنْ دُنْيَا زَائِلَةٍ نَحْنُ عَنْهَا رَاخِلُونَ.

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ مَنْ أَعْجَبَ الْعُجَابِ أَنْ نَسْمَعَ آيَاتِ اللَّهِ تُثْلِي ثُمَّ نُعَرَّضُ عَنْهَا مُسْتَكْبِرِينَ كَأَنْ لَمْ نَسْمَعْهَا. يَحْثُثُنَا اللَّهُ عَلَى الْمَسَارِعَةِ وَالْمَسَابِقَةِ فِي طَلْبِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُعَرِّضُ بِوْجُوهِنَا عَنْ فَحْوَى خَطَابِهِ لِتَنَكِّبَ عَلَى الدُّنْيَا مُسَارِعِينَ وَمُسَابِقِينَ وَمُتَنَافِسِينَ لَيْلًا وَمَهَارًا، الْأَخُ يَحْثُ أَخَاهُ وَالْأَبُ يَحْثُ أَبْنَاهُ، وَكُلُّمَا حَاوَلَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَتَكَاسَلَ أَوْ يَتَشَاقَّ أَوْ يَتَوَانَى زَجْرُوهُ وَوَبَّخُوهُ وَعَاتَبُوهُ كَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالْمَسَابِقَةِ فِيهَا وَالْمَنَافِسَةِ عَلَيْهَا.

وأما الجنة فقد انقطع حبل وصلها، وقل العمل لها، فلم يبق من سبيل لنيلها إلا بالصلة عند بعض الناس ينقرها في طرفة عين وقلبه عنها غافل مبعد.

عباد الله: هلرأيتم في حياتكم أحداً يعاتبه أهله على كثرة العمل، وعلى تعبي وإجهاد نفسه في الدنيا؟ مع أنه يعمل فيها ليلاً ونهاراً.

وأما إذا ذهب ليؤدي الصلاة وتأخر عاد إلى أهله وكلهم يوبخه ويلومه ويعاتبه، لماذا تأخرت؟ ما هذه الصلاة؟ ما هذا الدين؟ ما هذا التناقض؟ وهذه والله مصيبة فلأن الله وإلينا إليه راجعون.

يستكثرون الله عشر دقائق، ولا يستكثرون للدنيا أربعاً وعشرين ساعةاً! لقد أصبح أمر الآخرة والدين وتكليف الإسلام عبئاً كبيراً على الناس، أصبحت العبادات في نظر الكثير مشقة وثقلة على أنفسهم فهم يؤدونها لا حباً فيها ولا رغبة إليها ولكن ليتخلصوا منها وليسقطوا الواجب عنهم لا غير فالله المستعان على ما وصلت إليه حالتنا، وصدق الله القائل: **﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاطِئِينَ﴾** [البقرة: ٦٦].

عباد الله: كل واحد منا قد تعب ونصب في الكد والنكد من أجل لقمة عيش أو لذة عاجلة، بل هناك من بلغ به الجهد حتى تأخذ العبيوبة، ومنهم من تقياً الدم ونحو ذلك. ولكن من منا قد أتعب نفسه وأجهدها ولو مرة واحدة في طلب الجنة؟ إنها جنة غالبة ثم أنها بذل النفس والنفيس والغالي والرخيص. **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾** [التوبه: ١١١]

أفلا يتحقق لنا أن نتعب لأجلها، وأن ترها أبداً لنيلها؟! ومن أجل اجتياز العقبة الكوود التي قال الله عنها: **﴿فَلَا افْتَحْ مُّعَذَّبَةً وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾** **﴿فَلَكَ رَقَبَةٌ﴾** **﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾** **﴿يَتَيَّمَّاً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾** **﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَثْرَبَةٍ﴾** [البلد] إذا كنت لا تحصل على لقمة عيشك إلا بالتعب ولا

تناولَ غايتَكِ إِلَّا بِالْجُهْدِ، فَكَيْفَ بَلَغَ بِكَ الطَّمْعُ أَنْ تَنَالَ الْجَنَّةَ، بِحُوْرِهَا وَنُورِهَا وَخَرِهَا وَقَصْوِرِهَا وَذَهِبِهَا وَدَرِّهَا وَعَسْلِهَا وَجَمِيعِ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ فِيهَا بِكُلِّهَا السَّلَامَةُ وَبِمَجْرِيِ الْأَمَانِيِّ **﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخِلَ جَنَّةً نَّعِيمٍ؟﴾** كَلَّا ﴿[الْمَعَاجِر: ٣٨].﴾

كَلَّا، كَيْفَ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصِبْ﴾** [الشَّجَر: ٧] أَيْ إِذَا أَتَمْتَ صَلَاتَكَ وَقَضَيْتَ فَرَضَكَ فَأَتَيْعَبْ نَفْسَكَ فِي طَلْبِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَنَعِيمِهِ، وَعَلَى رَبِّكَ فَأَقْبِلْ بِالْتَّضْرِبِ إِلَيْهِ بِالْقَبْوِلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَإِذْ كُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقَعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَثُمْ فَأَقْبَلُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾** [النَّسَاء: ١٠٣].

إِنَّ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ الطَّامِعِينَ فِي نَعِيمِ الْمَصْدِقَيْنَ بِوَعِدِهِ لَمْ يَكْتُفُوا بِتَعَبِ أَجْسَادِهِمْ وَنَصَبِ أَبْدَاهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى قَدَّمُوا أَمْوَالَهُمْ وَفَلَذَاتِ أَكْبَادِهِمْ قِرَابِيْنَ، يَرْجُونَ بِهَا رَحْمَةَ اللَّهِ، ثُمَّ خَتَمُوا ذَلِكَ كَلَّهُ بِأَنَّ قَدَّمُوا رَقَابَهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ ثُمَّ لِلْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَهَا اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُتَقِينَ.

جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ سَمِيعَ فَوْعَى، وَاتَّعَظَ فَارِعُوا، وَمِنَ الَّذِينَ يَرْثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ إِنَّهُ قَرِيبُ مُجِيبِ الدُّعَاءِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③.**



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا،  
نَحْمَدُهُ عَلَى الْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ إِلَى أَوْضَحِ طَرِيقٍ، وَنَشَهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ، غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعَقَابِ ذُو الْطُّولِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَسَنَدَنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَنَقْمَةً  
عَلَى الظَّالِمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى عِتْرَتِهِ الْأَنْجَيْنَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٣٥]،  
وَاطَّلَبُوا مَا يَقْرِبُكُمْ إِلَيْهِ، وَمَا هُنَاكَ مِنْ شَيْءٍ أَفْضُلُ قَرِيْبَةً مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ  
وَامْتَشَالِ أَمْرِهِ، وَالْتَّزُودُ لِيَوْمِ الْمَعَادِ، كَمَا تَزُودُ أُولُو الرِّشادِ مِنَ الْعِبَادِ، فَلَا نَبْخُلُ  
عَلَى أَنفُسِنَا بِهَا جَادَ بِهِ الْمُتَقْوَنَ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ مَنْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ  
سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَامَ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى تُورَّمَتْ قَدَمَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ: ﴿طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَقَ﴾ [طه: ٢١] فَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَمَلِ  
نَحْنُ أَمْ هُوَ؟

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَرْكِبُ الْعُمَى وَالضَّلَالُ، فَيَصِّبُحُ عَبْدًا لِنَفْسِهِ وَهُوَاهُ  
يُسِّيرُهُ كَيْفَ شَاءَ، يَؤْثِرُهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، وَيُسَخِّرُ حَيَاتَهُ وَجَمِيعَ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ  
الْمَنَحِ وَالْمَوَاهِبِ فِي خَدْمَةِ نَفْسِهِ وَشَهْوَاتِهِ، وَيَتَرَكُ التَّشْمِيرَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي  
خَلَقَهُ وَسَوَّاهُ وَرَبَّاهُ وَرَعَاهُ.

فَإِذَا وَعَظَتَهُ قَالَ لَكَ: (سَاعَةٌ لِلْقَلْبِ وَسَاعَةٌ لِلرَّبِّ) وَلَيْتَ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ،  
وَلَكِنَّ السَّاعَاتِ قَدْ غَدَتْ كُلَّهَا فِي طَاعَةِ النَّفْسِ وَالْهُوَى، وَلَيْسَ اللَّهُ مِنْ سَاعَاتِهِ

سوى نصفِ ساعةٍ يجعلُ لكُلّ فرضٍ منها خمسَ دقائقَ بالكثيرِ، تلكَ إذاً قِسْمةً ضيِّزِي ظالمةً جائزةً غيرَ عادلةٍ.

**عبد الله:** لا ينبغي لعبدٍ أن يُؤثِّرْ نفسهُ أو هواهُ على طاعةِ ربِّهِ، فكثيرٌ منا يسهرُ إلى قربِ متصفِ الليلِ، وربماً واصلَ سهرَهُ إلى مطلعِ الفجرِ، يتسامرُ مع رُفقاءِه في القِيلِ والقالِ، أو في روايَّةِ القاتِ وأحلامِ الهوى، أو على مُتابعةِ المُسَلَّساتِ ومشاهَدةِ القنواتِ.

ومعَ كُلّ ذلكَ فإنه يَخْلُّ ولو بليلةٍ واحدةٍ بينَ يَدِي اللهِ، يُتَعبُ بها بدنَهُ، ويغذِّي بها رُوحَهُ يقضيها في الصلاةِ أو في تلاوةِ القرآنِ، امثلاً لقولِه تعالى لِرسولِه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرَّمِلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ نِصفَهُ أو انْقُضَ مِنْهُ قَلِيلًا<sup>٣</sup> أو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا<sup>٤</sup> ﴿[الذِي] وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاصْفَا حَالَ الْمُؤْمِنِينَ: كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات] فَأينَ الْمُؤْثِرُونَ على أنفسِهِمْ؟ المحسُونُ بشهواتِهِم المقدَّمونَ رضاءَ اللهِ على رِضاِهِمْ أَنْفُسِهِمْ أمثالُ الإمامِ عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي رُوِيَ عنهُ أنه قال: (لو خُيِّرْتُ بينَ صلاةِ ركعتَينِ ودخولِ الجنةِ لاختَرْتُ الركعتَينِ) فقيلَ لَهُ في ذلكَ، فقالَ: (إنَّ في الصلاةِ رضا ربِّي، وفي دخولِ الجنةِ رضا نفسي، وأنا أُؤثِّرُ رضا اللهِ على رضا نفسي) فهو يرى بأنَّ رضا اللهِ فوقَ كُلِّ رضا. وهذا الإمامُ زيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقولُ مُقْسِماً: واللهِ لو علمْتُ أنَّ رضا اللهِ عزَّ وجلَّ في أنْ أقدَحَ ناراً بيدي حتى إذا اضطُرْتَ رميَتْ بِنفسي فيها لفعلت.. إلخ.

**عبد الله:** إنَّ المؤمنَ المجدَّ في طاعةِ ربِّهِ، لِنْ يَعْدَمْ وسيلةً تَقْرُبُهُ إلى ربِّهِ، فالعالَمُ يتقرَّبُ إلى اللهِ بعلِّمهِ، يَعْمَلُ به ويعلِّمُ النَّاسَ، وكثيرُ القومِ بجاهِهِ ومكانتِهِ يُصلِّحُ بينَ النَّاسِ ويسلطانِهِ يُحْكِمُ الْحَقَّ ويأمِرُ بالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ويأمِرُ بالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ، ويعُيِّنُ الْمُضْعِفَ وَيَنْصُرُ الْمُظْلُومَ، ويعُطِي كُلَّ ذي حَقَّ حَقَّهُ، والغَنِيُّ بما له يتَصَدِّقُ على الأَرَامِلِ ويواسي المساكِينَ، ويعوِّلُ الْيَتَيمَ وَالْفَقِيرَ، والعاقِلُ

الحكيمُ بابِدِهِ المشورةُ والنصحِ، والمُعْدِمُ الفقيرُ يتقرَّبُ إلى ربِّهِ بالصلوةِ والصومِ والدُّعاءِ، وتلاوةِ القرآنِ، والخُضُّ على طعامِ المُسْكِنِ، والذِّي لم يتعلَّمْ بما أُمْكِنَهُ مِنِ العملِ بالتهليلِ والتَّكبيرِ والاستغفارِ والتَّسْبِيحِ، والصَّبِيُّ المُمِيزُ بما تيسَّرَ مِنِ الأَذْكَارِ والأَوْرَادِ ولو على سَبِيلِ التَّعْلِيمِ، وكُلُّ شَيْءٍ عَنْدَ اللهِ بِمَقْدَارِ 《وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ》，إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أُنْشَى بَعْضَكُمْ مِنْ بَعْضٍ إِنْ تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعِفُهَا وَيُؤْتَ مِنْ لَدْنِهِ أَجْرًا عَظِيمًا.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّكُمْ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ وَيَوْمٍ عَيْدٍ كَرِيمٍ شَرْفَهُ اللَّهُ وَكَرْمُهُ عَلَى سَائِرِ الْلَّيَالِي وَالْأَيَامِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِ مِنِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ خَيْرِ الْأَنَامِ امْتَثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ الْقَائِلِ: 《إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا》.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبِارِكْ وَتَرْحُمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَخَيْرِتَكَ مِنْ خَلْقِكَ أَبِي الطَّيْبِ وَالظَّاهِرِ وَالقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَبَابِ مَدِينَةِ عَلِيهِ أَشْجَعُ طَاعِنِ وَضَارِبِ عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى زَوْجِهِ الْحُورَاءِ خَامِسَةِ أَهْلِ الْكَسَاءِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ الْزَّهْرَاءِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى وَلَدَيْهَا الْإِمَامِينَ الْأَعْظَمِينَ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسِنِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِنِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى الْوَلِيِّ ابْنَ الْوَلِيِّ الْإِمَامِ زَيْدَ بْنِ عَلَيٍّ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى الْإِمَامِ الْهَادِيِّ إِلَى الْحَقِّ الْقَوِيمِ يَحْيَى بْنِ الْحَسِنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَائِرِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ الْمُطَهَّرِينَ دُعَاءً مِنْهُمْ وَمَقْتَصِدِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَنَّا مَعَهُمْ بِفَضْلِكَ وَمَنْكَ يَا كَرِيمَ.

اللهم إنا نسألك رِضاكَ ورِضا الوالدينِ والجنةَ، ونَعُوذُ بِكَ مِن سخطِكَ وسخطِ الوالدينِ والنارِ.

اللهم إنا نسألك التوفيقَ والسدادَ والعونَ والرشادَ ونَعُوذُ بِكَ مِن الجُنُبِ والبُخْلِ والكُبْرِ والكُسْلِ وسُوءِ الْعَمَلِ وسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلِيدِ.

اللهم إنا نَعُوذُ بِكَ مِن عِيشِ الشَّقَاءِ وَحِيَاةِ التَّعْسَاءِ وَمَوْتِ الْبُؤْسَاءِ وَنَعُوذُ بِكَ مِن عِيشَةٍ فِي شَدَّةٍ وَمَوْتٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ.

اللهم احْيِنَا مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لَنَا، فَإِذَا كَانَتْ حَيَاةً مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فاقِبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ.

اللهم انصِرِ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَاخْذُلْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَلْحُدِينَ وَمَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ فِي دُنْيَا وَالدِّينِ.

اللهم أهْلِكِ الْكُفَّارَ وَالْمُلْحِدِينَ وَالْمُفْرِقِينَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالصَّادِقِينَ عَنْ ذِكْرِكَ وَالْمُخْرِيَّنَ لِدِينِكَ وَالْمُتَقْطَعِينَ فِي سَبِيلِكَ، وَالْمَعَادِينَ لِأُولَائِكَ أَيْنَمَا كَانَ كَائِنُهُمْ.

اللهم فَرَّقْ جَمِيعَهُمْ وَشَتَّتْ شَمْلَهُمْ وَاقْطَعْ دَابِرَهُمْ وَأَهْلِكْ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ، وَأَكْفِ الْمُؤْمِنِينَ شَرَّهُمْ وَضُرَّهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ غَنِيمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللهم احْفَظْ لَنَا عَلَمَاءَنَا الْعَالَمِينَ وَالدُّعَاءَ وَالْمَرْشِدِينَ وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ دُعَوانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واسكروه على نعيمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٢]- فرصة العمر

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ لَنَا مِنْ أَحْكَامِ دِينِهِ، مَا هُوَ كَفِيلٌ بِالسُّعَادَةِ، وَضَاعَفَ لِلْعَامِلِينَ بِالْحَسْنَى وَزِيَادَةِ نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْمُتَوَالِيَّةِ، وَآلَائِهِ الْمُسَالِيَّةِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سُوءِ الْمَالِ.

وَنَشَهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ، عَظِيمُ النَّوَالِ.

وَنَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجَبِّى، وَالْمَبْعُوثُ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى عَتْرَتِهِ الطَّاهِرِينَ، مِنْ يوْمِنَا هَذَا إِلَى يوْمِ الدِّينِ.

أَمَا بَعْدُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيَسْ إِمْعَاجِزٌ فِي الْأَرْضِ وَلَيَسْ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

وَاعْلَمُوا رَحْمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْنَا عَبْشَا وَلَنْ يَرْكَنَا سُدَى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ لَقَدْ خَلَقَنَا اللَّهُ لِلْعِبَادَةِ وَأَنَّزَ مَنَا كَلْمَةَ التَّقْوَى، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، أَبَانَ اللَّهُ لَنَا مَعَالَمُهُ لِنَلْزَمُهَا، وَأَوْضَحَ لَنَا شَعَائِرَهُ لِنَعْمَلُهَا، وَحَذَرَنَا مَحَارِمَهُ لِنَجْتَبِنَهَا، وَبَيَّنَ لَنَا حَدَودَهُ فَلَا نَتَعَدَّهَا.

هَذَا خَلَقَنَا اللَّهُ، خَلَقَنَا لِلْعِبَادَةِ وَأَوْجَدَنَا لِلطَّاعَةِ وَالِإِنْتَابَةِ، لَا وَقْتَ لِلَّهِ وَاللَّعِبِ، وَلَا مَكَانَ لِلْعَبِ وَالْفَوْضَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عِبِيْنَ﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحُقْقِ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَّةٌ فَاصْفَحْ الصَّفَحَ الْجَمِيلَ﴾.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ لا مكان للهزل ولا وقت للمزاح، الأمر جدّ، والخطب جسيم، والوقت ضيق، والعمر قصير، العمر يمُرُّ مَرَّ السحابِ، والدقائق تنقضي، والساعات تذهب، والأيام تمرُّ، والأعوام تنصرم، فإلى متى الغفلة والتکاسل؟ إلى متى الغرور والتخاذل؟ متى سنفتق؟ متى سنعمل؟ متى سنَجِدُ ونجتهدُ؟

وجدنا أطفالاً نلعبُ ونلهمو، تزوجنا وأنجينا وصرنا آباءً، توالى الأيام دون أن نشعر، ودارت رحى الزمان دون أن نتبه، نما الشيبُ في رؤوسنا وخالفَ لحائنا، مات آباءُنا وتغيَّرَ كُلُّ شيءٍ مِنْ حولِنا، تحولَ الأمورُ، وذهبَ جيلُنا، ونما بعدهنا أجيالٍ.

كُلُّ شيءٍ تغيَّرَ إِلا نحنُ لم تُغيِّرَنَا تقلباتُ الليلِ والأيام، ولم تُنَبِّهَنَا توالى السنوات والأعوام، ولم تُذَكِّرَ الرحيلَ، ولم تُوقِّفَنَا من غفلتنا الأحداثُ التي تمرُّ حوالينا، وأعماُرُنا التي تنصرمُ وكأنها حلمٌ في منام.

نداءاتٌ يتَرددُ صداتها من حوالينا تُبَهِّنُنا، تُوقِّفُنا، ولكن دون جدوى وبِلا فائدةٍ.

ناداكَ الشَّعْرُ في عارِضيَكَ: لقد كبرت، انتبه!

ناداكَ الشيبُ وقد اشتعلَ في رأسِكَ: لقد بلغَ أشدَّكَ وانتهى شبابُكَ فلم تُفِقِّ، بل ترددُ هازِئاً: فلان أكبُرُ مِنِي، ثم يُنكر طولَ عمرِه بقوله: أنا ما زلت صغيراً، الشيبُ لا عبرة به، إنما هو وراثة أو لأجلِ مرضٍ في المعدة أو قرحة، أو نحو ذلك !!

ناداكَ الأَوْلَادُ مِنْ حينٍ إِلَى آخر: يا أبْتاه يا عماه، لقد ذهبَ عُمُرُكَ، ومضى جيلُكَ أتى مِنْ بعِدِكَ جيلٌ، فلم تتبه !!

ناداكَ تَجُهُّذُ جسمِكَ، وتساقطُ أسنانِكَ: أنت الآن تُنكَسُ في الخلقِ فاغتنم شبابَكَ قبل هرمِكَ، وصحّتَكَ قبل سقمِكَ.

ناداكَ ضعفُ قوتكَ، وثقلُ سمعِكَ، وضعفُ بصركَ: أنت الآن على حافةٍ

فِيْرِكَ اتَّبَهُ؛ فَلَمْ تَتَّبِعْهُ ﴿وَمَنْ نُعِمِّرُهُ نُتَكِّسُهُ فِي الْخُلُقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾. نَادَكَ أَحْفَادُكَ يَأْعَلُ أَصْوَاتِهِمْ: يَا جَدَاهُ أَنْتَ قَدْ كَبَرْتَ وَعَجَزْتَ وَثَقَلَ سَمْعُكَ سَوْفَ تَرْحُلُ عَنَا عَنْ قَرِيبٍ، وَأَنْتَ لَا تَتَّبِعْهُ.

نَادَكَ أَهْلُكَ وَعِشِيرَتُكَ قَالُوا لَكَ: ذَهَبَ رَفَاقُكَ وَأَصْحَابُكَ وَمَنْ هُمْ فِي سِنِّكَ، مَاتَ كُلُّ مَنْ شَبَّيَتْ مَعَهُمْ، لَمْ يَقِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، لَقَدْ حَانَ وَقْتُكَ وَأَتَى دُورُكَ اتَّبِعْهُ لِنَفْسِكَ، اسْتِيقَظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَلَكُنْ لَا مُجِيبٌ؛ ﴿أَوَلَمْ نُعِمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّذَيْرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

عِبَادُ اللهِ: إِنَّهَا الْحَيَاةُ تَمُّرُ عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ، تَعْصُفُ بِالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَدَكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شَيْوَخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

هَكَذَا تَمُّرُ بِنَا سَفِينَةُ الْحَيَاةِ، وَهَكَذَا يَمْضِي مَشْوَارُ الْعُمَرِ، وَهَكَذَا بَدَأَ التَّنْكِيسُ فِي الْخُلُقِ إِلَى أَنْ يُرَدَّ الْمَرءُ إِلَى أَرْذِلِ الْعُمَرِ لِكِي لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا، هَذِهِ هِيَ سُنَّةُ الْحَيَاةِ، وَهَذَا مَصِيرُ كُلِّ مَخْلُوقٍ إِذَا طَالَ بِهِ الْعُمُرُ، فَلَا مَجَالٌ لِلْمَغَالِطَةِ، وَلَا مَكَانٌ لِلتَّهَرِّبِ مِنِ الْحَقِيقَةِ.

إِنَّ الْعُمَرَ قَدْ مَضَى مِنْهُ مَا مَضَى وَذَهَبَ وَانْقَضَى، وَعَظَمَ اللَّهُ أَجْرَ الْجَمِيعِ فِيهَا فَاتِّهِمْ مِنْ أَعْمَارِهِمْ وَمَا خَسِرُوهُ مِنْ أَوْقَاتِهِمْ، وَالْفَرَصِ الَّتِي ذَهَبَتْ سُدَى بِدُونِ فَائِدَةٍ أَوْ عَمَلٍ.

عِبَادُ اللهِ: لَا بَدَّ مِنْ مَحَاسِبَةِ النَّفْسِ، وَمَرَاجِعَةِ الْحَسَابَاتِ، وَاسْتِرْجَاعِ الْمَاضِي، وَسُؤَالِ النَّفْسِ أَيْنَ ذَهَبَ الْعُمَرُ؟ أَيْنَ ذَهَبَتْ قُوَّةُ الشَّبَابِ وَزَهْرَةُ الْعُمَرِ؟ مَا الَّذِي حَصَدَنَاهُ فِي حَيَاةِنَا؟ مَا الَّذِي جَنِينَا فِي سَنَوَاتِ مَضَتْ وَانْقَضَتْ مِنْ أَعْمَارِنَا؟ هَذَا مَا سَيِّسَالُنَا عَنْهُ اللَّهُ وَلَا بَدَّ أَنْ يُعِدَّ هَذَا السُّؤَالُ جَوابًا.

يقولُ الرسُولُ ﷺ: ((لا تزولُ قدمًا عَبْدٌ يوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مَمَّ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ حَبْنَاهُ أَهْلَ الْبَيْتِ)).

إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ الْعَمَلَ وَالتَّكَبُّرَ لِيَوْمٍ فَقَرِيرٍ وَحَاجَتِهِ، لِيَوْمٍ جَوْعِهِ وَشَدَّدِتِهِ، لِيَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْرَنَا بِالِتَّرَوِدِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَرَوِدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّازِدِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ﴾ وَأَمْرَنَا أَنْ نُحَاسِبَ أَنفُسَنَا وَذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا قَدَّمْنَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَنْظُرُ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. احْسِبْ مَحْصُولَكَ؟ وَاجْمِعْ الْقُوَّةَ الَّذِي وَفَرَّتْهُ، وَانْظُرْ هُلْ يَكْفِيكَ لِرَحْلَةِ الْمَوْتِ وَالسَّفَرِ الطَّوِيلِ الَّذِي مَقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ؟

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ سَيُحَاسِبُنَا عَلَى كُلِّ لَحْظَةٍ مَضَتْ مِنْ أَعْمَارِنَا سَيَسْأَلُنَا عَنْ حَيَاتِنَا، وَمَا فَرَطْنَا فِيهِ مِنْ شَبَابِنَا، وَعَنْ مَعَاشِنَا وَنَفَقَاتِنَا مِنْ أَيِّ مَصْدِرٍ اكْتَسَبْنَاها. إِنَّ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً لِلْمَحَاكِمَةِ، وَقُوتُ طَوِيلُ سِيَّسَتُ لِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَكُلِّ شَارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ، لَا مَجَالٌ لِالْخَتْلَاقِ الْأَعْذَارِ وَالْمُبَرَّاتِ وَتَلْفِيقِ التَّهْمِ لِلآخَرِينَ، وَلَا وَقْتٌ لِلْمَهَاطِلَةِ وَالْإِنْكَارِ وَالْتَّهْرِيبِ مِنْ تَحْمِيلِ الْمَسْؤُلِيَّةِ.

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَيْدٌ أَيْنَ الْمَقْرُرُ؟ كَلَّا لَا وَرَزَ﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَيْدٌ  
الْمُسْتَقْرُرُ<sup>١١</sup> يَنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَيْدٌ بِمَا قَدَّمَ وَأَخْرَ<sup>١٢</sup> بِلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ  
بَصِيرَةٌ<sup>١٣</sup> وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾.

حَوَالِي سِتِينَ سَنَةً أَمْهَلَنَا اللَّهُ فِيهَا لِنَعْمَلَ، عَشْرَاتُ السِّنِينِ مَكَنَّا اللَّهُ فِيهَا بِالْقُوَّةِ وَمَتَعَنَا بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَّةِ لِنَعْبُدَهُ وَنُشَكِّرَهُ فِيمَا الَّذِي عَمَلْنَاهُ؟ مَا الَّذِي شَغَلَنَا عَنِ الْعَمَلِ؟ مَا الَّذِي أَهَانَنَا؟ مِهْمَا قُلْنَا: رَبَّنَا غَلَبْتُ عَلَيْنَا شَقْوَتُنَا، شَغَلَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا، إِنَا كُنَا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ. فَهَذَا لَنْ يَشْفَعَ لَنَا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ

قد فَصَّلَ الْأَمْرَ بِقُولِهِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ فَلَا يَعْتَذِرُونَ بِالْأَمْوَالِ وَلَا يَتَعَلَّلُونَ بِالْتَّكَسُبِ وَ طَلَبِ الرِّزْقِ ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونَ﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيْنُ﴾.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوُضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهِنُونَ﴾ ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِّمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ﴾ ﴿أَوَلَمْ نُعِمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّذَكِيرُ فَدُوْقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾

ابنَ آدَمَ: مَا دُمْتَ فِي دَارِ الْخِيَارِ، وَمَا دَامَ فِيكَ عَرْقٌ يَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ، فَمَا زِلْتَ إِلَى خَيْرٍ. مَا زَالَ بِوُسْعِكَ أَنْ تَعْمَلَ الْكَثِيرَ، مَا زِلْتَ قَادِرًا عَلَى تَكْفِيرِ الْخَطَايَا، وَتَعْوِيْضِ الْمَاضِي مَا زِلْتَ قَادِرًا عَلَى تَصْحِيحِ وَضِعِكَ وَتَدَارُكِ مَا فَاتَكَ.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ بل إِنَّ اللَّهَ يَدْعُونَا وَيَتَأَلَّفُنَا لِنَرْجِعَ إِلَيْهِ، وَيَرْغُبُنَا فِي فَضْلِهِ وَسُعْدَةِ جُودِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَعَظِيمٌ عَفْوُهُ وَمَغْفِرَتِهِ. وَيَأْمُرُنَا بِالْتَّوْبَةِ وَالْإِنْابَةِ مَهْمَا كَانَ ذُنُوبُنَا، وَمَهْمَا بَلَغَتْ خَطَايَا نَا فَلَا نَيَّأْسُ وَلَا نَقْنَطُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَيْكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلٍ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنَصَّرُونَ﴾.

الْمَهْمُ هو أَنْ تَصْدُقَ مَعَ اللَّهِ، وَمَعَ أَنفُسِنَا، وَأَنْ تُخْلَصَ التَّوْبَةُ لِلَّهِ، وَأَنْ تُعَاهَدَ اللَّهُ عَلَى أَنْ لَا نَعُودَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَعَلَى أَنْ لَا نَتَرَكَ أَوْامِرَهُ وَفِرَوْضَهُ، مَهْمَا كَانَتِ الْأَسْبَابُ وَالْمَبرَاتُ.

عِبَادَ اللَّهِ: وَالآنَ أَلَا يَكْفِي مَا مَضِيَ، أَلَا يَكْفِي عَشْرَاتُ السِّنِينَ الَّتِي ضَيَّعْنَاها فِي الغَفْلَةِ وَاللَّهُو وَاللَّعْبِ؟ مَنَّا مِنْ ذَهَبَ نَصْفُ عُمْرِهِ، وَمَنَا مِنْ ذَهَبَ رِبْعُ عُمْرِهِ، وَيَعْصُمُنَا شَارِفٌ عَلَى النِّهَايَا، وَرَجْلُهُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، مَا الَّذِي حَصَلَنَا هُوَ؟ وَمَا الَّذِي اتَّفَعْنَا بِهِ؟ لَا شَيْءَ، مَلَذَاتُ وَشَهْوَاتُ ذَهَبْتُ لِذَاهِنَاهَا وَبِقِيَّتُ تِبْعَاهَا، وَكَانَهَا أَحَلَامٌ.

عبد الله: يجب أن نتذكر (من نحن)? نحن الله وأعمازنا الله، وواجب علينا ألا نضيع لحظة واحدة في غير طاعته ومرضاته. انظروا وقلوا سير المتقين والأولياء والصالحين، الذين اغتنموا فرصة الحياة. فلم يغتروا في لحظة من أعمارهم، بل لقد بلغ بهم الحرص أنهم لم يكتفوا بعبادة النهار. ورأوا بأن ضياع نصف العمر في النوم خسارة لن تُعوض، فهبو من رقادهم وشمروا عن سواعد الجد وواصلوا عبادة الليل بعبادة النهار. ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾<sup>١٧</sup> وَبِالْأَسْخَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَذْعُونَ رَبَّهُمْ حَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

نسأل الله أن يجعلنا مِنْ سَمِعَ فواعي، وانتبه فارعو إله سميع قريب مجتب الدعاء، وهو حبيبنا ونعم الوكيل.

أقول ما تسمعون وأستغفِرُ الله العظيم من كُل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابِرِ﴾<sup>١٨</sup>.**



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شَكُورًا،  
نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى الصَّحَّةِ وَالْأَمَانِ.  
وَنَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ وَغَايَةُ آمَالِ الْعَارِفِينَ.  
وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَرَسُولَنَا مُحَمَّدًا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الطَّاهِرِ الْأَوَّلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ الْوَلَاةِ سَفْنِ النَّجَّاةِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا.

وَبَعْدَ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
رُوْجَهَا وَبَيْثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ إِلَيْهِ وَالْأَرْحَامَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ: بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَرَبَّانَا وَرَعَانَا، وَرَزَقَنَا الْعُقُولَ، وَمَنَحَنَا  
الْقُوَّةَ، وَوَهَبَنَا الْعَافِيَّةَ، وَمَنَّ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ فِي دِينِنَا وَدِنَيَا،  
وَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِنَعِمٍ سَابِغَةٍ وَفَضَائِلَ مَتَوَالِيَّةٍ، ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا  
تُحْصُوْهَا﴾ إِنْ هَذَا الْجَسْدُ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَكُمْ يَحْيِي مِنَ الْكَنْوِيْزِ مَا لَا حَسْرَ لَهُ،  
فَلَا الْذَّهَبُ يَوْازِيْهُ وَلَا الْفَضْيَّةُ وَالْجَوَاهِرُ تَسَاوِيْهُ.

فَكِمْ تَسَاوِي نِعْمَةُ الْبَصَرِ، وَكِمْ تَسَاوِي نِعْمَةُ السَّمْعِ؟ كِمْ تَسَاوِي نِعْمَةُ  
الْكَلَامِ؟ بِلْ كِمْ تَسَاوِي نِعْمَةُ الْعُقْلِ وَالشَّمْسِ وَالذُّوقِ وَالصَّحَّةِ؟ كِمْ وَكِمْ مِنْ  
النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا، لَوْ أَعْطَوْا أَحَدَنَا نَصْفَ الدِّنِيَا مَقَابِلَ  
نِعْمَةِ النَّظَرِ لَرَفَضَهَا. لَوْ أَعْطَوْهُ الْمَلَائِيْنَ مَقَابِلَ نِعْمَةِ السَّمْعِ لَرَفَضَهَا، لَوْ عَرَضُوا  
عَلَيْهِ أَحْمَالَ الْذَّهَبِ وَالْفَضْيَّةِ مَقَابِلَ نِعْمَةِ الْلِّسَانِ مَا قَبْلَهَا. لَوْ مَلَّكُوهُ مَا عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ مَقَابِلَ عَقْلِهِ لَسَخَّرَ مِنْهُمْ وَلَرَدَّهُمْ خَاسِيْنَ.

عبد الله: كُلُّ واحدٍ مِنَّا يحوي كنزاً، ويملِكُ ثروةً كَبِيرَةً من النعمِ والموهَبِ، فما هنَاكَ مِنْ شَيْءٍ فِي ابْنِ آدَمَ إِلَّا وَلَهُ ثَمَنٌ وَلِلَّهِ عَلَيْنَا فِيهِ مِنْهُ، مِنَ الشَّعْرَةِ الصَّغِيرَةِ إِلَى الرُّوحِ الَّتِي تَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ. هَذَا كُلُّهُ مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ وَمِنْهُ وَعْطَايَاهُ، مَنْ بِهَا عَلَيْنَا لَنْسْتَعِنَّ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَنَتَقْوَى بِهَا عَلَى مَرْضَاتِهِ، فَكَفَرْنَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَجَحْدَنَا فَضْلَهُ، وَأَنْكَرْنَا جُودَهُ وَنَسِيْنَا شَكْرَهُ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلَمُ كُفَّارٍ، مَنْحَنَا اللَّهُ النِّعَمَ فِي أَجْسَادِنَا وَالْعَافِيَّةَ فِي أَبْدَانِنَا، لَنْنَهَضْ لِعِبَادَتِهِ وَشَكَرَهُ عَلَى مَا أَوْلَانَا وَمَا أَسْدَاهُ إِلَيْنَا وَلَكَنَّا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَوْسِأً﴾.

تجاهلنا أوامرَ اللَّهِ، وَتَهَاوُّنَا وَتَساهُلُنَا بِحَقِّهِ، تباعدُنَا عَنِ الرَّبِّ الْقَوِيِّ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا كُلُّ فَضْلٍ وَمِنَّةٍ، وَاتَّجَهَنَا نَحْوَ الْمُخْلُوقِ الْمُضَعِّفِ لِنَعْمَلَ مَعَهُ وَنُنْطِيْعَ أَمْرَهُ، وَنَفْنِي أَعْمَارَنَا فِي خَدْمَتِهِ، كَأَنَّهُ الْمَنْعُمُ عَلَيْنَا وَالْمُتَفَضِّلُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْنَا.

﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ لِعَنِ ابْنِ آدَمَ مَا أَجْحَدَهُ لِنِعْمَةِ اللَّهِ وَمَا أَنْكَرَهُ لِفَضْلِهِ، مَا إِنْ يَشْبُّ وَيَسْتَوِي وَيَقُولَى سَاعِدُهُ حَتَّى يَصْرُّ حَدَّهُ نَحْوَ مَوْلَاهُ وَخَالِقِهِ وَيَتَوَجَّهُ صَوْبَ الْمُخْلُوقَيْنِ يُذْلِلُ نَفْسَهُ وَيَهْبِطُ كَرَامَتَهُ يَعْمَلُ بِجَهَدٍ وَغَيْرِ جَهَدِ لَخَدْمَتِهِمْ وَطَلَبِ رَضَاهُمْ وَلَوْ عَلَى حِسَابِ رَضِيِّ اللَّهِ يَفْعُلُ كُلُّ ذَلِكَ مَقَابِلَ أَجْرَةِ زَهِيدَةٍ وَثَمَنٍ بَخْسِيِّ دِرَاهَمَ مَعْدُودَةٍ، بَاعَ بِهَا دِينَهُ بَدْنِيَا غَيْرِهِ وَخَسَرَ الْبَيْعَ.

وَاللَّهُ يَنْادِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ مَا الَّذِي أَغْرَاكَ، مَنْ الَّذِي أَهْلَاكَ؟ مَنْ الَّذِي خَدَعَكَ وَأَغْوَاكَ؟ مَا الَّذِي أَبْعَدَكَ عَنْ رَبِّكَ الْكَرِيمِ الْوَهَابِ؟ الَّذِي خَلَقَكَ فَسُوَّاكَ وَبَنَعْمَتِهِ غَذَّاكَ وَرَبَّاكَ؟ مَاذَا عَمِلُوا لَكَ؟ وَمَا الَّذِي أَعْطُوكَ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَغْرَوْكَ؟ وَبِأَيِّ ثَمَنِ شَرَوْلَكَ؟ مَنْ الَّذِي خَلَقَكَ فَسُوَّاكَ؟ هَلْ هُمْ أَمِّ اللَّهِ؟ مَنْ جَعَلَ لَكَ السَّمَعَ وَالبَصَرَ وَالْفَؤَادَ، هَلْ هُمْ أَمِّ اللَّهِ؟ مَنْ الَّذِي عَافَاكَ وَرَعَاكَ وَفِي ظَلَمَاتِ الْأَرْحَامِ غَذَّاكَ وَحَمَّاكَ؟ عُذْ

إلى الله؛ ارجع إلى ربك فهو خير لك منهم.

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ تَحْنُّ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَقَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أعمل مع الله بنصف الجهد الذي تعمل معهم ولك منه الجنة، أطع ربك وأخلص له مثل إخلاصك معهم ولك عليه الجنة.

هكذا أراد الله مثناً أن نكون، فالعجب العجاب من قوم يقدّمون طاعةَ الخلقِ على طاعةِ الخالق، ويؤثرون رضاهم على رضاه، يخشون الناس أشدَّ خشيةً من الله ويحبون الناس كحب الله أو أشدَّ حبًا.

عباد الله: لقد وصلَ الناسُ إلى درجة العبودية لبعضهم البعض، هناكَ من يراعي مشاعرَ المخلوقين ويهمُّ بما يقولون عنه. أهُمْ شيءٌ عندهَ أن يحفظَ منزلتهِ ومكانتهِ في قلوبِ الخلقِ، ولا يهمُّ في أي سجلٍ يُكتبُ اسمُه عند اللهِ، لا يعنيهُ أيُّكتبُ في سجينٍ أَم في علیين.

إذا ما وقع بين أمرينِ أحدهما رضا للخلقِ ومسخطُ للخلقِ، آخر رضا الخلقِ على رضا اللهِ، يأكلُ الغلوَّ ويعنِّي المواريثَ عن الأرحامِ لثلا يعيشه الناسُ، يتركُ التدينَ والعبادةَ لثلا يشمتَ به الناسُ، يحضرُ عندَ من يستمعُ إلى الغناءِ وهو يعلمُ أنه حرامٌ فلا ينهى لثلا يسخرَ منه المخلوقون.

هل مثل هذا الصنفِ من الناسِ مدينُ اللهِ بالعبودية؟ أمثل هذا النوعِ من البشرِ عبدُ اللهِ أم عبدُ للناسِ؟ لقد أصبحَ يعيشُ لإرضاءِ الناسِ، همُّه ما يقولون وما يتوعَّدون، هل رضوا عنهِ أَم هم عليهِ ساخطون؟

يقولُ الرسولُ ﷺ: ((من أسخطَ اللهَ في رضا الناسِ سخطَ اللهُ عليهِ، وأسخطَ عليهِ من أرضاهُ في سخطِه، ومنْ أرضى اللهَ في سخطِ الناسِ رضي اللهُ عنهُ، وأرضى عنهُ من أسخطه في رضائه)).

عبد الله: اسمع قول الله جلّت قدرته: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ فالله تعالى قد عرّض ثمناً لنفسك هو الجنة، فإن كنت من يبيع فلا ترضى بدون ما عرضه الله.

عباد الله: هذه هي جمل حياة كثير من الناس، هذا هو موجز لأنباء أعمار كثير من الخلق يوم يسألون عن أعمارهم فيما أفنوها، يوم يسألون عن زهرة شبابهم كيف قضوها وأمضوها؟ هل في طاعة الله وخدمة الدين أم في خدمة المستكبرين والمترفين ليس الله منها شيء.

بأي وجه سيلتقي أمثال هؤلاء ربهم؟ وبأي حجة سيقابلون رب السموات والأرض، ما حال هؤلاء بين يدي من لا تخفي عليه خافية، ما حالم يوم يقال لهم: ﴿فَلَيَأْدُعُوا الَّذِينَ رَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾.

ما حالم يوم ينادون براءتهم قائلين: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهُلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ فيردون عليهم: ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾.

حقاً إنها لحسرة، وأعظمها على أهلها من حسرة أجارنا الله منها، ووكانا شرّها وضرّها، إن ربّي ولي النعاء، وكاشف الضر والبلاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

عباد الله: إنكم في يوم عظيم ويوم عيدٍ كريمٍ شرفه الله وكرمه على سائر الليالي والأيام. فأكثروا فيه من الصلاة والسلام على نبيكم خير الأنام امثالاً لأمر الله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى التَّيِّنِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

اللهم فصلّ وسلم وبارك وترحم على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وصلّ اللهم وسلم على أخيه وابن عمّه وباب مدينة علمه أشجع طاعن وضارب على

بن أبي طالبٍ، وعلى زوجته الحوراء خامسةٌ أهل الكساة فاطمةً البتول الزهراء.  
وصل اللهم وسلم على ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن وأبي  
عبد الله الحسين، وصل اللهم وسلم على الولي بن الولي الإمام زيد بن علي.  
وصل اللهم وسلم على الإمام الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن  
القاسم بن إبراهيم.

وصل اللهم وسلم على سائر أهل بيتك المطهرين دعاءً منهم  
ومقتديين، وارض اللهم عن الصحابة الأحياء من المهاجرين والأنصار وعانا  
معهم بفضلك ومنت يا كريم.

- اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واحذل أعداءك أعداء الدين واليهود  
والنصارى أجمعين.

- اللهم أهلك الكفرة والملحدين والمفرقين بين المسلمين، والصادقين عن ذكريك  
والمخربين لدينك والمتقطعين في سبيلك، والمعادين لأوليائك أينما كان كائنهم.

- اللهم فرق جمعهم وشتت شملهم وقطع دابرهم واهلك أو لهم وآخرهم،  
واكف المؤمنين شرّهم وضرّهم، واجعلهم غنيمةً للمؤمنين يا رب العالمين،  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكّركم، واشكروه على نعمه يزدّكم، ﴿وَأَقِمِ  
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٣]- القرآن بين النظرية والتطبيق

## الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قياماً لينذر بأساً شديداً من لذته ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسناً.

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله خير وسيلة إلى سبيله سبيل السلام، فأبان به الحلال والحرام، وأكمل به نعمة الإسلام على كل الأنام، فقال جل جلاله:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦).

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام المؤمن، الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخير.

وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين والداعي إلى الله بإذنه السراج المنير صلى الله عليه وعلى آله قرناه القرآن، والحجج على كل الأنام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

عباد الله: فإن التأمل لحال المسلمين في هذا الزمان، وحال ارتباطهم بالقرآن، ليり ما يدهش العقول ويحير الألباب، إذ قد قست القلوب، وجمدت العيون، وهجر القرآن، وإن فرئ قرئ بقلوب غافلة وألسنة لاغية جعلت البركة في مجرد تلاوته وسماعه، والماضية بحسن ترتيله وتجويده، وتركه الحقيقة التي هي في تدبر معانيه واتباع أوامره، وإحلال حلاله وتحريم حرامه، وتحكيمه في كل أمورنا امثالاً لأمر الله القائل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعْلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

عبد الله: إن للقرآن عظمة لا توازيها عظمة، فهو كلام الله ووحيه إلى نبيه، جعله الله مهيمناً على كل الكتب، وتحدى الله به عشر الشفلين، من الجن والأنس على أن يأتوا بسورة من مثله. ولقد كانت له منزلة عظيمة في صدور السابقين، فما سمعه بشر إلا تاب وأناب، وأذعن إلى الملك الوهاب، إلا من ركيبة الكبر واتبع هواه، إذا ثلثت عليه آياتنا مر مستكبراً كأن لم يسمعها، أما المؤمنون فإنهم إذا ثلثت عليهم آياته زادتهم إيماناً، **﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾**، **﴿إِذَا تُثْلِثَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُوا سُجَّدًا وَبُكِّيًّا﴾**، حتى مردة الجن أذعنوا الله واتبعوا أمره، ولم يرتكبوا متون زجره، بمجرد أن سمعوا آياته **﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِين﴾** **﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَقْرًا مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى أَمَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهْقًا﴾**.

كل خلوق على وجه هذه الأرض أهدي من ابن آدم وأسرع منه في إجابة نداء ربه، والامتثال لأمره، قال تعالى: **﴿تُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ إِنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَبِيعَيْنَ﴾**.

وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِرٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ﴾**.

عبد الله: إن الجن ليسوا بأشد منبني آدم غلظة وفظاظة، بل إنهم قد يكونون أسرع في تقبيل الحق، إذا وضحت لهم أعلام الهدى أتوا إليها مذعنين غير آفين ولا مستكرين، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: **﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَقْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِين﴾** **﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**.

حتى الجمادات بما آتاهها الله من القوة والصلابة لو أُنْزِلَ عليها القرآن لالات وخشعت وتفجرت بالأنهار، كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاسِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْتَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

نشكوا إلى الله تلك القلوب التي قست وران عليها كسب تلك المآثم من خشية المولى هو الجبل الذي في الطور لانت قسوة الأحجار أ ولم يأن وقت الخشوع فلا تغرن الحياة سوى مغارات عباد الله: أما آن الأوان لأن تخشع هذه القلوب وتذعن وتلين آيات الله وبيناته، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَرَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَطْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

إن المؤمنين بطبعهم مستحبون لله تنفعهم العظة، وتردعهم العبرة، كما قال تعالى: ﴿وَذَكِرْ فِإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حتى مع آيات الله إذا سمعوها لم يخروا عليها صماً وعانياً، بل تهز كيامهم وتنفذ إلى أعماق ضمائيرهم، فتخبت لها قلوبهم، وتزداد بها قوة ويقيناً، كما قال تعالى في وصفهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ثُلِيثَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿الَّهُ نَرَى أَخْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهً مَنَّا نَقْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ لَمَّا تَلَيْنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

ما أعظم الفرق وأبعد ما بين أولئك وهؤلاء الذين يهربون من كلام الله ويضيقون به ذرعاً، وتقسوا قلوبهم وتضيق من ذكر الله، ولا يزيدتهم إلا رجساً

كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَأَدُوهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا ثُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

فأين هؤلاء من قساة القلوب؟ الذين رانت عليها الذنوب والآثام، فأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة حتى إننا لنظلم الحجر إذا شبهنا قلب الفاجر بها، فـ ﴿إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. إنهم لم يتركوا للقرآن مقرًا في قلوبهم، بل نبذوه وراء ظهورهم، واستبدلوا بوعي الله وحي الشياطين، قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أصبحت القلوب القاسية التي أبْتَأْتَ أن تكون مقرأ لوعي الله مستودعاً لوعي الشياطين. ولذا فقد توعد الله هذا الصنف من قساة القلوب بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

عباد الله: إن من صفات أولياء الله أن إذا سمعوا آيات الله تسلّى خرُوا سجدة ورُكُوعًا، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَي الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾.

فإله الله عباد الله في كتاب ربكم، خذوه بقوه واذكروا ما فيه واتبعوه، وأحلوا حلاله وحرموا حرامه، فإنما هلك من كان قبلكم بتضييع حدوده وركوب متون زجره.

عباد الله: كُلُّ مِنَّا يقرأ القرآن، ولكن هل من متذمِّر ربط حياته بالقرآن قوله وعملاً؟ يُقبل عليه تلاوةً وتفسيراً وتدبراً، منه ينطلق، وإليه يرجع، امثلاً لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

إن وقفه واحدةً مع آياتِ اللهِ العظمى لتبني النفوسَ بناءً لا يتزلزلُ ولا يحيفُ،  
 ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَعَلُوا مَا يُوَعِّظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا٦٦٦ وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِّنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا٦٦٧ وَلَهُدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

**عبدَ الله:** ليس المقصودُ من القرآن أن نتعبدَ بتلاوته، وأن نزينَ به جدرانَ بيروتنا ومساجِدِنا فحسب، بل إنه لا بدَّ من الإيمان والتصديق بما جاءَ به، والعملِ به كما قالَ تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وإحلالِ حلالِه، وتحريمِ حرامِه، وكلُّ مَنْ تهاونَ بأمرِ مِنْ أُوامِرهِ، أو تعدى حدّاً من حدودِه فليس من اللهِ في شيءٍ، وقد استحقَّ بذلك العذابَ، واستوجب سخطَ اللهِ.

لا يليقُ بالمؤمنِ أن يتظاهرَ بالطاعةِ، ويزعمَ أنه من أهلِ التقوى وأهلِ المغفرةِ، وهو يمشي على غير صراطِ اللهِ، ومنهاجِه الذي شرعَه في كتابِه، فيعملُ من القرآنِ ما وافقَ هواهِ، وينبذُ ما دونَ ذلكَ خلفَ ظهرِه؛ فيكونُ من يشكُوكُمْ رسولُ اللهِ إلى ربِّه بقولِه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

**عبدَ الله:** إن المتأملَ في آياتِ القرآنِ، وما حوتُ من الشرائعِ والأحكامِ لتأخذُه الدهشةُ والعجبُ، ويقفُ حائراً مدھوشًاً مما يرى، حيثُ أصبحنا من القرآنِ بمنزلةِ الشري، أحكامُه في جانبٍ، ونحنُ في جانبٍ، فلا أحالنا حلالَه ولا حرمنا حرامَه، نتلوا آياتِه ونتركُ العملَ بأحكامِه (وكم من قارئٍ للقرآنِ والقرآنُ يلعنُه).

**عبدَ الله:** ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، مَنْ جعلَه أمامَه قادِه إلى الجنةِ ومن جعلَه خلفَه ساقِه إلى النارِ، فكم من أمرٍ انتهكناه، وكم من حكمٍ تركناه.

فأصبحنا كما قالَ ﷺ: ((ما بَالْ أَقْوَامٍ يَشْرِفُونَ الْمُتَرْفِينَ، وَيَسْتَخْفُونَ بِالْعَابِدِينَ، وَيَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ، وَمَا خَالَفَ أَهْوَاءَهُمْ تَرْكُوهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَؤْمِنُونَ بِعُضٍ وَيَكْفُرُونَ بِعُضٍ)) وذلكَ قولُ اللهِ:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيقَاتٌ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالَّذِي الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

عبد الله: إن من قرأ القرآن ولم يعمل بما فيه سوف يحشره الله يوم القيمة أعمى كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَغْمَى﴾ <sup>١٤٢</sup> قال رب لم حشرتني أغمى وقد كنث بصيراً <sup>١٥١</sup> قال كذلك أتتكم آياتنا فنسيتموها وكذلك اليوم تنسى <sup>١٥٢</sup> وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾.

ومن قرأه وحكمه في جميع أموره كان له نوراً في قبره، وأنيساً في وحشته، ونوراً في حشره ونشره. قال رسول الله ﷺ: ((يأيُّ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانٌ طَلْقٌ ذُلْقٌ قَائِلًا مُصَدَّقًا، وَشَفِيعًا مُشَفَّعًا، فَيَقُولُ: يَارَبِّ جَمَعَنِي فَلَانْ عَبْدُكَ فِي جَوْفِهِ؛ فَكَانَ لَا يَعْمَلُ فِي بَطَاعَتِكَ، وَلَا يَجْتَبِبُ فِي مَعْصِيَتِكَ، وَلَا يُقْيِمُ فِي حُدُودَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: صَدَقْتَ؛ فَتَكُونُ ظُلْمَةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَخْرَى عَنْ يَمِينِهِ، وَأَخْرَى عَنْ شِمَالِهِ، وَأَخْرَى مِنْ حَلْفِهِ تَبَرُّهُ هَذِهِ وَتَدْفَعُهُ هَذِهِ حَتَّى تَذَهَّبَ بِهِ إِلَى أَسْفَلِ دَرْكِ فِي النَّارِ.

قال: وَيَأيُّ فَيَقُولُ: يَارَبِّ جَمَعَنِي فَلَانْ عَبْدُكَ فِي جَوْفِهِ؛ فَكَانَ يَعْمَلُ فِي بَطَاعَتِكَ، وَيَجْتَبِبُ فِي مَعْصِيَتِكَ، وَيُقْيِمُ فِي حُدُودَكَ، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ، فَيَكُونُ لَهُ نُورًا يَضْدَعُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: افْرَا وَارْقَ فَلَكَ بِكُلِّ حَرْفٍ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى تُسَاوِي النَّبِيِّنَ وَالشَّهِدَاءَ هَكَذَا وَجَمَعَ بَيْنَ الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى)).

عبد الله: لقد أصبحنا في الزمن الذي نبدأ به رسول الله ﷺ حين قال: ((يأي على الناس زمان لا يقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه)).

فلم يبقَ من عظمةِ القرآنِ في صدورِ الناسِ غيرُ رسمِ حروفِه، وأشكالِ حركاتهِ وسكناتهِ.

اشتغلنا بالشكلِ عن الجوهرِ، وبالقالبِ عن القلبِ، وباللفظِ عن المعنى، وتمسكتنا بالقشورِ وتركتنا اللبَّ، جعلنا أكبَرَ همَّنا حفظَ الآياتِ، وتحسينَ التلاوةِ، وتركتنا ما هو أهُمُّ من ذلكِ، وهو العملُ به وتطبيقُ أحكامِه وأوامِرهِ، وإنَّ اللهَ لأخشى أنْ نصبحَ في زُمرةِ مَنْ قالَ اللهُ فيهم: ﴿وَذَرُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبَا وَلَهُوا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.

عبادَ الله: تأملوا معي بعضَ آياتِ القرآنِ وأحكامِه، و موقفَ الناسِ منها اليوم، فانظر إلى مَنْ يأكلُ المواريثَ وغلوها، ونسى قولَ اللهِ في كتابِه: ﴿يُوصِيُّكُمُ اللهُ فِي أُولَادِكُمْ لِلَّذِكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْثَيْنِ﴾ ﴿وَتَأْكُلُونَ التِّرَاثَ أَكْلًا لَّمَّا وَتَحْبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

أينَ قاطعُ الصلاةِ من تهديدِ اللهِ بقولِه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيَنَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ الصَّلَاةِ سَاهُونَ﴾؟

أينَ القاذفونَ للمحسناتِ -الذينَ يقولونَ فلانةً فعلتْ كذا وكذا- بلا دليلٍ ولا بينةً- من قولِ اللهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدًا وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِقُونَ﴾؟ إنها مجردُ أوهامٍ وظنونٍ كاذبةٍ استحقوا بموجِبِها اللعنةَ والحكمَ عليهم بالفسقِ والخروجِ من رحمةِ اللهِ، والرُّدُّ لشهادتهم مدةً حياتِهم، وذلك لاستجاثتهم لش��وكِهم الكاذبة، وتركيهم للعملِ بأحكامِ القرآنِ، حتى وإن كان ذلكَ حَقًّا، فالواجبُ السكوتُ؛ لأنَّ القذفَ جرمٌ عظيمٌ، ولذا فإنَّ البينةَ لا تقومُ إلا بأربعةِ شهاداء، بينما يُقبلُ في القتل شاهدان، فلو أنَّ ثلاثةً شهدوا على امرأةٍ بالزنا لوجبُ جلدهُمْ ولا تُقبلُ شهادتهم إلا إذا بلغوا أربعةَ عدولًا، فالمسألةُ عظيمةٌ، ليست مجردَ ثرثرةً، وتقطيعً وقتٍ باهتك لحرماتِ المؤمنين، هذا وإن نجا

القاذفون في الدنيا، ولم يعاقبهم أحدٌ فلن ينعوا يوم تجتمع الخصوم بين يدي الله في يوم القيمة وهو القائل عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعِنْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٣٦ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾.

عباد الله: أين المشاجرون والمتخاصمون من قول الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحَكَمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

أين من عرض عليه حكم الله، أو قول عالم وحكم كتاب الله فرفض - من قول الله: ﴿إِنَّا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٦٧ ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقهقق فأولئك هم الفائزون﴾؟

أين المغتابون - من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ﴾؟  
أين المهازون المهازون من قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾.

أين المرابون بأموالهم، والتعاملون مع البنوك الربوية، بالتصعيد الربوي، والقروض الربحية من قوله الله: ﴿وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ﴾؟

أين من يأكلون مهور زوجاتهم التي استحلوا بها فروجهن - من قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْ النِّسَاءَ صَدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهُنَّا وَإِنَّمَا مُّبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مُبِينًا غَلِيظًا﴾؟

أين من يعُدُ ويُخْلَفُ وعدَه، ويُعاهد وينكُثُ عهده، من قولِ اللهِ تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾، وقولِه تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْوُلًا﴾؟ يستدِين ثم يعُدُ بالوفاء في يومٍ كذا فيأتي الوعْدُ، ولا يرُدُّ الدينَ، ولم يعتذرُ. يُوَعَّدُ صاحبَه في الليلِ على الذهابِ إلى أيِّ مكانٍ ثم يأتي في الصباحِ فيتهرُبُ مِنْ وعْدِه ويخونُ.

هل هذه أخلاقُ القرآنِ وأحكامُه التي ربَّنَ عليها المؤمنين في الوفاءِ، وصدقِ الحديثِ حتى مع المرءِ نفسهِ، وما بينه وبين رَبِّه؟ !!

فهناكَ مَنْ يعاهُدُ اللهَ، ويقطعُ وعدًا إن شفَى اللهُ مرضَهُ أن يصليَ ويتقيَ اللهَ، وهناكَ مَنْ وعَدَ إن أصلحَ اللهُ زرْعَه وثمرَه أن يبنيَ مسجداً أو نحْواً، ومنهم من يعاهُدُ اللهَ أن يُوفِّي بما عليه من الدينِ إذا أيسَ اللهُ عليهِ، ومنهم من يعاهُدُ اللهَ إذا آتاه رزقاً أن يتصدقَ منهُ، ومنهم من دعا اللهَ إن وَهَبَ سيارةً أن يسخرَها في حاجةِ الضعفاءِ والمحاجِينِ، وتراهُم حين يمْنُنُ اللهُ عليهم ينكثُونَ ويخلفُونَ وينخونُونَ، قالَ تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

أولَم يقرُّوا حَكْمَ اللهِ، وما ذكره في القرآنِ من هذه المسائلِ؟

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لِئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخْلُواً بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا في قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَأْلُقُونَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٨﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُمْ في القرآنِ العظيمِ، ونَعَّنِي وإياكم بما فيه من الآياتِ والذِّكْرِ الحكيمِ إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ مَلِكٌ بُرُّ رَوْفٌ رَحِيمٌ، فاستغفروه إِنَّهُ هو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلإِسْلَامِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةِ الْقُرْآنِ، فَأَبَانَ لَنَا بِالْأَحْكَامِ، وَعَرَّفَنَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا وَأَوْلَانَا، وَنَسْأَلُهُ السَّدَادَ فِي أُخْرَانَا، وَالْتَّوْفِيقَ فِي الْمَالِ، وَالرِّشَادَ فِي كُلِّ حَالٍ.

وَنَشَهُدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِيُ الصَّالِحِينَ، وَنَاصِرُ الْمُظْلَومِينَ.

وَنَشَهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَالدِّينِ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَلُوَّكِرَةَ الْكَافِرِينَ، فَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدًا وَعَلَى آلِهِ أَرْبَابِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدِّجْنِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا سَرْمَدِيًّا مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبَانَ لَكُمْ شَعَائِرَهُ فَالْأَلْزَمُوهَا، وَقَدْ حَذَّرَكُمْ مُحَارَمَهُ فَاجْتَنِبُوهَا، وَعِلْمُكُمْ حَدُودٌ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حَدَودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.

أَلَا وَإِنَّ الدِّينَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَمُعَامَلَةٌ مَعَ خَلْقِهِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِإِقَامَتِهِمَا فَمَنْ أَقَامَهُمَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ هَدَمَهُمَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ ((أَلَا إِنَّ الدِّينَ الْمُعَالَمَةُ، أَلَا إِنَّ الدِّينَ الْمُعَالَمَةُ)) فَمَنْ أَسَاءَ مُعَالَمَتَهُ مَعَ إِخْرَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَقُمْ بِمَا أَمْرَهُ اللَّهُ بِإِقَامَتِهِ مِنَ الْحَقْوَقِ، فَلِيُسَمِّنَ الْمُؤْمِنُ فِي شَيْءٍ وَإِنْ صَلَى وَإِنْ صَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ يُؤْلِلُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَسْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذُوِّي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّاَلِيلِينَ وَفِي الرِّقَابِ

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الرَّزْكَةَ وَالْمُوْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢﴾ .

فليس البر والفالح بمجرد الصلاة والتنسك في المسجد، ثم يخرج فيشتتم هذا ويذم هذا، ويشهد الزور، ويسعى بين الناس بالهمز واللمز والغيبة والنميمة، وإثارة المشاكل بين الناس، فليس هذا هو الدين الذي أراده الله، وليس هذا هو الإيمان، إنما الإيمان دين وعمل عبادة ومعاملة وحسن خلق ورحمة وودة وألفة وإخاء وتعاون وتناصح وإحسان.

عباد الله : إياكم ومحاوزة الحدود التي رسمها الله لكم في كتابه وعلى لسان نبيه، وما أكثرها وما أقل من يحدُرها، وأبلغ مثال على ذلك، طاعة الوالدين التي قررها الله بطاعته في أكثر من آية من القرآن الكريم، حيث يقول عز من قائل : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، قوله تعالى : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِير﴾ .

وما أكثر الناس العاقين لها والظالمين لها والمستخفين بحق الله فيها : ﴿وَيُلْ لِكُلِّ أَفَّاكِ أَثَيْمٍ﴾ يسمع عَائِيَاتِ اللهِ ثُلَّ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصْرُ مُسْتَكِبِرًا كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ الْيَمِ﴾ .

لقد جعل الله للوالدين حقاً عظيماً ومقاماً كريماً، لا يجوز تجاهله؛ فإن من حق الوالدين أن تطعهما، ولا تقل لها أفال ولا تنهرهما وقل لها قولاكريماً. فأين من يسب أمه ويشتتم أباها - من قوله تعالى : ﴿فَلَا تَقْلُ لَهُمَا أَفِ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ؟

وأين من يهجرهما ويضرهما - من قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ ؟ وأين من يُنْكِيَهُما في الصباح والمساء - من قول الله : ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ؟ أين من يُؤذِيهُما ويكرههما - من أمر الله القائل : ﴿وَقُلْ رَبِ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ؟ وقوله تعالى : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ؟

**عبد الله:** لقد تعدى كثيرون من الخلق حدود الله، وانتهكوا حرماته وهتكوا ما نهاهم عنه من الأستار، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وكيف لمَن هذا حاله أن يشم رائحة الجنة وقد رُوي عن النبي ﷺ: ((الجنة يوجد ريحُها من مسيرة خمسينَةَ عَامٍ ولا يجدُ ريحَها عَاقٌ ولا قاطعٌ رَحِيمٌ)).

إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكنَّه ما وقرَ في القلب، وصَدَقةُ العمل، إنه نورٌ يشعُ في الجوانح، تَبَيَّنُ آثارُه على الجوارح بالعمل الصالح. قال رسول الله ﷺ: ((لا إيمانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارُهُ بِوَاقِفَهِ)) قيل: وما بوائقه يا رسول الله؟ قال: ((غشُّهُ وظُلْمُه)).

وقال ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)).

**عبد الله:** إنَّ الدِّينَ دِينُ رَحْمَةٍ وسَاحَةٍ وَخُلُقٍ، وهذا رسولُنا الْكَرِيمُ يبيِّنُ لنا المنهَاجَ السُّوِيَّ الذي ينبغي أن نسيرَ عليه، والذي ينبغي أن نتحلى به حيث قال ﷺ: ((مَثُلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاوُفُهُمْ وَتَرَاوِحُهُمْ كَمْثِلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُُّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمْىِ))، وقال رسولُ الله ﷺ: ((المُؤْمِنُونَ كَالْبَنِيَانَ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)).

فأين نحنُ من هذه الوصايا؟! وأينَ نحنُ من قوله ﷺ - مَقْسِمًا -: ((لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلَّكم على شيءٍ إذا فُلِّتموه تحابيت؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أُفْشُوا السَّلَامَ وَتَوَاصُلُوا وَتَبَاذُلُوا)).

مَنْ مَنَ يَحْبُّ لأخيه ما يَحْبُّ لنفسِه ويَكْرَهُ لأخيه ما يَكْرَهُ لنفسِه؟! مَنْ هو المسلمُ الذي سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لسانِه ويدِه؟ مَنْ مَنَّ صَفَّ قَلْبَهُ مِنْ الْحَقِّ وَالْغَلَّ وَالْحَسِدِ عَلَى أَخْوَانِه؛ فَنَجَا وَفَازَ فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ -أَيْ: خَالٍ مِنَ النَّفَاقِ وَالْحَسِدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُوْبِقاتِ-.

أليست الغيبة والنسمة والنظر إلى ما حرم الله، والهتك للأعراض، والغناة والفسق، من التعدي لحدود الله، والتهادي في الباطل؟

إن الله قد ذم في كتابه - الكلام المباح الذي لا فائدة ولا طائل من ورائه حيث قال تعالى: ﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾، وذمه الرسول ﷺ في قوله: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) فإذا كان هذا حكم الله ورسوله في الكلام المباح فما بالك بما فيه المسار بمشاعر الآخرين والنيل من أعراضهم والهتك لحرماتهم؟

عبد الله: لا نكُن من الخاسرين الذين نبأنا الله من أخبارهم بقوله: ﴿فَلْ هُنَّ نُنَيِّثُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُنْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَاءِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقْيِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُزْنًا﴾.

عبد الله: إن يومكم هذا يوم مبارك ميمون فضل الله على سائر الأيام والشهور، وجعله يوم عيد لل المسلمين فأكثروا فيه من الصلاة على نبيكم الكريم امثلاً لأمر ربكم حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى الشَّيْءِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم فصل وسلم وبارك وترحم على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك وصفوتك من برتك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وبلغ روحه منا في هذه الساعة الطيبة المباركة أبلغ الصلوات وأتم التسليم برحمتك يا كريم.

وصل اللهم على أخيه ووصيه وباب مدينة علمه أشجع طاعن وضارب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وصل اللهم على زوجته الحوراء سيدة النساء وخامسة أهل الكسae فاطمة البتوأ الزهراء.

وعلى ولديها السيدين الشهيدين، والقمررين النيرين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين.

وعلى مولانا الولي بن الولي، صاحب اللواء والمنهج الجلي الإمام زيد بن علي.  
وعلى الفاتح لما انغلق معلن الحق بالحق الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم.

وعلى سائر أهل بيتك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين.  
وارض اللهم عن صحابة نبيك الأخيار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين  
لهم بإحسان من يومنا هذا إلى يوم الدين، وارض عننا معهم بفضلك ومنك يا  
أرحم الراحمين.

اللهم لا تردننا من هذا المقام خائبين، ولا من باب دعوتك مطرودين، ولا  
باليسيئات معاقبين.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وشفاء صدورنا، وجلاء  
حزينا وذهاب همنا وغمّنا، وارزقنا حق تلاوته على النحو الذي يرضيك، وأعنا  
على العمل بما أوجبته علينا فيه، واجعله قائداً لنا إلى الجنة لا سائقاً لنا إلى النار.  
اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وألف بين قلوبهم واجمع شملهم، ووحد  
صفّهم، وأعلى رايتهم، وأيدهم بنصرك، وأنزل عليهم السكينة وأثبهم فتحاً قريباً  
يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصرهم على من عادهم يا كريم، وأثبهم  
فتحاً قريباً إنك أنت القوي العزيز.

اللهم وأدّل الشرك والشركين، ودمّر أعداءك أعداء الدين، ومزق شمل  
الظالمين وانكس كبرتهم، واجعلهم غنيمةً للمسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله  
رب العالمين.

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكرونكم، واسكرروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٤]- كيف تتأثر بالقرآن؟

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ شَفَاءً، وَجَعَلَهُ لَنَا إِمَاماً، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مِنْ أَنْتَاجِ  
رَضْوَانِهِ سَبَلَ السَّلَامِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ  
مُسْتَقِيمٍ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَّا مَهْ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ.  
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ  
عِوْجَاءً، قَيْمَّاً لِيَنْذَرَ بِأَسَأَ شَدِيداً مِنْ لَدْنِهِ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أَجْرَآ حَسَنَاً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحِيهِ، بَلَغَ رِسَالَةَ رِبِّهِ، وَصَبَرَ عَلَى  
حَكْمِهِ، وَأَوْذَى فِي جَنَّبِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَنَصَحَ لِأَمْتِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ  
صَلْوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ قُرْنَاءِ الْقُرْآنِ وَحَمْلَةِ الْفُرْقَانِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا.

### أما بعد

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْمُتَأْمَلَ لِحَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَحَالِ ارْتِبَاطِهِمْ بِالْقُرْآنِ  
لِتَأْخُذُهُ الدَّهْشَةُ وَالْحَيْرَةُ، مَا يَرَاهُ فِي أُمَّةِ الْقُرْآنِ.

إِذْ قَدْ قَسَتِ الْقُلُوبُ، وَتَبَحْمِدُتِ الْعَيْنُونُ، وَهُجِّرَ كِتَابُ عَلَامِ الْغَيْوَبِ، بَلْ قُرِئَ  
وَالْقُلُوبُ سَاهِيَّةٌ لَاهِيَّةٌ، فِي لَجْجِ الدُّنْيَا وَأَوْدِيَتْهَا سَابِحةً، بَلْ جُعِلَتِ الْبَرَكَةُ فِي  
مُجْرِدِ حَمْلِهِ وَتَلَاقِتِهِ وَالْتَّفَارِخِ بِحُسْنِ تَحْوِيْدِهِ وَقِرَاءَتِهِ، وَتُثْرِكَتِ بِرَكَتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ  
الْمُتَمَثِّلَةُ فِي اتِّبَاعِهِ وَتَحْكِيمِهِ، وَجَعَلَهُ دَسْتُوراً وَمِنْهَا جَانِبَ نَسِيرٍ عَلَى خَطَطِهِ امْتِشَالاً لِأَمْرِ  
اللَّهِ الْقَائِلِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعْلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾  
نَزِينُ بِآيَاتِهِ جَدْرَانَ مَسَاجِدِنَا وَمَجَالِسِنَا، وَلَمْ نَزِينْ بِهِ حَيَاةَنَا قُولَّاً وَعَمَلاً.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّا بِحَاجَةٍ لِأَنْ تَقْفَ مَعَ أَنفُسِنَا وَقْفَةً جَادَةً صَادِقَةً، وَأَنْ نَحْسِبَهَا  
مَحَاسِبَةً دَقِيقَةً عَادِلَةً، وَأَنْ نَمْعَنَ النَّظَرَ وَالْتَّفَكِيرَ فِي مَسَأَلَةٍ هَامَّةٍ وَخَطِيرَةٍ، أَلَا وَهِيَ

في علاقة هذه النفس بالقرآن، ومقدار الصلة التي بينها وبين كتاب الله، وما سبب عدم تأثيرها بكلام الله؟

إننا إذا ما عدنا إلى الوراء، إلى زمن هبوط الوحي، ووقت نزول القرآن، ونظرنا في أحوال أولئك القوم، ومدى ارتباطهم بالقرآن، وقوة تأثيرهم به فسوف نرى ما يُذهل العقول ويحير الألباب، نرى أنه نزل على قوم أُمّيين جهلاء، وقريبي عهده بالجاهلية، ومع ذلك فقد كانت لآيات القرآن أشدّ الواقع في قلوبهم، وأبلغ الأثر في نفوسهم، وما إن قرعت آياته أسماعهم حتى هزت مشاعرهم، وأخذت بمجامع قلوبهم، واستولت على أحاسيسهم، وعلى الرُّغم من غلظة قلوبهم وقوتها إلا أنها لم تلبث أن تضعضعت أمام وقع آياته، حتى الكفر والشقاوة الذي ران على قلوبهم لم يصمد أمام تلك الآيات، ولم يلبث أن تصدّع وتفتت، لم يحلّ بينهم وبين التأثر بالقرآن حائلٌ - لا كفر، ولا جهلٌ ولا أي شيء سوى الكبير الذي جعلهم ينكرون ما يسمعون...

فهذا القرآن جعل قلب جبير بن مطعم يكاد يطير عندما استمع إلى بعض آياته كما رُويَ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.

حتى لقد صدعوا بالشهادة بذلك رغم كفرهم ونجاهم، ولا يلبث المشركون بعد سماعه إلا أن يُعلنوا كلمة التوحيد، وأن ينقادوا مذعنًا إليه، إلا من رَكِبَهُ الكبر، واتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُثْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّ مُسْتَكِبِرًا كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِيهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾، مع أنه في قراره نفسه قد أيقن بصدقها، وصدق من جاء بها.

قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْرُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾.

وأبلغ شاهد على ذلك ما رُوِيَ أنَّ الوليدَ بْنَ المغيرةَ لِمَا سَمِعَ النَّبِيَّ يَقْرَأُ  
 «**حِمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**» **غَافِرِ الدَّنَبِ**... إلخ -  
 انطلق حتى أتى مجلسَ قوْمِه بْنِي مخزوم، فقال: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ آنفَاً  
 كَلَامًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِسْلَامِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الْجَنِّ؛ وَإِنَّ لَهُ لَحْلَوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ  
 لَطْلَوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمَرٌ وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ وَمَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ  
 انْتَرَفَ إِلَى مِنْزِلِهِ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ: صَبَا وَاللَّهِ الْوَلِيدُ، -أَيْ: آمِنَ- وَاللَّهِ لَتَصْبَأَ  
 قَرِيشٌ كُلُّهَا، وَكَانَ يَقْالُ لِلْوَلِيدِ رِيحَانَةُ قَرِيشٍ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ: أَنَا أَكْفِيكُمْهُ،  
 فَانْتَلَقَ فَقَعَدَ إِلَى جَانِبِ الْوَلِيدِ حَزِينًا، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُ حَزِينًا يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ:  
 هَذِهِ قَرِيشٌ يَعِيُّونَكَ عَلَى كَيْرِ سِنْكٍ؛ وَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ زَيَّنْتَ كَلَامَ مُحَمَّدٍ، فَقَامَ مَعَ  
 أَبِي جَهْلٍ حَتَّى أَتَى مِنْزِلَ قَوْمِهِ، فَقَالَ: أَتَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ؟! فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ  
 يَخْنَقُ قَطْ؟! فَقَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: أَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ؟! فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ شَيْئًا  
 مِنْ ذَلِكَ؟! قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: أَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ؟! فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ شَيْئًا  
 بِشَعِيرٍ قَطْ؟! قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: أَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَابٌ؟! فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ شَيْئًا  
 مِنَ الْكَذْبِ؟! فَقَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، وَكَانَ يُسَمِّي الصَّادِقَ الْأَمِينَ قَبْلَ النَّبُوَةِ مِنْ  
 صِدْقِهِ؛ فَقَالَتْ قَرِيشٌ لِلْوَلِيدِ: فَمَا هُوَ؟ فَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ نَظَرَ وَعَبَسَ، فَقَالَ: مَا  
 هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ، أَمَا رَأَيْتُمُوهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ وَوَلِيْهِ وَمَوَالِيْهِ، فَهُوَ سَاحِرٌ؛  
 وَمَا يَقُولُهُ سَاحِرٌ يُؤْثِرُ !!

«**لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا**».

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ كَانَ لَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ أَهْلِ الشَّرِكَ، وَالْجَاهِلِيَّةِ قَصَصُ  
 وَحَكَائِيَّاتُ وَمَوَاقِفُ تَهْتَزُّ لَهَا النَّفُوسُ، إِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ أَشَدُّ وَقْعًا مِنْ ضَرِبِ  
 السِّيَوِيفِ، يَفْعُلُ فِيهِمْ فَعَلَ السَّاحِرِ، وَمَا أَصْغَى إِلَيْهِ أَحَدٌ فَاسْتَمَعَهُ إِلَّا هَدَّ أَرْكَانَهُ،  
 وَنَفَدَ إِلَى أَعْمَاقِهِ.

فكانوا من شدة تأثيرهم به يتتجنبون سماعه، ويستدون آذائهم، ويغالطون أنفسهم عند سماعه بالصراخ والتصفيق والصفير خوفاً من أن تؤثر فيهم آياته. لقد كانت قريش على ثقة من أن الذي يسمع القرآن يهتدي به، لذلك أوصى بعضهم بعضاً ألا يسمعوا القرآن، وإذا سمعوه فعليهم أن يصنعوا ضجيجاً يحول بين السامِع للقرآن وتدبره. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.

إنهم واثقون أن القرآن يقهرُهم بالحجج ويفحصُهم بالبيانات، وأنهم لو استمعوا إليه لوجدوا فيه حلاوة وطلاوة تستل من قلوبِهم الجحود والنكران، وكأنهم بذلك يشهدون أن للقرآن أثراً في الفطرة الطبيعية للإنسان، وهم أصحاب المَلَكَة في البلاغة العربية. ومع ذلك ظل الكافرون على عنادِهم بالرغم من عشقهم للأسلوب والبيان والأداء.

ولم يكتفوا بضلال أنفسهم، بل أرادوا إضلال غيرهم، كما حكى الله عنهم في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. إنهم يخافون إن سمعوا القرآن أن يتأثروا به فيؤمنوا؛ لذلك لا تسمعوه، بل شوّشوا عليه حتى لا يسمعه أحد في هدوء واطمئنان فيؤمن به؛ لأنهم لا يستطيعون رد حجج القرآن ولا الشبات أمام إعجازيته ولا بлагنته ولا تأثيره على النفوس، فهم لا يملكون إلّا أن يصرفوا الناس عن سماعه، والتشويش عليه، حتى لا يتمكّن من الأسماع، وينفذ إلى القلوب، فيخالطها الإيمان.

لكنهم مع عنادِهم، ومكابرتهم يتلذذون بسماعه، ويسعون بلا شعور ليشنفوا مسامعَهم بتلاوته.

فقد رُويَ أنه لما نزلت سورة (النجم) تلاها الرسُول ﷺ على جمٍّ من قريش، فأصغوا إليها أسماعهم، وأسلموا أعنَّه قلوبِهم، وانسابت مع آيات القرآن حتى تحدرت أجسامُهم، وذابت مِن حلاوة الفاظِه وبلاعنة آياتِه، فلما بلغَ

النبي ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ سجدوا لله تعالى فتهاوت رؤوسُ أهلِ الشرك من كُلّ جهة، وتطاولاتُ أعناقِ الكُبُر راغمةً بغير شعورٍ منهم، واندستُ الأنوفُ الشاخةُ ساجدةً لله حتى تعفرت في الترابِ. هكذا كانت تفعلُ آياتُ اللهِ، خدرت منهم الأعضاء، ونفذت إلى صميمِ القلوبِ، فسَكَرَتْ من حلاوتهِ، وطَيِّبَ مذاقهِ؛ فلما أفاقوا من وَقْعِ الصدمةِ قاموا، وقد تَعَفَّرَتْ وجوهُهم بالترابِ، يتلاومون ندماً على ما بدرَ منهم، ولم يجدوا لهم من عذرٍ ولا ذريعةً يدفعون بها من لامهم من بقية قريشٍ، ويسترون به فضيحتهم إلَّا أن نسبوا كذبًا وزورًا إلى رسول الله ﷺ أنه ذكر آلهَتهم، وأن شفاعتها لُرجِي.

ثم قَرُّوا بعدَ ذلك مقاطعةَ القرآنِ، والامتناعَ عن سماعِه خوفًا من الافتتان به رغم شغفِهم وإدمانِهم على سماعِه، وتلذذِهم به.

ولكنهم على الرغمِ من التهديدِ، والوعيدِ لم يطِيقوا الصبرَ عنه، ولم يحتملوا بعدَ عنه، فكانوا يخرجون في الليلِ خلْسَةً يسترِقون السمعَ إلى رسول اللهِ وهو يصلي، وكلَّ منهم يَطُنُّ بأنه وحده، ولكن لا يلبثون أن يكتشفوا أنَّهم قد خرجوا بِأجمعِهم لنفسِ الغايةِ والغرضِ.

فِيَرْوَى أَنَّ بَعْضَ كَبَارِ زُعْمَاءِ قَرِيشٍ مِثْلَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَأَبِي سَفِيَانَ، وَأَبِي هُبَّٰي كَانُوا يَتَسَلَّلُونَ بَعْدَ أَنْ يَنْامَ النَّاسُ مِنْ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُمْ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَا فِيهِ﴾ كَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَسَمَّعُونَ لِمُحَمَّدٍ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلِمَاذَا يَحْرُمُونَ أَنفُسَهُم مِنْ سَمَاعِ هَذَا الضَّرِبِ الْبَدِيعِ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَدْ حَرَمُوا مُواجِيَدَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ مِنْهُ، فَكَانُوا عِنْدَ انْصَارِهِمْ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا مُتَسَلِّلًا مُتَخَفِّيًّا، فَكَانُوا مَرَّةً يَكَذِّبُونَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِحَجَّ وَاهِيَّ، وَمَرَّةً يَعْتَرِفُونَ بِهَا وَقَعُوا فِيهِ مِنْ حُبٍ لِسَمَاعِ الْقُرْآنِ.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ أي: بالحال الذي يستمعون عليه ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكُ﴾ بحال إعجاب. ثم: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجُوِيْ﴾ من الناجي وهو الكلام سرًا.

عباد الله: هذه هي حالة أهل الشرك مع القرآن، فقد كان مجرد سماع أحدهم للقرآن حجة عليه، وكفيلاً بأن يؤثر فيه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدُ مَنْ مُشْرِكٍ كَيْنَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغْهُ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فكلام الله تعالى كان له أبلغ الأثر في نفوسِ القوم آنذاك.

حتى الجن الذين منهم المردة والشياطين وهم أكثر شراسةً من البشر، لم يلبثوا بعد سماعه من أن أختبأ لهم قلوبهم، وأخذ منهم كلَّ مأخذ، فلم يكن منهم إلا أن أذعنوا إليه وأسلموا بين يديه كما حكى الله ذلك بقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكُ تَقْرَأً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِثُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ بل لقد صورَ الله تعالى لنا حاهم، وشدة تأثيرهم به أنهم آمنوا به فورَ سماعِه.

ولقد وصفوه بأنه من الشيء العجب الذي به الهدایة إلى طريق الرشاد ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

بل لقد كانوا من شدة حرصهم على سماعِه، وقوة شغفهم به، أن تکالبوا على رسولِ الله ﷺ وازدحُموا عليه كما صورَ الله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَأُ﴾ أي مجتمعين عليه كادوا أن يسقطوا عليه من شدة اجتماعهم من حوله، ولم يقف بهم الحدُّ عند ذلك، بل لقد أخذوا على أنفسِهم العهدة بأن ينقلوا هذا الكلام الطيب المبارك إلى قومِهم، وجعلوا من أنفسِهم دعاءً إلى قومِهم منذرين ومبليين آياتِ الله؛ كما وصف الله ذلك بقوله: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

عبد الله: ليس غريباً ما سمعنا، وليس مبالغأ فيه، بل إن كل ذلك قليل في جنب عظمة القرآن الذي هو كلام الله، فكلام الله شيء عظيم، وأمره جليل، فهو كلام رب الأرباب، الكبير المتعال، ليس نتاج خيال آدمي، ولا فلسفة حكيم، ولا نظم شاعر، ولا مقالة أديب **﴿وَإِنَّهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ﴾** لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **﴿تَنَزِّلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** ابتدعه الحق المبين، ونزل به الروح الأمين فهو نور من نور، ونور على نور، وما هذا شأنه فلا غرابة أن تتأثر به كائنات لها قلوب وعقول، وفيها روح تنبض بالحياة.

**﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهَدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**.

بل إن الله قد أعلمَنا بأن من شأن هذا القرآن أنه لو نزله على جبل أصم، وخاطبَ به صخوراً جامدةً لا روح فيها، ولا حياة لها؛ لما لَيْسَتْ أن تتصدَعَ من وقوع آياتِه، ولتصدَعَتْ لبياته الصخور الصماء كما قال تعالى: **﴿لَوْ أَنَّزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاسِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْتَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ﴾** إنه شيء لا يمكن للعقل البشري القاصر، أن يُدركَ أبعادَه، ومدى قوَّةِ تأثيرِه، فهذا القرآنُ الذي بين أيدينا، له قوَّةٌ تأثيرٌ هائلةٌ لا يمكن للعقل أن يحيطَ علماً بها، ولقد ضربَ الله لنا بعض الأمثلة التي تُبيّنُ لنا ذلك لندركَ قيمةَ المعجزة التي بين أيدينا، ويبين لنا بأن هذا القرآن من القوَّةِ والعظمةِ ما هو كفيلٌ بتسبيح الرواسي الشامخات، ومحاكاة الجثث الهاشمة التي فارقتها الحياةُ فقال عزَّ مِنْ قائلٍ: **﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُرِّيَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾** فجواب الشرط هنا مخدوف وتقديره: لكان هذا التأثير لهذا القرآن.

فالآية تخبرنا بأنَّ القرآن قادرٌ -بإذنِ الله- على أن يحركَ الجبالَ مِن مكانتها، ويُقطعَ الأرضَ، ويُكلِّمَ الموتى.. فأيُّ قوَّةٌ هذه التي تستطيعُ أن تُثْرِ حَرَّ جبلاً شامخاً مِن مكانتها، ووتداً وتدَّ اللهُ بِهِ هذه الأرضَ؟ وأيُّ قوَّةٌ بمقدورِها أن تُقطعَ الأرضَ، وتفصلها عن بعضها البعض؟ بل وأيُّ قوَّةٌ لها القدرةُ على حاكاَةِ جثثِ هامدةٍ، لا حيَاةَ فيها، فتجيئُ وتنطقُ وهي جثةٌ هامدة؟ إنها بلا شكِّ قوَّةُ القرآنِ، ذلك الكلامُ العظيمُ والنظامُ المعجزُ الذي لا يمكنُ للعقلِ البشريِّ أن يحيطَ به أو يدركَ أبعادَه!

فإذا كان القرآنُ بهذه القوَّةِ والعظمةِ التي تقدُّرُ على ذلك كُلُّهِ، فهذا عساها أن تفعلَ بي وبيكَ أيها المؤمنُ إذا دخلنا تحت دائرةِ تأثيرِها، ونحنُ أحياءٌ لنا عقولٌ تعيِّ وتفهُّم؟

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۝ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝﴾.

عبادَ الله: إذا كانت مكانتُ القرآنِ، وعظمتُه كلاماتِ اللهِ، قد حازت مكانتها واستحکمتْ بعظمتها في نفوسِ بعضِ الكفارةِ، والمرشكيَّةِ، ونفراً من الجنِّ، ولها القدرةُ حتى على الجمادِ الذي لا يعقلُ؛ فكيفَ يا ثُرَى تكونُ منزلته في قلوبِ المؤمنينَ المحبينَ للهِ ورسولِهِ، وما مدى صلتهمِ بهِ، وكيفَ كانت علاقتهمِ ومعاملتهمِ مع آياتِه وبياناتهِ.

لقد أنزلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى القرآنَ الْكَرِيمَ من السماءِ ليكونَ كتابَ هدايةٍ وشفاءٍ وتقويمٍ وتغذيةٍ لكلِّ مَنْ يَحْسُنُ الإِقْبَالَ عَلَيْهِ ويدخُلُّ تحتَ دائرةِ تأثيرِهِ، فتأملُ معِي قولهِ تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهً مَثَانِي تَقْشِيرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلَ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِي﴾.

فلقد بلَغَ هدى القرآنِ ووقعَهُ على قلوبِ المؤمنينَ بأنَّ كانت تصغيَ له

المسامعُ وُسْكَبُ له المدامعُ خوفاً ورعباً، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ تَرَى أَعْيُّنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، وتقشعرُ منه الجلودُ وتلينُ إلى سماعه القلوبُ، فهو لاءٌ لهم المؤمنون حقاً كما وصفهم الله في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَرِحْلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَنُهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [أقول ما سمعتم] وأستغفرُ الله العظيم لي ولكل من كل معصية وذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب عبرة للمعتبرين وموعظة للمتقين ونبراساً منيراً للمهتدين فكان شفاءً لما في الصدور ومصلحاً لجميع الأمور. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين.

وأشهد أن حمدأً عبداً ورسوله المصطفى على جميع النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أما بعد:

عباد الله: عرفنا وسمينا عن فضائلِ كلامِ اللهِ، وعن بعضِ آثارِه في قلوبِ السابقين، ولنا الآن وقفة مع أنفسِنا وقفه محسنة واستجواب.

ما السبب في عدم تأثينا بالقرآن؟ وما هو الذي حال بيننا وبين تذوقِ حلاوته؟ والتلذذ بسماعه؟

ما الذي حال بيننا وبين الاستفادة منه والتأثر به؟

أليس هذا القرآن الذي بين أيدينا هو ذلك القرآن الذي صدَّع قلوبَ السابقين؟! إن الكتاب هو الكتاب، والقرآن هو القرآن، ولكن العيب هو فينا نحن، والتقصير هو من قبَلِ أنفسِنا.

نحن السبب وراء هذه القسوة التي أصابت قلوبَنا؟

ولو حاولنا أن نلخص أسبابَ ذلك لطالَّ بنا المقام، ولكن نأخذُ طرفاً من ذلك مستمدِين من الله العون وال توفيق.

فأول تلك الأسباب: أننا جهلنا قيمةَ القرآن وعظمتَه، ونحن وإن لم نكن على قدرٍ كبيرٍ بمعروفة البلاغة التي وصلوا إليها وتأثروا بها إلا أننا نستطيع أن نتأثر بالقرآن لأسبابٍ أخرى فنحن إذا عرفنا مصدرَ هذا القرآن ومن أين جاءَ ومن هو كلامُه وعلى من أنزلَ وكيفُ أنزلَ؟

فإن الإحاطة بكل تلك الأمور من شأنها أن تورث في النفس إدراكاً عظمة القرآن واستشعار قيمته، وذلك مما يزرع في القلوب الإجلال والتقدير له، فنحن قد علمنا أبناءنا القرآن، وهذا شيءٌ حمده عليه، ولكن ما الذي يزرعه الأب في قلب ابنه عن القرآن؟ وما الذي يتعلمه الطالب من شيخه عن عظمة القرآن؟

نحن نعلمه بأن يجيد تلاوته، وأن يحسن نطقه، ويفهمه بأن لا يلحن فيه، ولا يغلط، نعلمه أحكام التجويد، والتلاوة لا غير، وإذا أتينا إلى تعريفه، وترغيبه في القرآن ذكرنا له فضل تلاوته، وأجر تعليمه، ولكننا نسينا شيئاً أهم وأعظم؛ نسينا أن نزرع في قلوب هؤلاء الناس معنى القرآن، مكانة القرآن، جلال القرآن، عظمة القرآن، وأنه كلام رب الأرض والسماء، وأنه أعظم من كونه حروف وكلمات، وأكبر من كونه سوراً وآيات، وأجل من كونه قصصاً وأحكاماً.

إنه نورٌ من نورٍ، ونورٌ على نورٍ، وشفاءٌ لما في الصدور.

وأنَّ وراء تلك الحروف والكلمات عظمة، وقوة جبارَة تَجُّر الأَهَمَّار، وتُنَزَّلَ الجبال، ويُسْتَسْقَى بها غيث الغمام، وأنَّ بين كلماته أسراراً وأسراراً، واسم الله الأعظم الذي تقوم به السماوات والأرض.

وأن عرش بلقيس الجاثم في أرض سبأ قد صار في طرفة عين ماثلاً بين يدي سليمان عليه السلام في أرض فلسطين بقوة ذلك الاسم.

ول يكن في حسبيان القاريء أن يعلم ويُشعر نفسه بأنَّ الذي بين يديه هو رسالةٌ من مالك السماوات والأرض لكل عبدٍ خاصة، وأنه المعنى بها فيها، والمخاطب بما يسمع فيها، لينمو في قراره نفسه بأن الله يكلمه إذا قرأ القرآن، وعلى هذا النهج بنى المصلحون أنفسهم وربوا أبناءهم فمما يروى أن رجلاً كان كلما دخل على ولده سأله: ما تفعل يا محمد؟ فيرد عليه: أقرأ القرآن، وتكرر السؤال، وتكرر الجواب مدة سنتين، حتى إذا وعى الابن وتفتح ذهنه سأله أباه: عن الحكمة من تكرار سؤاله؟

فردَّ عليه الأَبُ قائلاً: يا حمْدُ اقرأ القرآنَ كأنه عليك أُنْزَل.

الله أَكْبَرُ ما أَعْظَمَهَا مِنْ عِبَارَةٍ، وَمَا أَشَدَّ وَقْعَهَا فِي نُفُوسِ الْعُقَلَاءِ لَوْ اسْتَشَعَرُوا مَعْنَاهَا؛ فَكَيْفَ بِأَثْرِهَا فِي عُقُولِ غَصَّةٍ طَرِيقَةٍ وَفَطْرَةٍ مَا زَالَتِ فِي بَدْءِ النَّضْوِ؟

عَبَادُ اللهِ: لَوْ أَنَّا عَظَمْنَا هَذَا الْقُرْآنَ فِي قُلُوبِ الْأَبْنَاءِ وَأَعْلَمْنَا شَأْنَهُ وَغَرْسْنَا فِي الْقُلُوبِ عَظَمَتْهُ، وَأَنَّهُ الصَّادِقُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ - لَمَّا رَأَيْنَا مَنْ يَرْتَدُ فِي صَدْقٍ وَعِدَ اللهِ وَوَعِيَدَهُ، وَلَا سَمِعْنَا بِمَنْ يُشَكِّكُ فِي مَصْدِرِ رِزْقِهِ أَوْ يَتَهَوَّنُ بِتَهْدِيَّهُ. وَلَمْ تَرَ أَبْنَاءَنَا فِي الْمَدَارِسِ يَلْقَوْنَ بِكِتَبِهِمْ فِي الْأَرْضِ وَيَمْزِقُونَهَا وَهِيَ مَلِيئَةٌ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ وَيَدُوسُونَهَا تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَيُلْقَوْنَ بِهَا فِي صَنَادِيقِ الْقَهَّامَةِ، كُلُّ ذَلِكَ سَبِيلُ الْجَهَلِ بِالْقُرْآنِ وَبِعَظَمَتِ كَلَامِ اللهِ.

إِنَّ كِتَابَ اللهِ: هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الشِّعَارِيَّ وَالْحَرْمَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِتَعْظِيمِهَا، وَتَقْدِيسِهَا وَتَنْزِيهِهَا، وَذَلِكَ فِي قَلْوِينَا، وَفِي قَرَارَةِ أَنْفُسِنَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ مُجْرَدَ أَفْعَالٍ، وَأَقْوَالٍ خَالِيَّةً.

فَالَّذِي يَرْفَعُ الْقُرْآنَ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ إِلَّا مُلْتَزِمًا وَمُعَظَّمًا لِكَلَامِ اللهِ بِفَعْلِهِ، وَالْمَطْلُوبُ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ التَّعْظِيمُ بِدَافِعٍ مِنَ النَّفْسِ وَزَاجِرٍ مِنَ الْقَلْبِ، وَذَلِكَ لَا يَتَمَّ إِلَّا بَعْدِ رَسْوِخِ عَظَمَةِ كِتَابِ اللهِ فِي النَّفْسِ، وَغَرْسِ حِبِّهِ فِي الْقُلُوبِ.

إِنَّ الطَّفَلَ الَّذِي يَمْزُقُ كِتَابَ اللهِ جَاهِلٌ لِقَدْرِهِ، وَلَوْ أَنَّهُ عَرَفَ قَدْرَ الْقُرْآنِ كَمَا غَرَسَ فِي قَلْبِهِ قَدْرَ النَّقْوَدِ لَكَانَ أَشَدَّ حَفَاظًا عَلَيْهِ مِنْهَا، وَلَنَا أَنْ نَقَارَنَّ بَيْنَ مَا وَصَلَنَا إِلَيْهِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سَبَقَنَا مِنْ تَعْظِيمٍ لِحَرْمَاتِ اللهِ، وَتَقْدِيسٍ لِشَعَائِرِهِ. فَمَمَّا يُرُوِيُّ بِأَنَّ أَحَدَ الزَّاهِدِ الْمَعْرُوفِينَ الْمُشْهُورِينَ بِالْعِبَادَةِ وَالْزَّهْدِ كَانَ أَوَّلَ حَيَاتِهِ مَسْرَفًا فِي الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللهَ، وَيَعْظُمُ كُلَّ مَا لَهُ صَلَةٌ بِاللهِ، نَزَلَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى السُّوقِ فَوُجِدَ وَرْقَةً مُلْقَأً عَلَى الْأَرْضِ فِي مَدْخَلِ أَحَدِ الْأَسْوَاقِ مُكْتَوِيًّا عَلَيْهَا اسْمُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالنَّاسُ يَطَأُونَهَا بِأَقْدَامِهِمْ، عَنْ دُخُولِهِمْ وَخَرْوِجِهِمْ مِنَ السُّوقِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

فنظر إلى ذلك القرطاسِ فانحنى إليه، والتقطهُ من الأرضِ، ونفَّضَ عنه الغبارَ، ونظرَ فيه فإذا اسمُ اللهِ فيه.

تأملَ خطَّهُ ودقَّ النَّظرَ في فحوى ما كُتِبَ فيه؛ فإذا اسمُ اللهِ تباركَ وتعالى قد كُتِبَ فيه، فبكى ذلك الرجلُ، نَعَمْ بكتئاه - لما قرأها - رغمَ أنه كان مسرفاً مذنباً من أهلي العصيانِ، وبالرغمِ من ذلك بكى وقال: سبحانَ اللهِ؛ يُهانُ اسمُكَ هنا؟ لا واللهِ.

فرفعَ الورقةَ، وذهبَ بها إلى البيتِ، وطبيها، وعطرَها ومسحَ الترابَ عنها، ووضعَها في مكانٍ نظيفٍ، فلما أمسى سمعَ هاتفًا - كما رُويَ يقول: يا من طيبَ اسمَ اللهِ وعظمَ اسمَ اللهِ ليعظِّمَنَّ اللهُ اسمَكَ.

وصدقَ اللهُ القائلُ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَابِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. فكانت هدايتهُ بعدَ تلك الواقعةِ، وتابَ إلى اللهِ توبَةً نصوحَةً، فأصبحَ من أكِبَرِ الزهادِ، ومن أعظمِ العبادِ الذين يُصْرَبُ بهم المثلُ ويشدُّ إليهم الرحال.

ومن المواقفِ التي تُعطينا الدروسَ وتمدنا بالعظةِ بكلِّ ماله صلةً بكتابِ اللهِ وتعظيمِه؛ ما رُويَ: بأنَّ رجلاً مَرَّ ذاتَ يومٍ، فوجدَ في طريقِه رجلاً قد سَكَرَ حتى الشَّهَالَةَ، قد صُرِعَ على الأرضِ، وهو يتقيأُ ورائحةُ الخمر تفوحُ من فمه، وهو يقرأُ القرآنَ، فرأى ذلك الرجلُ ذلك المنظرَ، وقال في نفسه: كيف يخرجُ كلامَ اللهِ الطاهرِ من ذلك الفمِ النجسِ، ومن بينِ تلك الرائحةِ العفنةِ، فأخذَ له دلوًّا من ماءٍ وأخذَ يصبُّه على فمِ ذلك السكرانِ ويغسلُه - تعظيمًا لكلامِ اللهِ وإجلالًا وتقديسًا لآياتِه المباركةِ. ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ الْعَمَلِ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

عبادَ اللهِ: إنكم في يومِ عظيمٍ ويومِ عِيدٍ كريمٍ شَرَفَهُ اللهُ وكرمه على سائرِ الليالي والأيامِ، فأكثروا فيه من الصلاةِ والسلامِ على نبيِّكم خيرِ الأنامِ امثاناً لأمرِ اللهِ القائلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم فصلٌ وسلمٌ وباركْ وترحمْ على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. وصل اللهم وسلم على أخيه وابن عمّه وباب مدينة علمه أشجع طاعنٍ وضاربٍ على بن أبي طالب، وعلى زوجته الحوراء خامسة أهل الكسae فاطمة البتوأ الزهراء، وصل اللهم وسلم على ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين.

وصل اللهم وسلم على الولي ابن الولي الإمام زيد بن علي، وصل اللهم وسلم على الإمام الهادي إلى الحق القويّم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وصل اللهم وسلم على سائر أهل بيت نبيك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين. وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار والماهجرين، وعنّا معهم بفضيلك ومنك يا كريم.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا، وجلاء حزيناً وذهاب همّنا وغمّنا، اللهم زين به ألسنتنا وجمل به وجوهنا، وقوّ به أجسادنا، وارزقنا حق تلاوته على طاعتك آناء الليل وأطراف النهار.

اللهم اجعل القرآن لنا إماماً، ومن النار حجاباً، واجعله قائدنا إلى الجنة، لا سائقاً لنا إلى النار، اللهم اجعلنا من يتلوه حق تلاوته، ومن المتذربين لآياته، ومن يحكمونه في جميع أمورهم، ومن الذين يخلون حلاله ويحرمون حرامه، آمين.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وانصر الحق والمحقين، وانحدل الباطل والمبطلين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعلهم غنيمةً للمسلمين، واكفنا شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها، إنك قريب مجيب.

اللهم اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، واكفنا ما أهمنا في دنيانا والدين، واسقنا الغيث وأمنا من الخوف، ولا تجعلنا من القانطين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكرونكم، واسكرروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٥]- الغاية من خلق الإنسان

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْعَزَّةُ، وَذَلَّتْ دُوَيْهُ الْأَعْزَّةُ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي افْقَرَ إِلَى رَحْمَتِهِ  
الْأَغْنِيَاءُ، وَبِنَعْمَتِهِ اسْتَقْلَلَ الْأَعْدَاءُ وَالْأُولَيَاءُ، فَأَفْصَحَتْ أَلْسُنَةُ الْأَمَالِ بِالْأَفْتَارِ  
إِلَيْهِ، وَلَا غَنِيَّةَ لِأَحَدٍ عَمَّا لَدِيهِ، تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَمَنْ فِيهِنَّ نَاطِقٌ  
بِرَبِّوْبِيَّتِهِ، وَشَاهِدٌ بِوْحَدَانِيَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَمْجَدُ، الدَّائِمُ الصَّمَدُ، الْقِيَوْمُ الْأَحَدُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ الرَّسُولِ، وَخَيْرُ مَنْ هَدَى إِلَى خَيْرٍ  
السُّبْلِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْخَيْرَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
الرَّجْسَ وَطَهَرَهُمْ تَطْهِيرًا.

وَبَعْدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ لِتَعْبُدُوهُ، وَلَمْ يَخْلُقْكُمْ لِتَعْصُمُوهُ أَبْدًا،  
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ، عَنِّيَا عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمَنَا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لَا تَنْفَعُهُ  
طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَإِنَّمَا ﴿لِيَبْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ  
عَمَلًا﴾، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>١</sup>  
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْغَفُورُ﴾<sup>٢</sup>، أَيْ: لِيَخْتَرَكُمْ، وَلَكُنْ نَحْنُ غَافِلُونَ عَنِ الْهَدْفِ الَّذِي خُلِقْنَا لَهُ،  
نَحْنُ غَافِلُونَ عَمَّا يُرِادُ بَنَا، نَحْنُ غَافِلُونَ عَمَّا خُلِقْنَا مِنْ أَجْلِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْرَوَةُ إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ بْنَى الْبَشَرِ،  
وَخَلَقَ الْأَرْضَ مِنْ أَجْلِهِ هَذَا الْإِنْسَانُ، وَخَلَقَ الْأَشْجَارَ وَالشَّمَارَ مِنْ أَجْلِهِ هَذَا  
الْإِنْسَانُ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ مِنْ أَجْلِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْغَافِلُ، مِنْ أَجْلِكَ  
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الظَّالِمُ، كَمَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ  
لِشَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ● وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
دَآءِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ● وَآتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا  
نَعْمَتِ اللَّهِ لَا تُخْصُّوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ●

أَفَكُلُّ هَذَا مَسْخُرٌ لِلإِنْسَانِ؟

أَفَكُلُّ هَذَا الْكَوْنِ الْهَائِلٍ مَسْخُرٌ لِهَذَا الْمَخْلُوقِ الصَّغِيرِ؟

السَّمَوَاتُ يَنْزُلُ مِنْهَا الْمَاءُ، وَالْأَرْضُ تَتَلَقَّاهُ، وَالشَّمَاءُ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهَا، وَالْفُلْكُ  
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَسْخَرَةً بِأَمْرِهِ، وَالْأَنْهَارُ تَجْرِي، وَالْأَرْزَاقُ تَجْرِي فِي مَصْلَحَةِ  
الْإِنْسَانِ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَتَعَاقَبَا، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَا يَقْتَرَانُ.

أَفَكُلُّ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ ثُمَّ لَا يَشْكُرُ، وَلَا يَذْكُرُ؟

أَفَكُلُّ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ الْمَعْرُضِ عَنِ اللَّهِ سَبَحَاهُ؟ أَفَكُلُّ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ الظَّلُومِ  
الْكَفَّارُ؟ الَّذِي يَظْلِمُ نَفْسَهُ بِمَا يَرْتَكِبُهُ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ سَبَحَاهُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ  
لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ●

نَعَمْ، أَيُّهَا الْإِخْرُوُّ إِنَّ اللَّهَ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى خَلْقُ الْكَوْنَ كَلَّهُ مِنْ أَجْلِكَ أَيُّهَا  
الْإِنْسَانُ الْمَعْرُضُ عَنِ اللَّهِ، وَخَلَقَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مِنْ أَجْلِ مَاذَا؟

هَلْ خَلَقَ اللَّهُ أَيُّهَا الْإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُضْيِعَ عُمَرَكَ - الَّذِي هُوَ فَرْصَةٌ ذَهِبِيَّةٌ  
لَا تَتَعَوَّضُ، وَلَا ثَمَنَ هَا إِلَّا الْجَنَّةُ، أَوِ النَّارُ - فِي مَعَاصِي اللَّهِ سَبَحَاهُ وَتَعَالَى؟

هَلْ خَلَقَ اللَّهُ لِتُضْيِعَ عُمَرَكَ فِي الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَهَتَّكِ أَعْرَاضِ النَّاسِ؟ هَلْ  
خَلَقَ اللَّهُ لِتُضْيِعَ عُمَرَكَ فِي خَدْمَةِ الدِّينِ وَعِمَارَتِهِ، وَالْأَنْشَغَالِ بِأَعْرَاضِهَا  
وَحَاجَاتِهِ؟ لَا وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْنَا هَذَا، إِنَّمَا خَلَقَنَا هَذِهِ رِفِيعٌ، وَعَالٍ، وَهُوَ عِبَادَةُ  
اللَّهِ وَطَاعَتُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ● مَا أُرِيدُ  
مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُظْعِمُونِ ● إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ●

أيها الإخوة المسلمين إن الله سبحانه وتعالى لم يخلقنا لعباً، ولا عبشاً، ولم يتركنا سدىًّا كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يَعْبَدُونَ﴾ ما خلقناهما إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فبالله عليكم ما هذه الغفلة التي نحن فيها؟ بالله عليكم ما هذه القسوة التي قد سقطت على قلوبنا؟

عباد الله: يجب أن نتأمل عند ما يخلق الله الإنسان من العدم، ويتفضل عليه بجميع النعم، يخلق السموات من أجله، ويخلق الأرض والثمار من أجله، ويخلق الكون وما فيه من أجله، ثم يعصيه الإنسان ويخالف أوامره، أهكذا نشكّر نعم الله؟ أنشكر نعم الله سبحانه بالغيبة والنسمة، وهتك أعراض الناس؟ أنشكر نعم الله بأذية الجيران؟

أنشكر نعم الله بالتشاجر والتناحر فيما بيننا؟

أنشكر نعم الله بالغش والمكر والخداع؟

أنشكر نعم الله بالكذب، وقول الزور؟

أنشكر نعم الله بالاستماع إلى اللهو واللعي والأغاني؟

أهكذا نجاري الله على نعمه؟ أمن الإنصاف أن يحسن الله إلينا بكل أنواع الإحسان ونحن نقابل ذلك بكل أنواع الإساءة إلى الله؟ من غير خوف ولا خجل، ولا حياء من الله، القائل: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُ﴾.

فبالله عليكم أبعد هذه القسوة قسوة؟

بالله عليكم أبعد هذه الغفلة غفلة؟ بالله عليكم أبعد هذا الإعراض عن الله إعراض؟

يُروى عن النبي ﷺ أنه كان يقول: ((يقول الله تعالى في الحديث القدسي: يا ابن آدم، ما تصنفي؟ أتحب إليك بالنعم، وتستمتع إلي بالمعاصي، خيري عليك منزل وشررك إلى صاعد، ولا يزال ملوكُ كريمٌ يأتيني عنك في كل يوم وليلة))

بعملٍ قبيحٍ، يا ابنَ آدم، لو سمعتَ وصفكَ من غيرِكَ، وأنتَ لا تدرِي مَنْ  
الموصوفُ لسارعتَ إلى مقتنه)).

فَمَا بَالَنَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَدْ خَيَّمَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ، وَالْقَسْوَةُ؟

أَمَا آنَّا لَنَا أَنْ نَفِيقَ مِنْ غَفْلَتِنَا وَقَسْوَتِنَا؟

أَمَا آنَّا لَنَا أَنْ نَفِيقَ مِنْ سُبَاتِنَا، وَرَقْدَتِنَا؟

أَمَا آنَّا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ بِقُلُوبٍ صَادِقَةٍ؟

أَمَا آنَّا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ مِنَ الْغُلُّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسِدِ وَالْبَغْضَاءِ؟

أَمَا آنَّا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَا دُمْنَا فِي دَارِ الرَّجُوعِ وَالْإِنَابَةِ؟ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
تَقُولَ نَفْسُكَ: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمَّا  
السَّابِقُينَ ● أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ● أَوْ تَقُولَ حِينَ  
تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

أَمَا آنَّا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ؟ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولَ الإِنْسَانُ: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ  
كِتَابِيَّةً ● وَلَمْ أُدْرِي مَا حِسَابِيَّةً ● يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَّةَ ● مَا أَغْنَى عَنِي  
مَالِيَّةً ● هَلَّكَ عَنِي سُلْطَانِيَّةً﴾ ﴿خُذُوهُ فَقُلُوهُ ● ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوهُ ● ثُمَّ فِي  
سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ● إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾؟..  
أَيْهَا الْإِخْرَوَةُ إِنَّ الْقُرْآنَ يَخَاطِبُنَا نَحْنُ، وَلَكِنْ نَحْنُ عِنْدَ مَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا نَتَعْظَ  
بِمَوَاعِظِهِ، وَلَا نَأْتِرُ بِأَوْاْمِرِهِ، وَلَا نَنْزِجُ بِزَوَاجِهِ، إِنَّ مِنَ الْغَفْلَةِ وَمِنَ الْقَسْوَةِ  
وَمِنَ الرَّيَانِ الَّذِي قَدْ غَطَى عَلَى قُلُوبِنَا أَنَّا حِينَنَا نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، نَقْرَأُ آيَاتِهِ وَكَانَ الْمَرَادُ  
بِهَا غَيْرُنَا، أَمَّا نَحْنُ فَكَانَنَا لَسْنَ الْمَصْوَدِينَ بِهَذَا، نَسْمَعُ بِالْمَوْتِ وَكَانَ الْمَوْتُ لَمْ  
يُكْتَبْ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، أَمَّا نَحْنُ فَكَانَا مَخْلُودُونَ بَعْدَهُمْ، فَنَحْنُ كَمَا قَالَ  
الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ ﷺ: (أَئِهَا النَّاسُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ  
الْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي يُشَيِّعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٌ إِلَيْنَا  
رَاجِعُونَ، يُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثُهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مَخْلُودُونَ بَعْدَهُمْ، نَسْبِينَا كُلَّ

واعظة، وأمنا كل جائحة، فطوبى لمن شغله عيوب الناس، وطوبى لمن أنفق مالاً أكتسبه من غير معصية الله، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالف أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن ذلت نفسه، وحسن خليلته، وصلحت سيرته، وعزَّل عن الناس شرَّه، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته الشلة، ولم تستهواه البدعة)).

نعم إن هذا الوصف منطبق علينا نحن في هذا الزمان.

أليس هنالك من يقرأ القرآن ويكذب؟

أليس هنالك من يقرأ القرآن ويسرق؟

أليس هنالك من يقرأ القرآن ويغش المسلمين؟

أليس هنالك من يقرأ القرآن ويتعامل بالربا؟

أليس هنالك من يقرأ القرآن ويعقُّ والديه؟

أليس هنالك من يقرأ القرآن ويقطع أرحامه، ويأكل أموالهم التي جعلها الله لهم ميراثاً، يأكلها ظلماً وعدواناً؟

إن هذا والله موجود في زماننا هذا ونحن نعرف ذلك جيداً، إنه قد انطبق علينا قول الرسول ﷺ: ((كَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ))، يعني كان أوامر الله ونواهيه إنها وجبت على غيرنا، اللهم أتنا على أداء شكريك وذكريك وحسن عبادتك، وتجاوز عننا فيها قصرنا فيه من أداء حقيقتك، واحملنا على عفوك ولا تحملنا على عدליך.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللَّهُ أَكْبَرُ التَّحْمِيم ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ● وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَأْبِيَنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ● وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُخْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

باركَ اللهُ لِي وَلَكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفْعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ  
الْحَكِيمِ، إِنَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ مَلِكٌ بِرٌّ رَوْفٌ رَحِيمٌ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ  
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



## [الخطبة الثانية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَأً ① فَيَمَا لَيْسَنِدُ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ② مَا كَيْفَيْنَ فِيهِ أَبَدًا﴾ نَحْمُدُهُ عَلَى تَجاوزِهِ وَعَفْوِهِ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ وِرَأْنَا وَسِئَاتِ أَعْمَالِنَا وَالْعَاقِبَةِ وَالرَّدِّي.

وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمَبِينُ، غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعَقَابِ ذُو الْطَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ الْبَادِلُ نَفْسَهُ فِي خَدْمَةِ الدِّينِ وَإِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الْيَقِينِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدًا مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينِ الطَّاهِرِينِ.

وَبَعْدُ:

عَبَادَ اللَّهُ: إِنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ جَمِيعَ مَا أَمْرَنَا بِهِ، وَأَنْ نَتَرَكَ جَمِيعَ مَا نَهَا نَحْنَ عَنْهُ، وَأَنْ نَشْكُرَ جَمِيعَ نِعْمَةِ.

مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ يَرَانَا حَيْثُ يَحْبُّ، وَلَا يَرَانَا حَيْثُ يَكْرُهُ، مِنْ حَقِّهِ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَعِيشُ فَوْقَ أَرْضِهِ، وَنَنْتَفِسُ فِي جَوَّهُ، وَنَسْتَظِلُ تَحْتَ سَمَاءِهِ، وَنَسْتَمْدُ حَيَاةً دِقِيقَةً بَعْدَ أَخْرَى مِنْ إِمْدَادِهِ، أَلَا نَتَهَكُ لَهُ مُحْرَماً، أَلَا نُغَضِّبَهُ، وَأَلَا نُعَصِّيَهُ أَبَدًا، وَإِذَا قَدْ عَصَيْنَاهُ أَنْ يُبَادِرَ بِالْتَّوْبَةِ، وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِ، وَأَنْ نَتَخَلَّصَ مِمَّا قَدْ ارْتَكَبْنَاهُ مِنَ الْمُحَارِمِ، وَنَبَادِرُ إِلَيْهِ بِقَضَاءِ مَا فَرَطْنَا فِيهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، أَنْ نَرْجِعَ إِلَيْهِ وَنَقُولُ:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ، يَمْهُلُ الْإِنْسَانَ الْعَاصِيَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعُودَ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَسُكْرَتِهِ، إِنَّ مَنْ أَكْبَرَ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنَّهُ يَمْهُلُنَا كَيْ نَرْجِعَ إِلَيْهِ

ونتوب، ونتخلص مما نحن فيه، كما قال تعالى: **﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾**، أي: لئلا يزدادوا إثماً، ليتوبوا، ويرجعوا، فسبحانه من رب ما أحلمه عنا، وأرحمه بنا، حينما يخلق الإنسان من العدم، ويتفضل عليه بجميع النعم، ويعصيه الإنسانُ ويحْلِمُ اللَّهُ عَنْهُ، ويعرضه لرحمته، ولم يعاِلْهُ بالعقوبة، بل أمهله من أجلِ إذا رَجَعَ وَتَابَ، بل أمهله من أجلِ إذا أَفَاقَ من سكريته، أما إذا أَصَرَّ على عصيانيه والعياذ بالله، فـ **﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾**، فإنه سيأخذه أَخْذَ عَزِيزٍ مُّفْتَدِرٍ، فيومئذٍ لا يعذبُ عذابه أَحَدٌ ولا يُوثقُ وثاقه أَحَدٌ.

اللهم اجعلنا من المبادرين بالتوبه، والرجوع إليك.

هذا، وصلوا وسلموا على من أُمِرْتُم بالصلوة عليه قدِيمًا، كما قال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ حكيم: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**.

اللهم فصلٌ وسلمٌ على أبي الطيب والطاهر والقاسم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وصلٌ وسلمٌ على إمام المشارق والمغارب، أشجع كُل طاعنٍ وضاربٍ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصلٌ اللهم وسلم على زوجته الغراء، فلذة قلب المصطفى، فاطمة البتول الزهراء، وصل اللهم على أبي محمد الحسن المقتول سُمّاً، وصل اللهم على أبي عبد الله الحسين المقتول ظلماً، وعلى آل رسول الله الطهرين، دُعَاءً منهم ومقتصدين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ لَا تُدْعِنَا ذُنْبًا إِلَّا غُفْرَانَهُ، وَلَا هَمَّا إِلَّا فَرْجَتَهُ، وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شفَيْتَهُ، وَلَا مِيتًا إِلَّا رَحْمَتَهُ، وَلَا عُسْرًا إِلَّا يَسَّرَتَهُ، وَلَا عَارِيًّا إِلَّا كَسَوْتَهُ، وَلَا حاجَةً من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضي إِلَّا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبد الله: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واسكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ  
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٦]- الإيمان

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ بِالْإِحْسَانِ الْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ أَقْرَتْ بِوْحَدَانِيَّتِهِ الْأَلْسُنُ  
وَأَخْبَتْ لَهِبَّيْتِهِ الْقُلُوبُ، نَحْمَدُهُ عَلَى الْهُدَى وَالْتَّوْفِيقِ، وَنَسْأَلُهُ السَّدَادَ وَالرَّشَادَ  
وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ الْضَّلَالَةِ بَعْدِ الْهُدَى، وَمِنَ الْجَهَلِ وَالْعُمَى، وَمِنْ مَضَلَاتِ الْفَتْنَى  
وَغَوَائِلِ الزَّمْنِ.

وَنَشَهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْمَنْزُهُ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلِدِ، وَالْمُتَعَالِ  
عَنِ مَشَابِهِ الْخَلْقِ.

وَنَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي طَمَسَ اللَّهُ بِهِدِيهِ الْجَهَالَاتِ، وَمَحَا بِنُورِهِ  
ظُلْمَ الْضَّلَالَاتِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْهُدَى سَفَنَ النَّجَاةِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا،  
وَيَبْعُدُ:

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مَطْيَّةُ الْآخِرَةِ، السَّعِيدُ فِيهَا مَنْ صَدَقَ فِي عَمَلِهِ  
وَأَخْلَصَ لَرِبِّهِ فِي سِرِّهِ وَنِجْوَاهِ، وَاتَّبَعَ أَمْرَ رَبِّهِ فِي كُلِّ مَا دَعَاهُ، وَاتَّهَى عَمَّا نَهَاهُ،  
صَغِيرًا كَانَ أَمْ كَبِيرًا، وَلَوْ سَوَاكَاً مِنْ أَرَاكِهِ أَوْ شَرِبَةً مِنْ مَاءِ.  
فَالْعَبْدُ لَا يَكُونُ مَطِيعًا لَرِبِّهِ إِلَّا بِفَعْلِ كُلِّ مَا أَمْرَهُ بِهِ مُنْتَهِيًّا عَنْ كُلِّ مَا نَهَاهُ. وَإِنَّهُ  
لَيَسْمَى عَاصِيًّا وَلَوْ لَمْ يَرْتَكِبْ إِلَّا ذَنْبًا وَاحِدًا.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّا لَا بُدَّ أَنْ نَفْهَمَ وَنَعْيَ بِأَنَّا عَبْدُهُ، وَأَنَّا مِلْكُ لَسِيدِ مَطَاعٍ. لَا بُدَّ أَنْ  
نَعْيَ مَا نَقُولُ، وَأَنْ نَفْهَمَ مَا نَعْمَلُ، لَا بُدَّ أَنْ تُشَعَّرَ بِمَعْنَى الْعُبُودِيَّةِ وَنَذْعَنَ لِمَالِكِنَا،  
لَا يَكْفِي أَنْ أَقُولَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ مَا لَمْ يُصَدِّقُ ذَلِكَ عَمَلي.

إِنَّا نَعْلَمُ يَقِينًا بِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِأَمْرِ سَيِّدِهِ، وَلَا يَحْكُمُ لَهُ أَنْ يَخَالِفَهُ فِي  
أَمْرٍ، إِنَّ الْعَبْدَ مِلْكُ لَسِيدِهِ، نَفْسُهُ وَمَالُهُ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا كَيْفَ يَشَاءُ.  
إِنَّا مُلْزَمُونَ بِالْإِيمَانِ بِذَلِكَ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِبِنَا لَا خَرْوَجَ لَنَا مِنَ الْعُهْدَةِ إِلَّا بِهِ.

ولا بد لـكـل عـبد من أـن يـقف مـع كـل فـعل وـقـبـل كـل حـرـكـة، وـيـنـظـر بـعـينـ البـصـيرـة، هـل فـي هـذـا الـعـمـل رـضـاء لـهـ أـم لـا؟ إـن كـل ذـلـك لـا يـحـصـل إـلـا بـالـإـيـمـانـ الـحـيـ الصـادـقـ النـابـضـ مـن قـلـبـ صـافـ نـقـيـ. إـلـا بـالـإـيـمـانـ! هـوـ الـإـيقـانـ وـالـاسـتـسـلـامـ وـالـإـذـعـانـ، هـوـ التـصـدـيقـ وـالـتـسـلـيمـ لـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ، إـلـا بـالـإـيـمـانـ الـذـي أـلـزـمـنـا لـهـ إـيـاهـ وـجـعـلـهـ مـفـتـاحـ رـضـوـانـهـ وـثـمـنـ جـتـيـهـ.

ولـيـسـ الـمـؤـمـنـ مـنـ قـالـ لـا إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ فـحـسـبـ مـاـلـ يـعـمـلـ بـمـقـتـصـاـهـاـ وـيـعـتـقـدـ مـنـ صـمـيمـ قـلـبـهـ فـحـواـهـاـ.

عـبـادـ اللـهـ: النـاسـ أـرـبـعـةـ: مـؤـمـنـ وـكـافـرـ وـمـنـافـقـ وـفـاسـقـ، فـالـمـؤـمـنـ: مـنـ أـقـرـ بـلـسـانـهـ، وـنـطـقـ الشـهـادـتـينـ، وـاعـتـقـدـ ذـلـكـ بـقـلـبـهـ، وـعـمـلـ بـمـاـ أـمـرـهـ اللـهـ وـانتـهـىـ عـمـاـ نـهـاـعـنـهـ.

وـالـكـافـرـ مـنـ لـمـ يـقـرـ بـلـسـانـهـ، وـلـاـ اـعـتـقـدـ بـقـلـبـهـ، وـلـاـ عـمـلـ بـجـوـارـجـهـ. وـالـمـنـافـقـ مـنـ يـعـظـهـ إـلـاـيـمـانـ وـيـبـطـنـ الـكـفـرـ.

وـالـفـاسـقـ: مـنـ أـقـرـ بـلـسـانـهـ وـقـلـبـهـ، وـلـكـهـ لـاـ يـعـمـلـ وـلـاـ يـصـلـيـ وـلـاـ يـصـوـمـ أـوـ يـفـعـلـ الـكـبـائـرـ مـنـ الـعـصـيـانـ.

﴿قَالَتِ الْأَغْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُمْ مِنْ أَعْمَالَكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾١٦ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَأُبُوا وَجَاهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

إـنـ إـلـاـيـمـانـ لـيـسـ مـجـرـدـ القـوـلـ بـالـلـسـانـ، بلـ لـاـ بـدـ مـنـ عـمـلـ يـتـبـعـهـ، بـنـيـةـ خـالـصـةـ لـاـ تـشـوـبـهـ شـائـيـةـ.

كـمـاـ قـالـ صـلـاـتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـهـ وـبـرـهـ: ((إـلـاـيـمـانـ قـوـلـ بـالـلـسـانـ وـاعـتـقـادـ بـالـجـنـانـ وـعـمـلـ بـالـأـرـكـانـ)) لـابـدـ مـنـ الـرـبـطـ بـيـنـ القـوـلـ وـالـقـلـبـ وـالـعـمـلـ. فـلـاـ عـبـرـةـ بـالـقـوـلـ إـذـاـ لـمـ

يَكُنْ نَابِعًا مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ، فَمَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مُخَالِفٌ لَهُ؛ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًا لَا يَعْقُلُ مَا يَقُولُ، فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ، وَإِمَّا مَنْافِقًا يُظَهِّرُ شَيْئًا وَيُبَطِّنُ غَيْرَهُ، مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِأَسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَمَوْعِدُهُ أَسْفَلُ دُرُكٍ مِنَ النَّارِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

عَبَادُ اللَّهِ: إِنَّ الَّذِي يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ مَعَ اعْتِقَادِهِ بِوْجُوبِهِ، وَيُكْتَفِي مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقَوْلِ بِاللِّسَانِ فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ ذَلِكَ كَلَّهُ وَأَبَانَهُ فِي سُورَةِ قَصْرِيَّةٍ مِنْ سُورَاتِ الْقُرْآنِ لَوْ تَدَبَّرْنَا هُنَّا، قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* وَالْعَصْرِ ۚ إِنَّ الْأَنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۚ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابِرِ ۚ﴾ فَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ خَاسِرٌ، مُحْكُومٌ عَلَيْهِ بِالْمُهْلَكِ، إِلَّا الَّذِي آمَنَ وَصَدَّقَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ رِبِّهِ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ إِيمَانَهُ وَتَصْدِيقَهُ لَا يَنْفَعُهُ شَيْئًا وَلَا يَنْجِيَهُ مِنَ الْخَسْرَانِ، إِلَّا إِذَا عَمَلَ بِمَقْتَضِيِّ مَا عَلِمَهُ وَصَدَّقَ بِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وَأَيْضًا فَإِنَّ إِيمَانَهُ وَالْعَمَلَ بِالصَّالِحَاتِ مُنْوَطٌ بِالْتَوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّابِرِ عَلَى فَعْلَاهَا وَالْمَدَاوِمَةِ عَلَيْهَا، فَهَذَا هُوَ خَلاصَةُ مَعْنَى سُورَةِ الْعَصْرِ.

عَبَادُ اللَّهِ: تَعَالَى مَعَنِّي لِنَعْرِضَ صُورَةً مِنْ وَاقْعَنَا تَحْتَ مجْهِرِ الْقُرْآنِ نَسْتَضِيُّهُ بِنُورِهِ وَنَبَصُرُ بِهِدَاهُ، عَلَّنَا أَنْ نُحَاسِبَ أَنفُسَنَا مَا دُمْنَا فِي مُهْلَكٍ مِنْ أَعْمَارِنَا وَقَبْلَ أَنْ نَنْدَمَ حِيثُ لَا يَنْفُعُ نَدْمٌ وَلَا حَسْرَةً.

كُلُّ مَنْ يَسْأَلُ نَفْسَهُ هَلْ نَحْنُ صَادِقُونَ مَعَ أَنفُسِنَا وَمَعَ رِبِّنَا؟ هَلْ طَابَتْ أَفْعَالُنَا أَقْوَالُنَا؟ وَهَلْ طَابَتْ أَقْوَالُنَا قُلُوبُنَا وَنِيَّاتُنَا.

كُلُّ وَاحِدٍ مَنْ يَرْدُدُ كُلَّ يَوْمٍ (اللَّهُ أَكْبَرُ).

مَا مَعْنَى هَذِهِ الْعَبَارَةِ؟ مَعْنَاهَا أَنَّهُ لَا أَكْبَرُ، وَلَا أَعْظَمُ وَلَا أَجَلُ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ.

فهل تستشعر قلوبنا هذه المعاني؟! إن المتأمل في حال الإنسان الغافل يجدُ بأن قلبه قد انطوى على أن ليس هناك شيء أكبر وأهم من الدنيا، وما حوتة من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسمومة، والمال والبنين والأزواج. لا إله إلا الله ما أبعد ما بين لفظ اللسان وضمير الإنسان، ما أبعد ما بين ظُقُوْه، وما هو عليه في عمله؛ يعظم الله ويقدسه بلسانه، ويفعل بخلاف ذلك. ومسألة أخرى هي أن هناك من يستعيذ بالله من الشيطان بلسانه ويستجير به من كيده، ويطلب من الله أن يجيره ويحميه من الشيطان. بينما فعله في الواقع الأمر مخالف لما نطق به لسانه فتراه يسلك سُبُّل الشيطان ويترك سبيلاً ربيه.

ما الفائدة في أن يطلب من الله النجاة ويتوصل إليه بأن يبعد الشيطان عنه ويحول بينه وبينه، وما إن يتم كلامه ويغلق فمه حتى يُشمر ليبحث عن ذلك الشيطان بنفسه، وعن مجالسه وأماكن تواجده مع أوليائه، ليذهب إليهم بمحض إرادته على قدميه، فلا يسمع بمجلس سوء إلا دخله، ولا يخوضون في كلام فحش إلا خاص فيه. ولا يعلم دار غناء أو حفلة رقص إلا قصدها، ولا مقيل غيبة ونميمة وتهتك للاء عراض إلا جلس فيه، ما جدوى أن يسأل الله أن يبعد الشيطان عنه بلسانه ثم يدعو بفعله، بل ويتمنى الحصول على الفاحشة بقلبه. ويسعى بكل جهده لإش باع رغبته إما بغناء أو بكلام فحش، أو بنظر النساء أو غير ذلك من سبل الشيطان، ما جدوى أن أسأله أن يُجيرني من الشيطان ويحرسني ويسترنني لئلا يتسلط عليّ؛ بينما أنا في الحقيقة أستجير بالشيطان بعملي. فكم من مستعيذ بالله من الشيطان، وهو هارب إلى بيت الشيطان ليستره ويخفيه لكي يفعل المنكر والفحشاء.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ هُمْ يُحِيطُهُمْ﴾ فإذا ما انتهى من عمل

الفاحشة عاد إلى بيت الله ليظهر التنسل والعبادة، وكأنه لم يفعل شيئاً ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ﴿كَلَّا لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ لتورده الزبانية النار وبئس القرار.

**عباد الله:** إن الله لا يخفي عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، إنَّ الأكاذيب والألاعيب لا تغطي على الله، المخداعة والمكر يمكن أن تروج في سوق البشر، أما الله جل جلاله وتقديست اسماؤه وتعالى عن كُل شأْنٍ شأنه، فلا يؤمن مكره إلا القوم الخاسرون، ومكرُ أولئك هو بيورٌ وقد صورَ الله حآل هؤلاء في قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

فسبحانَ اللهِ العظيمِ، الستارِ على المذنبينِ، الممهلِ للعاصينِ الذين بين قلوبِهم وقولِ ألسنتهم كما بين السماء والأرضِ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَسْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَّا الْخِصَامُ﴾.

نسأَلُ اللهَ العظيمَ السدادَ والرشادَ في الأقوالِ والأفعالِ، ونسأَلُهُ الإخلاصَ في القولِ والعملِ.

اللهم اجعلنا من يقولون بالحقّ وبه يعدلون يا حيّ يا قيوم.  
أقول ما تسمعون، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولهم من كُلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابَرِ ③﴾.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القائم على كلّ نفسٍ بها كسبت، الرقيب على كلّ جارحةٍ بها اجرحت.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، الحسيب على خواطر العباد إذا اختلجت، الذي لا يعزب عنه شيءٌ في الأرض ولا في السماء.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه، المخصوص بالذكر المحمود والخوضي المورود والمقام المشهود، صلى الله عليه وعلى آله الهداة سفن النجاة وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

عباد الله: إن المتأمل في شكل الإنسان وصورته يجد أنَّ المسافة ما بين قلبه ولسانه مقدار شبر، هذا في ظاهر الصورة والشكل، أما ما بين نيته وما انطوى عليه القلب وما نطقه اللسان فإن بينهما بُعد المشرقين.

فأيُّ خداع يخدع به هؤلاء أنفسهم، وأيُّ مكرٍ مكروه عليها. ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فِيأَنَا مُبْرِمُونَ \* أَمْ يَخْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

يا بئس الموردُ أوردوه أنفسهم، ويا له من هول جلبوه لها. فإلى كلّ من سلك هذا الدرب وما شاكله، وإلى كلّ من خالف ظاهره باطنه نقول: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكلّ امرئ ما نوى)) وفي الأثر: ((إنَّ اللهَ لَا ينْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَوْنَانِكُمْ وَلَكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ)).

فالقلب هو المضغةُ المعلُّ عليها في صلاح الجسد وفساده، كما قال ﷺ: ((إن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فسدت فسدَ الجسدُ كُلُّهُ ألا وهي القلبُ)).

عبد الله: ليس هذا فحسب هو جُلُّ ما نعرفه من مكرنا بالليل والنهار، الذي نزاوله من حركاتنا وسكناتنا، ونحْن نقرأ القرآن بآلية لاغية، وقلوب ساهية لاهية، في **جُحْجَةِ الضلال** هاوية، بل هناك صورٌ شتى، منها أنها قلنا بالحمة أستينا وشهدنا بصدق المُبْلَغ وصدق القرآن ولا شك في ذلك. ولكن البلوى هي أن نعمل بخلاف ما شهدنا بصدقه وما جاء به.

ولو أننا نعمل بخلافه وقلوبنا منكرة لا فعالية معتقدين بخطئنا لكان أخفّ جُرمًا، وأقلّ قبحًا من غيره، ولكن المصيبة والطامة أننا نعمل بخلافه ونفوّسنا راضية مطمئنة، وفي بواعظنا أننا مصيّبون، فلا ضمير يؤنبنا، ولا نفس تلومنا، ولا زاجر من إيمان يردعنا.

والأعظم والأدھى من كُلّ هذا وذاك، إذا كان ما تتّبعه سبيلاً للشيطان، ومسخطاً للرحمٍ وتصديقاً لوعِدِ مَنْ لعنه الله وتركته لوعِدِ الله القائل: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَقَضَلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْمٌ﴾ هاهنا وعدان وعد من إبليس الغوي، ووعد من الجبار القوي. الشيطان يهدكم بالفقر والإفلاس، ويزرع في قلوبكم الفاقة والطمع. والله يؤمّنكم من الفقر ويعدكم وعداً صادقاً لا خُلُفَ لوعِدِه، إنه سيسطط عليكم الرحمة والغفران، ويجزل لكم العطاء في المال، والصحة والسلامة في النفس، وما به صلاح أنفسكم وقوام أمركم.

وأمّا وعد الشيطان فقد وعدنا بأننا معرضون للفقر والإفلاس وحاجة الناس، إذا قمنا بأمر الدين وزهّدنا في الدنيا، أو تصدّقنا من فضلة أموالنا، ولم نحرص بالبخل على أنفسنا وأهلينا، يأمرنا بالبخل بما يجب علينا من الحقوق لله ولخلقه، ولسان حاله ومقاليه: (إذا تصدقت على الفقراء والضعفاء فترت وأفلست، وإن كان ولا بد من الإنفاق فأنت وأهلك وأبناؤك أحوج بالصدقة من غيركم)، فلا هو على أهله ونفسه أفق، ولا على الضعفاء والمحاجين تصدق.

يقول لك: (إذا أنت وفيت بدينه، وخلصت ذمتك، وأخرجت غلة مواريئك فإنك ستعرض نفسك وأهلك للحاجة والفقير، وأنت وأهلك أحوج وأولى من الناس، إذا أخرجت مهر زوجتك ومواريث أرحامك فقرت وأفلست)، يحب إليك المال حتى تعد الزكاة مغراً، والحرام مغناً، يسألك الحيل والمكائد لنصب أموال الأرامل والأيتام والمساكين.

يزين لك سوء عملك ل تستحل أموال الأوقاف بأكملها، أو أن تهمل أرضها فلا أنت الذي زرعها ولا أنت تركتها لمن يزرعها. يدعك بالفقر فيزرن في قلبك حب الدنيا وزيتها حتى يصبح المال أحب إليك من الله ورسوله وجهاً في سبيله.

﴿الشَّيْطَانُ يَعُذُّكُمُ الْفَقَرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعُذِّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَقَضَلًا﴾ فائي الوعدين صدقنا؟ وأي الوعدين اتبعنا؟ ظواهراً مع الله ومع وعده. ولكن بوطننا وما ظهر من شقوتنا وبخلنا وحرصنا وطمعنا، وغضنا في

بيعنا وشرانا وكذبنا وخداعنا كل ذلك يشهد بأننا مع وعد الشيطان. إن المؤمن بوعيد الله لا يدخل، المصدق بفضل الله لا يغش ولا يخدع، المسلم لأمر ربه لا يفرح بما أتي ولا يحزن على ما فات.

إن الإيمان بالله معناه الإذعان والانقياد والتصديق بكل ما جاء من عند الله، أما الخداع والكذب والمكر فإنما ينعكس على صاحبه ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

عباد الله: أفيقوا، استيقظوا، عجباً لكم كيف تنامون وأنتم تطلبون الجنة، وإبليس وجنه لا ينامون وهم يطلبون النار؟ كيف تؤمنون مكر الشيطان وقد أقسم بعزة ربّه لعنوان الناس أجمعين؟ كيف تؤمنونه وقد آلى على نفسه أن يقعد لكم بكل صراطٍ تُوعدون، وأن يحول بينكم وبين الصراط المستقيم ونهجه القوي؟ كيف تؤمنونه وقد حذركم الله منه بقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

إننا نردد في كل يوم في صلواتنا ما يقارب العشرين مرة أو أكثر قوله تعالى:

﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ونبهُلُ إلى اللهِ في ضراعةٍ بِالسُّنْنَةِ فَصِحَّةٍ وَقُلُوبٍ غافلةٍ، بأن يدلّنا ويبينَ لنا طريقَه وصراطَه، ومنهجَه الواضحَ المستقيمَ الذي لا عوجَ فيه، و نسألهُ أن يُلهمَنَا ما يُجِبُ لنا وعليَّنا لِتَبَعَهُ ونقتفيَ أثرَه، وما يحرُمُ علينا لِتَرْكَه ونَجْتَبَه، ونسألهُ أن يهديَنَا إِلَى سُنْنِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُولِ مِنْ أُولَائِهِ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْهُدَى وَالْتَّوْفِيقِ.

ندعو بذلك الدعاء بِالسُّنْنَةِ وَلَا نَتَدْبِرُ ذَلِكَ بِعَقْوِلِنَا وَقُلُوبِنَا، وَلَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ.

عبادَ اللهِ: إِنَّ القَوْلَ الْمُجَرَّدَ فِي مَنْظُورِ الشَّرِيعَةِ لَا عَبْرَةَ بِهِ، مَا لَمْ يَكُنْ نَابِعًا مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ وَصَدَقَةِ الْعَمَلِ. وَإِلَّا فَهُوَ باطِلٌ ﴿كَسَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾. من العجيبِ أَنْ يَسْأَلَ الرَّبُّ رَبَّ الْهُدَى إِلَى وَاضِحِ الطَّرِيقِ وَالْتَّوْفِيقِ إِلَى أَقْوَمِ السُّبُلِ، وَأَنْ يَجْنِبَهُ سُبُلَ الشَّيَاطِينِ وَالْغُواةِ مِنْ حَزِيرَةِ، يَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ فِي صَلَاتِهِ وَبَيْنَ يَدِيِ رَبِّهِ، وَحَالَ مَنَاجَاتِهِ وَتَلَاقِتِهِ، بَيْنَ قَلْبِهِ غَافِلٌ سَاهِ لَا وَعْدَ عَنْ مَا يَنْطَقُهُ لِسَانُهُ.

فلسَانُهُ فِي وَادٍ وَقَلْبُهُ فِي وَادٍ آخَرَ.

لِسَانُهُ يَسْأَلُ الْهُدَى وَيَسْتَجِرُ مِنَ الْغَوَايَةِ.

وَقَلْبُهُ يَحْيِي الْحَيْلَ، وَيَنْصُبُ الْمَكَائِدَ، يَفْكُرُ كَيْفَ يَأْخُذُ مَالَ هَذَا، وَكَيْفَ يَخْدُعُ ذَلِكَ، وَكَيْفَ يَدْعُ يَتَقَىٰ، بَلْ كَيْفَ يَعْصِي وَأَيْنَ يَعْصِي وَبِمَنْ يَعْصِي؟ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ صَلَاتِهِ لَا يَعْلَمُ مَا قَرَأَ فِيهَا وَلَا كَمْ رَكَعَ فِيهَا.

أَيُّ سُخْرِيَّةٍ وَأَيُّ اسْتَهْزَاءٍ هَذِهِ الْصَّلَاةُ، أَيُّ دِينٍ وَأَيُّ إِيمَانٍ يَدْعِيهِ هُؤُلَاءِ الْغَافِلُونَ، حَتَّىٰ بَيْنَ يَدِيِ اللهِ وَفِي بَيْوَتِ اللهِ يَتَمَلَّقُونَ بِالسُّنْنَةِ وَيُضْمِرُونَ الشَّرَّ فِي قُلُوبِهِمْ. هَلْ يَا تُرَى صَدَقَ هُؤُلَاءِ بِأَنَّ اللهَ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ؟ وَهُوَ الْقَائلُ: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾.

هَلْ آمَنُوا بِعِلْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَعْزِبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ؟

ألم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَّارٍ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ فعمل الله نبيه عن أداء الصلاة حال السكر حتى يعي المصلي ما يقول ويعرف بما يتكلم، ولقد فسر بعض العلماء السكار في هذه الآية أن المراد به شدة النوم وغلبته، بحيث لا يعي المصلي ما يقول، فنهى عن الصلاة في حال ذهول الإنسان وضياع عقله، بحيث أنه لا يعلم ما يقول، ولا ما يقرأ ولا كم يصلي.

عباد الله: غفلنا ولم نشعر أننا غفلنا، جرفتنا الأهواء وانسقنا وراء الدنيا قلباً وقلباً، وتملّك حُبُّها في جوانحنا، وتمكن في أحشائنا، فلم يبق لنا في الدين والآخرة أيُّ رغبة، فعميتُ أبصارُنا وزينَ لنا الشيطان سوءَ أعمالِنا، وغرثنا الأماني وغرنا بالله الغرور، وإننا لنخشى أن نُصبح من الأخسرین أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً.

فلا بُدَّ لنا من تقوية علاقتنا بربِّنا، وتوثيق عُرُق الإيمان في نفوسِنا، حتى تُصدقَ مع الله ومع رسوله ومع أنفسِنا، حتى تصفو بواطنُنا، وتكون مرآةً صادقةً مع أعمالِنا وأقوالِنا، ونقدم بها على ربِّنا وموانا راضيةً مرضيًّا عنها مقبولةً منا، نسعدُ بها مع السُّعداء يوم العَرْضِ والنشورِ.

عباد الله: إنكم في يوم عظيمٍ ويوم عيدٍ كريمٍ شرفه الله وكرمه على سائر الليالي والأيام، فأكثروا فيه من الصلاة والسلام على نبيِّكم خير الأنام امثالاً لأميرِ الله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى التَّيِّيْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا﴾.

اللهم فصلٌ وسلمٌ وبارك وترحم على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وصلَّ اللهم وسلم على أخيه وابن عمه وباب مدينة علمه أشجع طاعنٍ وضاربٍ على ابن أبي طالبٍ وعلى زوجته الحوراء خامسة أهل الكساء فاطمة البتوول الزهراء، وصلَّ اللهم وسلم على ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله

الحسين، وصل اللهم وسلم على الولي ابن الولي الإمام زيد بن علي، وصل اللهم وسلم على الإمام الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وصل اللهم وسلم على سائر أهل بيتك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار والماهرين وعنًا معهم بفضيلك ومنك يا كريم.

اللهم لا ترددنا من هذا المقام خائبين ولا من باب دعوتك مطرودين ولا بالسيئات معاقبين.

اللهم ارزقنا اليقين واجعلنا من المتقين، وهب لنا إيماناً صادقاً يياشر قلوبنا، ويقيناً تطمئن به نفوسنا، وتقوى تطابق بها ألسنتنا مكنون صدورنا، واجعلنا من الراشدين.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعلهم غنيمة للمسلمين، واكفنا شر كل داية أنت آخذ بناصيتها، إنك قريب مجيب، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكرونكم، واسكرروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٧]- مراتب الإيمان

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يقضي بالحق ويحكم بالعدل، ويهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم، يقدّر الأمور بحكمة، ويحكم بالشرع لحكمة، وهو الحكيم العليم، أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وليقوم الناس بالقسط، ويتواكل ذي حقٍّ حقه من غير غلوٍ ولا تقصير.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر.

وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين من يومنا

هذا إلى يوم الدين وسلام تسليناً كثيراً، وبعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

عبد الله: اعلم بأن النفس بطبيعتها كسلة عن الطاعات جمود طموحة إلى الشهوات واللذات. لا يشني جموحها عن رغبتها عزّها. فمن وفق لقمعها نال المني، ونفسه بني، ومن أرخي لها العنان ألت به إلى سبل الهالاك والردي، ونفسه هدم وما بني.

ومن هجر اللذات نال المني

وفي تلتها ما تشتهي ذل سرمد

فلا تشتعل إلا بما فيه العُلى

وعلى هذا فالناس مختلفون في بناء أنفسهم، فمنهم من بناها على تقوى من

الله ورضوان، ومنهم من بناها على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم، قال

تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ● فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ● قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ● وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا ●﴾

أَفْلَحَ مِنْ نَزَهَهَا مِنَ الدَّنَاءَاتِ، أَفْلَحَ مِنْ طَهَرَهَا مِنَ الْأَثَامِ، فَازَّ مِنْ بَنَاهَا عَلَى تَقْوَى  
اللَّهِ وَحْسِنَ طَاعَتِهِ، وَخَابَ وَخَسَرَ مِنْ دَسَّاهَا وَدَسَّ سَاحَتَهَا بِالرِّجْسِ وَالْأَثَامِ.  
عِبَادُ اللَّهِ: الَّذِينُ لَيْسَ مُجْرَدَ رَأِيًّا أَوْ مُجْرَدَ قَصْصِيًّا وَأَسَاطِيرَ تَنَاقُلْتُهَا الْأَلْسُنُ  
وَحَاكَتُهَا الْأَفْكَارُ.

إِنَّهُ صِرَاطُ اللَّهِ وَمِنْهَا جُهُّهُ، وَمِيَاثِيقُهُ الَّذِي وَاثْقَكُمْ بِهِ، إِنَّهُ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّهُ  
سُلْمُ الْحَيَاةِ الْأَبْدِيَّةِ، وَالْخَلُودِ الدَّائِمِ، إِنَّهُ بَوَابَةُ الرَّضَى وَالنَّعِيمِ، إِنَّ الدِّينَ شَيْءٌ  
عَظِيمٌ، وَأَمْرُهُ جَسِيمٌ وَذُو أَهْمَيَّةٍ بِالْغَيْرِ، عَظِيمٌ بِعَظَمِ غَايَتِهِ، وَشَرُفٌ بِشَرْفِ هَدْفِهِ،  
إِنَّ وَرَاءَهُ إِمَّا جَنَّةٌ وَنَعِيمٌ، أَوْ نَارٌ وَحَمِيمٌ.  
إِنَّ وَرَاءَهُ إِمَّا فَوْزٌ وَفَلَاحٌ، أَوْ خَسَرَانٌ وَنَوَاحٌ.  
إِنَّ وَرَاءَهُ إِمَّا عَزَّةٌ وَكَرَامَةٌ، أَوْ ذُلُّ وَنَدَامَةٌ.  
إِنَّ وَرَاءَهُ إِمَّا رَاحَةٌ أَبْدِيَّةٌ، أَوْ حَسْرَةٌ سَرْمَدِيَّةٌ.

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ دِينَكُمْ هَذَا لَيْسَ أَسْلَافًا وَأَعْرَافًا قَبْلِيَّةً، إِنَّهُ سُنَّةُ اللَّهِ وَشَرْعُهُ، قَدَّمَ  
بِهِ أَعْنَافَنَا، وَأَلْزَمَنَا بِهِ أَبْدًا مَا أَبْقَانَا، وَأَنْ نَأْخُذَ بِأَحْسَنِهِ وَأَلَا نَتَفَرَّقَ عَنْهِ.  
﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الَّذِينَ فَلَمْ يَتُمُّثِّنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.  
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّيْنَا  
بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ  
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كُلُّمَا تَنَانُ مَا أَيْسَرَهُمَا عَلَى اللِّسَانِ وَمَا أَثْقَلَ الْحَفَاظَ عَلَيْهِمَا، أَقِيمُوا  
الدِّينَ اللَّهِ، وَرَسَخُوا قَوَاعِدَهُ، وَشَيَّدُوا بُنْيَانَهُ.  
وَدَعُوا الْفُرْقَةَ وَالْخَلَافَ وَانْبَذُوا الْبِدَعَ وَالْمَحَدَّثَاتِ، وَاتَّبَعُوا الصِّرَاطَ الْقَوِيمَ  
وَدَعُوا سَبَلَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ.  
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ  
سَبِيلِهِ﴾.

إن الدين هو الإيمان، إن الدين عند الله الإسلام، قول باللسان واعتقاد بالجهاز وعمل بالأركان، فهل وقر الإيمان في قلبك عبد الله؟ هل تمكن في أحشائك ومملوك لبّك واطمانت إليه نفسك؟ أم كما قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْأَيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. إن الإيمان إذا استحكم في النفوس، ووقر في القلوب، فإنه يشحّن صاحبه بقوّة وإرادة وعزيمة لا يفتها الحديد، ولا يتسرّب إليها شك ولا ريب، ولا خوف ولا وجع.

تنعشه بالطاقة والحيوية والنشاط، فتراه يُقبل على الطاعة والعبادة في مسيرة وطمأنينة ولذة، لا يتسرّب إلى قلبه كلّ ولا مللّ. أيقن بأنّه عبد الله، وأن الحياة سفر إلى جنة أو إلى نار، فشغال وقته بجمع الزاد، والتأهّل ليوم العاد، فلا تراه إلا تالياً للقرآن، مسابقاً بالإحسان، حافظاً على الصلاة، لسانه مشغول بذكر الله، وقلبه معلق بالله، راحته في طاعة الله وقربه. ووحشته في بعده عن الله.

عبد الله: إن الإيمان مراتب، منها القوي ومنها الضعيف، والصحيح والسيئ. هناك قوم أسسوا إيمانهم وبنوا أنفسهم على قواعد متينة راسخة ثابتة، لا تزلزلها المغريات ولا تهراها النوائب، وهناك من أسسها على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم.

﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَّا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾، ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

قال ﷺ: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)), إن المؤمن القوي لا تؤثر فيه المحن، ولا تحوله الفتنة. المؤمن القوي لا تغريه المطامع، ولا تستهويه الشهوات، المؤمن القوي لا يغريه الهوى، ولا يشيه البلاء، إنه سائر على خط الرسالة، مستقيم على صراط الله، لا يحيف

ولا يملي، أخذَ دينَه من منبعِه؛ فارتوى من عذبِ سلسيلٍ، ماؤهُ الزلزالُ، فسرى في شرائينه حتى بلغَ كَل شعرةٍ وبشرةٍ في جسمِه، فشعَّ بنورِ الإيمانِ في جوانحِه فأضاءَ ما حولَه، فأبصَرَ رُشدَه، واهتدى بهداه، كما وصفَ محمدٌ ﷺ عمارَ بنَ ياسِرَ بقولِه: ((عماً ملئَ إيماناً من قرنه إلى قدمه)).

فكان من الصنفِ الذين وصفَهُمُ الرسُولُ ﷺ بقولِه: ((منْ أَخْذَ دِينَهُ عن التَّفْكِيرِ فِي آلِهَةِ اللَّهِ، وَالْتَّدْبِيرِ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَالْتَّفْهِمِ لِسُنْتِي، زَالَ الرَّوَايَيْ وَلَمْ يَزُلْ، وَمَنْ أَخْذَ دِينَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَقَلْدَهُمْ فِيهِ، ذَهَبَتْ بِهِ الرَّجَالُ مِنْ يَمِينِ إِلَى شَمَائِلِ، وَكَانَ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَلَى أَعْظَمِ زَوَالٍ)).

هناك رجالٌ عرَفُوا اللهَ عبادوه، وعظموه ووَقْرُوهُ، وَقَرَّ الإيمانُ في قلوبِهم فلم يُغَيِّرُوا ولم يُبَدِّلُوا، ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ هؤلاء سحرُ فرعونَ لما تَبَيَّنَ لهم بِأَنَّ الْحَقَّ مَعَ موسى وَهارونَ، خرُوا سجداً، وَقَالُوا: آمَنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهارونَ، بَانَتْ لَهُم مَعَالِمُ الْهُدَى فَأَتَوْا إِلَيْهَا مُذْعِنِينَ، وَاتَّضَحَتْ لَهُمْ أَنْوَارُ الْيَقِينِ فَلَمْ يَأْنِفُوا وَلَمْ يَسْتَكْفِفُوا، وَلَمْ يَنْثِنُوهُمْ خُوفُهُمْ مِنْ فَرَعَوْنَ وَمَلِئَهُ، وَلَمْ يَرْدُغُهُمْ تَهْدِيَهُ وَوَعِيَّهُ كَمَا حَكَى اللَّهُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا أَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَا تَعْلَمُنَّ أَيْنَا أَشَدُ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾.

بل رَدُوا عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَتَحْذِيَ: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا حَطَايَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

رَضُوا بِالْعِذَابِ الْأَدْنِي وَصَبَرُوا عَلَى الْأَذَى، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ قُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالتَّوْبَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَرَاجِعُوا قِيَدَ أَنْمُلَةٍ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ ﴿يُتَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضَلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَقْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

من زمن موسى إلى زمن المصطفى محمد بن عبد الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الذي بنى رجالاً وأيَّ رجالٍ- سَطَّروا بدمائِهم سيرًا عطرة سجلت أحداها بأحرف من نورٍ على صفحات التاريخ، وضربوا أروع الأمثلة، وأبهى المشاهد الخالدة، ولو لا أنها وقعت بالفعل لعُدَّت من أحلام الحالمين.

هذا هو بلالُ بنُ رياح، عبدُ حبشيٍّ اعتنَى بالإسلام وجهر بالدعوة، فما كان من سيدِه أمية بن خلفٍ إلا أن استشاطَ غيظاً وغضباً عليه. فهدَّد بلاًًّا وتوعَدَهُ وحاولَ بكلٍّ وسيلةً أن يُنْثِيَهُ عن دينه ومبدئه، وأن يُعيدهَ إلى سبيلِ الغيَّ والضلالِ، ولكنَّ جميعَ محاولاتِه باهتَ بالفشلِ.

فما كان منه إلا أن أَنْزَلَ به أَشَدَّ العَقَابِ، وأَذَّاقَهُ أَلْوَانَ العَذَابِ. كان يُخْرُجُهُ في حرَّ الظَّهِيرَةِ إلى رمضاً مكةً، وهي لشدةِ الحرِّ كأنَّها قطعةٌ من نارٍ، تلهبُ الأقدام لشدةِ حرَّها، وتلْفُحُ الوجهَ من فوحِ هواهَا، فَيُجْرُدُهُ من ثيابِه، ويُلْقِيَهُ على ظهرِه، بين هَيْبَ رمضاً وحَمِيمِ رملِها. ويُضَعُّ على صدِّرِه صخْرَةً عظيمةً لا ينْقُلُها إلا عدُّ من الرجالِ.

فتراءُ يعاني حرَّ الشَّمْسِ من فوقِه، وهبَ الرَّملُ من تَحْتِهِ، وثقلَ الصَّخْرَةِ على صدِّرِه، وألمَ الجَوْعِ في أحشائِه، وهبَ الظَّمَاءُ في كبدِه، ومع وهنِ قوته وضعفِ بدنِه، فإنَّهم لم يكتفُوا بذلك، بل وَكَلُوا به أَشَدَّ العَيْبِ غلظَةً وفظاظَةً، يتَعَاقِبُون عليه الواحدُ تلو الآخر، يَكِيلُونَه ضرباً بالسِّيَاطِ، وكِيَّاً بالنَّارِ إلى غيرِ ذلكَ من ألوانِ العذَابِ.

ومع ذلك لم يستطِعوا أن يُشنوه أو يحوّلوه، أو يرددُوه عن مبدئه ودينه، بل كان شعاعُه الذي يرددُه مِنْ حينِ لآخرَ هو (أَحَدُ أَحَدٍ) إِنَّه وَحَدَ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا دُونَ ذلكَ، إِنَّه مَعَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، قالوا: يا بلالُ ارْفُقْ بِنَفْسِكِ وَبِنَا فَقَدْ أَتَعَبْتَنَا، فاذكُرْ الْأَلْهَمَةَ بِخَيْرٍ واذكُرْ حَمْدًا بِسُوءِ.

يا للهِ، مجموعةٌ من أشدِ العبيدِ قوةً وبأساً، أتعبَهم ذلك الجسدُ المُسجى على الأرضِ، الذي يتلوّى من شدةِ الضعفِ والوهنِ.  
فإذا كانوا قد تعبوا من التعذيبِ فكيف بحالةِ المعدّبِ. قالوا: أرفق بمنفسك وينما فقد أتعبَنا.

فردٌ عليهم بصوتٍ ضعيفٍ قد أنمَّكَهُ التعبُ والجوعُ والظماءُ (أحدُ أحد)، ولسانُ حاله: (هذا جسدي بينَ أيديكم أفعلوا به ما شئتم بإمكانكم أن تُعذّبُوهُ، بإمكانكم أن تُحرقُوهُ، بإمكانكم أن تُصلبُوهُ، أما مبدئي وعقيدتي وما انطوى عليه مكنونٌ سرّي، وما حلَّ في جوانحي، واحتلّجتْ به سويدةُ قلبي فلن تصلُّوا إليها، هيئاتٌ هيئاتٌ أن تقدروا على تحويلها أو تبديلها وليس باستطاعةِ سياطِكم ونارِكم وجبروتِكم أن تصلوا إليها).

فهذا أنموذجٌ من مدرسةِ رسولِ اللهِ ﷺ وما كان عليه هو وأصحابه، أمثال عمارِ بنِ ياسرٍ، وصهيبٍ، وأبي ذرِ الغفاري، وسلمانَ وغيرِهم رضي اللهُ عنهم وأرضاهم، كثيرٌ بالعشراتِ والمئاتِ من المستضعفينَ، الذين صبروا وعلى ربِّهم يتكلّون، الذين بنوا نفوسَهم على تقوى من اللهِ ورضاواني، إنهم فتيةٌ آمنوا بربِّهم وزدناهم هُدى.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

فأينَ نحنُ عبادُ اللهِ من هذهِ الجبالِ الرواسيِّ، والقممِ الشائخةِ الشماءِ، التي تحطمَتْ على صخراتِها الصماءِ كلُّ أنواعِ التهديداتِ والإغراءاتِ.

هُنا وما أدركَ ما هُنا؟ هُنا في هذا الزَّمنِ التعيسِ الذي استرخصَتْ فيه النفوسُ، وصودرتْ فيه الحرياتُ، وبيعَ الدينُ فيه بأبخسِ الأثمانِ، وتوّجَرَ فيه بالعقائدِ والمبادئِ. هُنا قلوبٌ بُنيَ إيمانُها على شكٍّ ورببةٍ، وتمسكتْ بحبالٍ هي أوهنُ من خيوطِ العنكبوتِ، يبيعونَ دينَهم بعرضٍ من الدنيا زهيدٍ.

هناكَ من يُغَيِّر مبدأه ويُحُولُّ منهجه، وينخرُج من حول اللهِ وقوته بحفنةٍ من المالِ. هناكَ من يتَقاضى أغراضَه من أعدائه، ويُطْفِئ هيبَ غيظه بِإثارة الفتنةِ في الدينِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَيَّسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾.

هناكَ من يَتَّهِمُ الصلاةَ بأنَّها السبُبُ في فقرِه ومصائبِه، هذه حالةٌ من حالاتِ مرضِ القلوبِ، وركيكي الإيمان في هذا الزَّمنِ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ حَسِيرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

هناكَ من يتَشَاءُمُ ويَتَطَيِّرُ بِالعلمِ والتعلِيمِ، وباخوانِه المؤمنينِ، ويرى بأنَّ دينَهم وعلمَهم وصلاحَهم هو سبُبُ القحطِ والبلاءِ والبردِ والضرَبِ.

هناكَ عُبَادُ شهوةِ وأهواءِ وبئس العبيد.

يقطع الصلاةَ لأجلِ البردِ وإيثاراً للنومِ.

هناكَ من يترك الواجباتِ مجاملةً ومداهنةً.

هناكَ من يتركُ قولَ الحقِّ على نفسه وقربَته آنفَةً وعصبيةً.

إنَّ المؤمنَ الذي بنى نفسه على تقوى من اللهِ، لو عُرِضَ عليه ملءُ هذا المسجدِ ذهباً على أن يتركَ فريضةً من فرائضِ اللهِ ما تركها، لو ملكوه الدنيا بها فيها على أن يشربَ الخمرَ، أو يُباشرَ الزناً أو يأكلَ درهماً من الحرامِ أو يسمعَ الغناءَ ما فعلها.

لو قَرَضَوهُ بالمقارِضِ، ونشرَوهُ بالمناشرِ، وسلخَوهُ كما تُسلخُ الكباشُ على أن يحُولَ أو يبدُّلَ في دينِه ما فعلَ، ولو كان في سبيلِ ذلك إزهاقُ روحِه التي بينَ جنبيه. هذا هو الدينُ الحقُّ، والإيمانُ الصادقُ الذي يصنعُ من البشرِ جبالاً من الصبرِ، وصخوراً من التقوى لا تلين.

جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكم مِنْهُمْ وَمِنْ حَمَدَ وَشَكَرَ وَصَابِرَ وَصَبَرَ، وَنَسْأَلُهُ مَنَازِلَ الْعَارِفِينَ، وَدَرَجَاتِ أَهْلِ التَّقْوَى وَالْيَقِينِ، إِنَّهُ نَعْمَ الْمُوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ \* وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>٢٣</sup> إِنْ يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ <sup>٢٤</sup> وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ <sup>٢٥</sup> أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ <sup>٢٦</sup>.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهِ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالثُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ لا نشركُ بالله شيئاً، ولا نتخذُ من دونه إلهاً ولا وليناً، نحمدُه على ما خَصَّنا به من نعيمه، ودلَّنا عليه من طاعته، واستقذَّنا به من الهمَّة برحمته، ويصرَّنا به من سبيل النجاة، وابتَدَّنا به من الفضل العظيم، والإحسان الجسيم، بِمُحَمَّدِ الْبَرِّ الرَّوْفِ الرَّحِيمِ ﷺ، أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا، فَكَانَ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فبلغَ رسالَةَ رَبِّهِ ﷺ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ.

وأشهدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمَيِّنُ.

وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ الْأَمِينَ، بَلَّغَ رسالَةَ رَبِّهِ، وَأَوْذَى فِي جَنْبِهِ، وَصَابَرَ وَصَابَرَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

أما بعد:

عِبَادَ اللهِ: أَكْثُرُ النَّاسِ بِلَاءُ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثُلُ فَالْأَمْثُلُ، أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ الْمُؤْمِنُ لِيُمِيزَهُ اللهُ عَنِ الْكَاذِبِ.

وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

البلوئي معيارٌ يُعرفُ به صادقُ الإيمان من كاذبه، فمن كان مؤمناً راسخاً في إيمانه قد أسس بنائه على تقوى من الله ورضوانه، فلا يضيره ما أصابه، ولا يرده عن دينه مهما كان بلاهُ ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾.

وَأَمَّا مَنْ بَنَى نَفْسَهُ عَلَى حُرُوفِ هَارِ، وَأَسَسَ بَنَائَهُ عَلَى شَكٍّ وَارْتِيَابٍ، فَإِنَّهُ

يتحول عن مساريه لأبسط عارضٍ يعرض له كما وصفه الله بقوله: ﴿وَمَنِ التَّائِسُ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِيرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

**عباد الله:** لقد قصَّ علينا اللهُ من أخبارِ الأولينَ وأحوالِهم وصِيرَتهم ما به عَظَةٌ وعبرَةٌ وما فيه لنا أسوةٌ.

ضربوا أروعَ المثلِ في التضحية والفداء، وفي الصَّبرِ عند اللقاء، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾١٦١﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَيْثَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾١٦٢﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾١٦٣﴿﴾، ثم دعاهم سبحانه وحذرهم من كيد الكافرين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ ﴾١٦٤﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾.

توجيهات إلهية يرسم خطوطها المولى عزَّ وجلَّ، يبيّنُ لنا بأنَّ وراءَنا من يكيدُ ويدبرُ للنيلِ منا، ويطمعُ في أن يردهنَا عن الدينِ، ولا يألو جهداً في تحقيقِ ذلك بالمالِ أو بالتهديدِ، ولو أدى ذلك إلى إنزالِ أشدَّ أنواعِ العقوبةِ والعقابِ.

كما في قصَّةِ آئِي ياسِرٍ وقصَّةِ بَلَى وصَهْبِيِّ وَخَبَابِ وغَيْرِهم من أولئك المؤمنين الصادقين، الذين تحطمت أحلامُ قريشٍ على صخراتِ إيمانِهم الصمِّ، وباءَتْ كُلُّ محاولاَتِهِم في إرجاعِهم بالفشلِ، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنِ دِينِكُمْ إِنْ أُسْتَطِعُو وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حِيطَنُ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ﴾.

لقد فهموا كَلَّ ذلك فشحذوا قلوبَهُم بالإيمانِ، وسقُواهُم بالتقوى حتى امتلأَت.

تسلطَ على آل ياسِرِ أبو جهلٍ لعنةُ اللهُ وأذاقَهم من العذابِ ألواناً، وجرَّعَهم من العقابِ الشيءُ الكثير، وكان النبيُّ ﷺ يمرُّ عليهم ويقولُ صبراً آل ياسِرِ فإن موعدكم الجنةُ.

فصبَرُوا وتحمَّلُوا حتى طفحَ الكيلُ، ولم يتراجعوا قيدَ شعرةٍ عن دينهم، واستشهدَ ياسِرُ رضي الله عنه واستشهدَتْ أُمُّه سُميَّةٌ، ويقيِّ عمارٌ بلا أبٍ ولا أمٍ لا يدرِي أيشِكُو اليُسُمَّ، ويبيِّكي فراقَ أعزَّ النَّاسِ عليه، أم يشِكُو حرَّ السِّيَاطِ وأليمَ العذابِ. فكانوا يعذِّبونه حتى يغيبَ عن الوعيِّ ولا يعيِّ ما يقولُ من شدةِ العذابِ. فقالَ كلمةُ الكُفَّرِ فقالَ النَّاسُ للنبيِّ ﷺ عمارٌ كفرَ، فقالَ ﷺ: ((عَمَّارٌ مُلِئَ إيمَانًا من قرْنَه إلى قدمِه، واختلطَ الإيمَانُ بِلَحْمِه ودمِه)). فجاءَ عمارٌ يعتذرُ لرسُولِ اللهِ ﷺ، وهو يبكي فأخذَ رُسُولُ اللهِ يكفُ دموعَه، وهو يقولُ: ((إِنْ عَادُوا فَعُدُّ)) فأنزلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْئِنٌ بِالْأَيْمَانِ﴾.

وجاءَ خبَّابٌ إلى رُسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رُسُولَ اللهِ ادعُ اللهَ أن يفرجَ عنا، فقالَ رُسُولُ اللهِ ﷺ: ((إِنَّكُمْ لَتَعْجِلُونَ؛ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ وَيُشَقِّ بِالْمَشَارِ فَلَا يَرْدُدُهُ ذَلِكُ عن دِينِه)). عبادُ اللهِ: يُروى بأنَّ سُميَّةَ رضي الله عنها كانت من السابقين للإسلامِ، وقد عذَّبها أبو جهلٍ لِتَرْجَعَ عن دِينِها فأبَتْ، فربطَها بينَ بَعْرَينَ وطعنَها في قُبَّلَها، فماتت رحمةُ اللهِ عليها، وكانت أولَ شهيدةٍ في الإسلامِ.

فهذه سُميَّةٌ، امرأةٌ جاهاَتْ طاغيَتِ الشرِّكِ، وصمدَتْ حتى لقيتْ رَبَّها راضيَّةً مرضيَّةً، لتلتَّحقَ بِرَبِّها من سبقَها من الصادقاتِ الصابراتِ أمثالَ مريمَ بنتِ عمرانَ وآسِيَّةَ بنتِ مزاحِمِ.

عبدُ اللهِ: هكذا الإيمانُ عندما يباشرُ القلبَ يكسبُ صاحبَه صلابةً وقوَّةً في إيمانه سواءً كان صاحبَه رجلاً أو امرأةً وخيرُ مثالٍ على ذلك ما شطَّهُ فرعونَ تلك

المرأة الصالحةُ التي كانتْ تعيشُ هي وزوجُها.. في ظلِّ مُلك فرعون.. زوجُها مقربٌ من فرعون.. وهي خادمةٌ ومربيَّة لبنات فرعون..

فمنَّ الله عليهما بالإيمان.. فلم يلبث زوجُها أن علِمَ فرعونُ بِإيمانِه فقتله.. فلم تزل الزوجةُ تعمَل في بيت فرعونَ تمشطُ بناتَ فرعون.. وتنفق على أولادِها الخمسة.. تطعمُهم كما تطعمُ الطيرُ أفراخها..

فيَّنما هي تمشطُ ابنةَ فرعون يوماً.. إذ وقعَ المشطُ من يدها، فقالت: بِسْمِ اللهِ..

فقالت ابنةُ فرعون: اللهُ.. أَبِي؟

فصاحتُ الماشطةُ بابنةِ فرعون: كلا.. بل اللهُ.. ربِّي.. وربِّي.. وربُّ أبيك..

فتعجَّبَتِ البنتُ أن يعبدَ غيرَ أبيها..

ثم أخبرتُ أباها بذلك.. فعجبَ أن يوجدَ في قصرِه مَن يعبدُ غيرَه..

فدعَا بها.. وقال لها: مَن ربِّك؟ قالت: ربِّي وربِّك اللهُ..

فأمرَها بالرجوع عن دينها.. وحبسَها.. وضرَبَها.. فلم ترجعَ عن دينها..

فأمرَ فرعونَ بِقدرٍ من نحاسٍ فمُلئتُ بالزيت.. ثم أَحْمَيَ.. حتى غلا..

وأوقفَها أمامَ القدر.. فلما رأتُ العذابَ.. أيقنتُ أنها هي نفسُ واحدةٌ تخرجُ وتلقى اللهَ تعالى.. فعلمَ فرعونُ أن أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْها أولاً دُها الخمسةُ.. الأيتامُ الذين تكدهُ لهم وتطعمُهم.. فأرادَ أن يزيدَ في عذابِها فأحضرَ الأطفالَ الخمسة..

تدورُ أعينُهم.. ولا يدرُونَ إِلَى أين يساقون..

فلما رأوا أَمْهَمَ تعلُّقوا بها ييكون.. فانكبَّتْ عليهم تقبَّلُهم وتشمُّلُهم وتبكي..

وأخذتْ أصغرَهم وضمتَهُ إِلَى صدرِها.. وألقمَتُهُ ثديَها..

فلما رأى فرعونُ هذا المنظر.. أمرَ بِأكِيرِهم.. فجرَّهُ الجنودُ ودفعوهُ إلى الزيتِ المغلي، والغلامُ يصبحُ بِأَمْهَمَه ويستغيثُ.. ويسترحمُ الجنودَ.. ويتوسلُ إلى فرعونَ.. ويحاوِلُ الفكاكَ والهرب..

وينادي إخوته الصغار.. ويضرب الجنود بيديه الصغيرتين.. وهم يصفعونه  
ويدفعونه..

وأمّه تنظر إليه.. وتودّعه..

فما هي إلا لحظات.. حتى ألقى الصغير في الزيت.. والأم تبكي وتنظر..  
وإخوته يعطون أعينهم بأيديهم الصغيرة.. حتى إذا ذاب لحمه من على جسمه  
النحيل.. وطفحت عظامه بيضاء فوق الزيت.. نظر إليها فرعون وأمرها بالكفر  
بالله.. فأبانت عليه ذلك..

فغضب فرعون.. وأمر بولدها الثاني.. فسحب من عند أمّه وهو يبكي  
ويستغيث.. فما هي إلا لحظات حتى ألقى في الزيت.. وهي تنظر إليه.. حتى  
طفحت عظامه بيضاء واحتلت بعظام أخيه.. والأم ثابتة على دينها.. موقنة  
بلقاء ربه.

ثم أمر فرعون بالوليد الثالث فسحب وقرب إلى القدر المغلي، ثم حمل وألقى  
في الزيت..

وفعل به ما فعل بأخويه..

والأم ثابتة على دينها.. فأمر فرعون أن يُطرح الرابع في الزيت..  
فأقبل الجنود إليه.. وكان صغيراً قد تعلق بثوب أمّه.. فلما جذبه الجنود..  
بكى وانطَرَح على قدمي أمّه.. ودموعه تجري على رجليه.. وهي تحاول أن  
تحمِّله مع أخيه..

تحاول أن تودّعه وتقبله وتشمه قبل أن يفارقها.. فحالوا بينه وبينها.. وحلوه  
بيديه الصغيرتين.. وهو يبكي ويستغيث.. ويتوسل بكلمات غير مفهومة.. وهم  
لا يرحمونه..

وما هي إلا لحظات حتى غرق في الزيت المغلي.. وغاب الجسد.. وانقطع  
الصوت.. وشمت الأم رائحة اللحم.. وعلت عظامه الصغيرة بيضاء فوق

الزيت يفُورُ بها.. تنظرُ الأمَّ إلى عظامِه.. وقد رَحَل عنها إلى دارٍ أخرى..  
 وهي تبكي.. وتتقطَّع لفراقيه.. طالما ضمَّته إلى صدِّرها.. وأرضعْتُه مِنْ  
 ثديها.. طالما سَهَرْتُ لسهرِه.. وبكت لبكائِه..  
 كم ليلة باتَ في حجرِها.. ولَعِبَ بشعيرِها.. كم قرَيت منه ألعابه.. وألبسته ثيابه..  
 فجاهدتُّ نفَسَها أن تتجلَّد وتهَسَّك.. فالتفتوا إليها.. وتدافعوا عليها..  
 وانتزعوا الخامسَ الرضيَّعَ من بينَ يديها.. وكان قد التقمَ ثديها..  
 فلما انتزعَ منها.. صرَخَ الصغيرُ.. وبكتُ المسكينةُ.. فلما رأى اللهُ تعالى ذَلِّها  
 وانكسارَها وفجيعتها بولِدِها.. أَنْطَقَ الصبيُّ في مهده وقال لها:  
 يا أمَّاه اصْبِرِي فإنَّك على الحقِّ.. ثم انقطعَ صوْته عنها.. وغَيَّبَ في القدرِ مع  
 إخْرُوته.. أَلْقَيَ في الزيتِ.. وفي فمه بقايا من حليبِها..  
 وفي يده شعرةٌ من شعيرِها.. وعلى أثوابِه بقيةٌ من دمعها..  
 وذهبَ الأُولادُ الخمسةُ.. وها هي عظامُه يلوحُ بها القدرُ..  
 ولحمُّهم يفُورُ بِه الزيتُ.. تنظرُ المسكينةُ.. إلى هذه العظامِ الصغيرةِ..  
 عظامُ مَنْ؟ إنَّهم أُولادُها.. الذين طَلَّأُوا عليها البيتَ ضحْكاً وسُروراً.. إنَّهم  
 فلَذَّاتُ كِبِّدِها.. وعصارةُ قلبِها.. الذين لما فارقوها.. كأنَّ قلبَها أُخْرَجَ من صدِّرها..  
 طالما رَكَضُوا إليها.. وارتمَوا بينَ يديها.. وضمَّتهم إلى صدِّرها.. وألبستُهم  
 ثيابَهُم بيدِها.. ومسحتُ دموعَهُم بِأصابِعها.. ثم ها هم يُتَنَزَّعُونَ من بينَ يديها..  
 ويُقْتَلُونَ أمامَ ناظِرِها..  
 وترکوها وحيدةً بعدهم عنها.. وعن قرِيبٍ ستَكُونُ معهم..  
 كانت تستطيعُ أن تحولَ بينَهم وبينَ هذا العذابِ.. بكلمةٍ كفرٍ..  
 تُسْمِعُها لفَرْعَوْنَ.. لكنَّها علمَتْ أنَّ ما عندَ اللهِ خَيْرٌ وأَبْقَى..  
 ثم.. لما مَيَّقَ إِلَاهِي.. أَقْبَلُوا إليها كالكلابِ الضارِية.. ودفَعواها إلى القدرِ..  
 فلما حملوها ليُقْذِفُوها في الزيتِ.. نظرَتْ إلى عظامِ أُولادِها.. فتذَكَّرَتْ

اجتمعاً معهم في الحياة.. فالتفت إلى فرعون وقالت: لي إليك حاجة.. فصاح بها وقال: ما حاجتك؟

فقالت: أن تجمع عظامي وعظام أولادي فتدفنها في قبر واحد.. ثم أغضت عينيها..

وأُلقيت في القدر.. واحترق جسدها.. وطفت عظامها..

فلله در هذه المرأة ما أعظم ثباتها.. وأكثر ثوابها..

ولقد رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء شيئاً من نعيمها.. فحدث به أصحابه وقال لهم فيما رواه البيهقي: ((لما أُسرى بي مرت بي رائحة طيبة.. فقلت: ما هذه الرائحة؟ فقيل لي: هذه ماشطة فرعون وأولادها..)).  
الله أكبر تعبدت قليلاً.. لكنها استراحت كثيراً..

﴿وَلَا تَحْسَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحُقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزُنُونَ ﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .  
مضت هذه المرأة المؤمنة إلى خالقها.. وجاورت ربها..

ويُرجى أن تكون اليوم في جناتٍ ونهر.. ومقدِّع صدقٍ عند مليك مقتدر.. وهي اليوم أحسن منها في الدنيا حالاً.. وأكثر نعيمًا وجمالاً..

عباد الله: أكثروا في هذا اليوم من الصلاة على نبيكم الكريم القائل: ((أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فإنه يوم تُضاعف فيه الأعمال)) والقائل: ((من صلَّى على صلاة واحدة صلَّى الله عليه بها عشرَ صلواتٍ، ومحى عنه بها عشرَ سียاتٍ، وكتب له بها عشرَ حسناتٍ، واستبقى ملکاً الموكلان به أئمها يبلغُ روحِي منه السلام)).

اللهم فصلٌ وسلمٌ وباركٌ وترحمٌ على عبدك ورسولك محمدٌ بن عبد الله، وصلٌ اللهم على أخيه ووصيِّ الإمام عليٍّ بن أبي طالبٍ، وعلى زوجته سيدة النساء فاطمة البنت الزهراء، وعلى ولديها الإمامين قاماً أو قعداً أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين، وصلٌ اللهم على الإمام الولي ابن الولي أمير المؤمنين زيد بن عليٍّ، وعلى الإمام الهادي إلى الحق القويِّ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وعلى من بيننا وبينهم من أئمَّة الهدى والدين دعاءً منهم ومقتصدين، وعلى من يستحقُ الصلاة من المخلوقين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيارِ من الأنصارِ والماهجرينَ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وارض عننا معهم بفضلِك ومنك يا ربَ العالمين، اللهم إنا نشكُوكَ ذنوبَنا ونكبتَنا ونفوسَنا أهلَكتَنا، اللهم حُطَّ عنا ثُقُتنا، واغفر زلتَنا، واقبِلْ توبَتنا واجعلنا من عُتقائكِ وطُلقائكِ في هذا اليوم المباركِ من النارِ، واعصمنا من اقتراف الخطايا والذنوبِ، اللهم اجعلنا منْ أَسْعِدَ مَنْ تَبَدَّلَ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَوَفَقْنَا فِيهِ لطاعتكِ وارزقنا حُسْنَ مصاحيَّته بِكَفِّ الجوارحِ عن معاصيكِ واستعماها فيها يُرضيكَ، اللهم أوزعنَا في شكرِ نعمتِكَ، وأنزلْ علينا في رحمتكَ، وعَرَفْنا قدرَهِ وفضلهِ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللهم انصرِ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمرتدينَ، وأهْلِكَ الكفراً والملحدينَ والمفرقينَ بين المسلمينَ والمتقطعينَ في سبيلكَ والمحاربينَ لدينكَ والمعادينَ لأوليائكَ أينما كان كائنهِم يا ربَ العالمينَ، اللهم واكفنا شرَّهُمْ وضُرَّهُمْ وأذاهمْ كيْفَ شَيْتَ وَأَتَيْتَ شَيْتَ، وآخرُ دعوانَا أنَّ الحمدُ لله ربَ العالمينَ.

عبد الله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واسكروه على نعيمه يزدكم «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ».

## [٨]- مع المتقين

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَنَا بِالإِيمَانِ، وَأَعْزَّنَا بِالْقُرْآنِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَصَرَنَا بِالدِّينِ وَشَرَفَنَا بِالْيَقِينِ.

وَنَشَهُدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمُتَفَرِّدُ بِصَفَاتِ الْكَمَالِ، الْعَدْلُ الْحَكِيمُ ذُو الْجَلَالِ، الْمَنْزَهُ عَنِ الْقَبِيحِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، الْمُتَعَالِ عَنِ صَفَاتِ الْجُحُورِ وَالنَّقْصَانِ.

وَنَشَهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَرَسُولَنَا مُحَمَّدًا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ الْأَبْرَارِ، الطَّيِّبِيْنَ الْأَخِيْرِ.

وَيَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوْلَأَ بِتَقْوَى اللَّهِ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

وَاعْلَمُوا رَحْمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكم، بِأَنَّ التَّقْوَى مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزَلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي إِيمَانِ بِلَا تَقْوَى، فَالْتَّقْوَى هِيَ لِبُّ الدِّينِ وَلِبَائِهِ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ﴾ وَالَّذِينَ بَنَوْا إِيمَانَهُمْ عَلَى غَيْرِ تَقْوَى مِنَ اللَّهِ ﴿أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسُبُهُ الظَّمَانُ مَاءَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَّاهَ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

أَلَا وَإِنَّ الَّذِينَ قَصْدُوا بِأَعْمَالِهِمُ السُّمْعَةَ وَرِيَاءَ النَّاسِ ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيْدُ﴾.

أَلَا وَمَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا وَزَيْتَهَا ॥ فَكَانَمَا حَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهُوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ॥ مَثَلُ مَا يُنِفِّقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صُرُّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ॥

أَلَا وَمَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَيَتَقَيَّ بِهِ عَقَابَهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعُدُّ الصِّدِّيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ॥

إِنَّ الْمُتَقِينَ مَعَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَهُمْ ॥ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ॥  
الْمُتَقْنُونَ هُمُ الْأُولَائِنُ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ: ॥ إِنْ أَوْلَيَاً وَهُ إِلَّا الْمُتَقْنُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ॥

الْمُتَقْنُونَ هُمُ أَحْبَابُ اللَّهِ يَحْبُّهُمْ وَيَحْبُّونَهُ: ॥ بَلَى مَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَقْنِينَ ॥

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ الْمُتَقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ عَذَابَ الْقِبْرِ وَالنَّارِ، يَتَخِذُونَ الطَّاعَاتِ وَجَمِيعَ الْقُرْبَاتِ جَلَابِبَ تَقِيمِهِمْ حَرَّ نَارِ السَّعِيرِ، فَتَرَاهُمْ مُسَارِعِينَ فِي أَعْمَالِ الْبَرِّ لِيَتَخَذُوا مِنْهَا سَرَابِيلَ تَقِيمِهِمْ بِرَدَ الزَّمْهَرِيرِ، تَرَاهُمْ مُسَابِقِينَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا عَامِلُونَ، يَتَخِذُونَ مِنْهَا دُرُوعًا وَاقِيَّةً مِنْ نَارِ السَّمُومِ، فَهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ॥ وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَقِينَ ॥ الَّذِينَ يُنِفِّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ॥ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصْرِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ॥

إِنَّ الْمُتَقِينَ مَنْ عَرَفُوا الْحَرَامَ فَاجْتَنَبُوهُ، وَعَرَفُوا الْمُنْكَرَ فَتَرَكُوهُ، إِنَّ الْمُتَقِيَّ هُوَ مَنْ يَعِيشُ عَلَى حَذْرٍ، يَجْتَنِبُ الْمُنْكَرَ، هُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَا يُطْعِمُ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا مَا

تيقّن أنه حلالٌ طيبٌ، ولا يتكلّم إلا بما ظنَّه صدقًا لا كذبًا ولا لغوً فيه، ولا يسمع إلا ما ظنَّه مباحًا لا شبهة فيه، تراه وقًا عند الشبهات، يتركُ الحلالَ خوفاً من الدخولِ في الباطلِ، عرف بأنَّ اللهَ حمِيَ، وأنَّ حمِيَ اللهُ محارِمُه، وإنَّ مَن يرعى حولَ الحميِّ يُوشَكُ أن يقعَ فيه، فيدْعُ ما يحُلُّ خوفاً من الوقعِ في ما يحرُمُ، كما قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدْعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَدَرًا إِمَّا بِهِ بَأْسٌ)). ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَتَّقُوا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

عبادَ الله: إنَّ من اجتنبَ الأسبابَ الموصولةَ إلى غضبِ اللهِ فهو (المتقي) حقاً، ومن خاضَ في الباطلِ وانغمسَ في المحرماتِ، وتلطخَ بالمنكراتِ فهو: غير مُتقٍ للهِ بل هو مِن العصاةِ الفسقةِ خارجٌ عن جماعةِ المؤمنين، فعن ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرُقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرُقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرُبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)).

فقطاطُ الصلاةِ فاسقٌ غيرُ مُتقٍ للهِ ولا يُسمى مُؤمناً، وكذا من أفترَ شهراً رمضانَ بغيرِ عذرٍ فهو غيرُ مُتقٍ للهِ، وكذا النَّهَامُ والمغتابُ وشاهدُ الزورِ وقطاطُ الطريقِ والقاتلُ والمغني غيرُ مُتقٍ للهِ، وكلُّ عاصٍ للهِ ورسولِهِ فهو غيرُ مُتقٍ للهِ وغيرُ مُؤمنٍ بدليلِ قولهِ تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَيَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا يُمْفَازِيْهُمْ لَا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾

عبادَ الله: إنَّ أعمَالَنا موقوفةٌ محبوسةٌ لا يصعدُ إلى اللهِ منها شيءٌ، مالم يكُنْ صاحبُها مُؤمناً تقياً، وكلُّ عملٍ مردودٍ على صاحبِه لا يقبلُ اللهُ منه شيئاً إلا بالتقى وذلك قولُ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ إنَّ اللهَ قد حَصَرَ وَقَصَرَ، وَحَذَرَ وَأَنْذَرَ، وَبَيْنَ وَأَخْبَرَ فِي مُحَكَّمٍ كُتَابِهِ بِأَنَّهُ لَا يَتَقَبَّلُ أَيَّ عَمَلٍ مِنْكُمْ إِلَّا إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ.

إنها يتقبلُ اللهُ من المتقين.

إن الصدقة لا تُقبلُ إلا من المتقين.

إن الدعاء لا يُقبلُ إلا من المتقين.

إن الاستغفار مرهونٌ بالتقوى.

إن جميع الأعمال من صلاة وصوم وحج وزكاة كلها مرهونة بالتقوى.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً لم أر أحداً يخدع نفسه ويحملها ويورثها المهالك إلا ابن آدم؛ يعمل لدنياه وينسى آخرته، يستعد لبرد الشتاء القارس، وينفق الأموال الطائلة لشراء الأدفية ليقي أهله ومزروعاته شر البرد والضرب.

وينسى أو يتناسى أن يقيهم برد وزمهرير جهنم والعياذ بالله، تراه في أيام الصيف يسعى جاهداً لإعداد الظلل والماء البارد الزلال، والملحاجات والمكبات لتكون له وقاية من حرّ وقيظ أيام الصيف، ويتجاهل أن يقي نفسه وأهله حرّ نار جهنم ولظاها، امثلاً لأمر الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَاراً وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُوْنَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾.

أليس من الأفضل لمن يدعى بأنه لله متقي، بأن يبذل من جهد نفسه وتعيها، وينفق من ماله، ما يتقي به اليوم الآخر، ولو عشر ما ينفقه في اتقاء شر نوائب هذه الدنيا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلِمُونَ فَتَبِلًا﴾.

فإن العاقل الليسب يعلم بأن الدنيا مزرعة الآخرة فإذا أحسن بحر الشمس تذكر حرّ النار، فاوى إلى بيته من بيته الله يقي نفسه من حرّ الشمس بالظلل، ومن حرّ النار بتلاوة القرآن، والصلوة والاستغفار.

وإذا أحسَّ ببرد الشتاء هبَّ إلى السوق ليشتري الشابَ والأدفيةَ، ليقيِّ أهلهَ البردَ والصقيعَ، فليتذكُّر يوم القيمةِ وبرد الزمهريرِ في النارِ وكما أنه قد دفع مبلغاً من المالِ ليقيِّ به نفسهَ وأهلهَ البردَ في الدنيا، فلينفق مثلهَ للفقراءِ والمحاجينَ ليقوا به أنفسَهم ببرد الشتاءِ، لعلَّ اللهُ أَنْ يقيِّ بها برد الزمهريرِ يوم القيمةِ، واللهُ في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عونِ أخيهِ، قالَ تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى﴾ وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ تَقَسَّ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا تَقَسَّ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَرَّ عَلَى مُسْلِمٍ سَرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُسْلِمٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ)).

وكلما أحسَّ بـالجوعِ والظماءِ، أشبعَ نفسهَ وسقاها، وتذكرَ جوعَ يوم العرضِ في عَرَصَاتِ القيمةِ، في يومِ كانَ مقدارُهُ خمسينَ ألفَ سَنَةٍ، لا يذوقُ الإِنْسَانُ فيها أكلاً ولا شربةً، فيعمدُ إِلَى الْفَقِيرِ وَالْمُحْتَاجِ فِي شَبَّعُهُ مِنْ فَضْلَةِ مَا لِهِ، ليقيِّ اللهُ جوعَ يومِ القيمةِ، ويُسقِّيُهُ مِنْ حوضِ نَبِيِّنَا حَمِيدٍ ﷺ شربةً لا يظُمُّ بعدها أبداً، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَأَسِيرًا ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.

إِنَّ مَنْ اسْتَوْحَشَ مِنَ الظُّلْمَةِ حَقِيقٌ بَأْنَ يَقِيِّ نَفْسَهُ ظُلُمَاتِ الْلَّهِدِ، وَوَحْشَةِ الْقِيرِ، وَضَيْقِ الْمُضْجَعِ، فَيَعْمَلُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ لَهُ فِي لَحِيدِ نُورًا، وَلَوْحِدَتِهِ فِي قَبِيرِهِ أَنْيِساً، وَلَهُ فِي ضَيْقِ الْمُضْجَعِ مَفْسَحًا، وَلَنْ يُنْهِيَ اللَّهُ مَسْعِيَهُ مِنْ سَعَى، وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيِّعُ عَمَلَ مَنْكُمْ مِنْ ذَكِيرٍ أَوْ أَنْثَى بعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ.

**عِبَادَ اللَّهِ:** هَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ التَّقْوَى وَهَذَا هُوَ التَّزُودُ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ اللَّهُ بِقُولِهِ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ حَيْرَ الرَّازِدِ التَّقْوَى﴾.

تَرَوَّذَ مِنْ حَيَاتِكَ لِلْمَهَاتِ  
 أَتَرْقَدُ وَالْمَنَيَا طَارِقَاتِ  
 أَتَضْحَكُ أَيْهَا الْعَاصِي وَتَلَهُو  
 أَتَضْحَكُ يَا سَفِيهُ وَلَسْتَ تَدْرِي  
 فِيَا قَلْبِي فَلَمْ تَرَدَدْ رَجُوعًا  
 أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ  
 هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «إِنَّمَا الْبَرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا  
 وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتْهَا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتمُ الصالحاتُ، ربُ السماواتِ والأرضِ، وربُ البرياتِ، العالمُ بما يكونُ وما لا يكونُ، وكلُ شيءٍ عنده بمقدارٍ. ونشهدُ ألا إلهَ إلَّا اللهُ، الملكُ القهارُ، العظيمُ الجبارُ، الذي لا تراه العيونُ، ولا تحيطُ به الظنونُ.

ونشهدُ أنَّ حمداً عبدهُ ورسولهُ، الخاتمُ لما سبقَ من الرسالاتِ، والفاتحُ لما انغلَّ من البيناتِ صلَّى اللهُ عليهِ وعلَى آلِه الطاهرينِ، من يومنا هذا إلى يومِ الدينِ.

وبعدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

واعلموا عبادَ اللهِ: أنَّ بينَ التقوىِ وبينَ الوقايةِ تشابهًا، وكما يقالُ الوقايةُ خيرٌ من العلاجِ، فكذا التقوىُ خيرٌ من التوبةِ. لأنَّ المرضَ لا يهاجمُ إلَّا الأجسادُ الخاليةُ من الوقايةِ، وكذا الذنوبُ والآثامُ فإنَّه لا يقتربُها إلَّا من كان قلبهُ حالٍ من الإيمانِ والتقوىِ.

عبادَ اللهِ: نرى في هذا الزَّمنِ كثيراً من الناسِ يسعونَ لِوقايةِ أبنائِهم وفلذاتِ أكبادِهم من خطرِ الأمراضِ، بالتحصينِ والتلقيحِ والتطعيمِ، لكي يأمنوا على صحتِهم وسلامتِهم في مستقبلِ حياتِهم.

وهنا يتساءلُ المرءُ في عجبٍ من أمرِ قومٍ يخافونَ على أبنائِهم المرضَ المقدَّرَ، فيسعونَ جاهدينَ لِوقايتِهم وتحصينِهم، بينما يتناسونَ وقايتِهم من يومِ تشخيصٍ فيه الأبصارُ أَمْرَنا اللهُ بِاتقائِهِ، وتحصينِ أنفسِنا من أهوالِهِ حيثُ قالَ عزَّ مِنْ قائلٍ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشُوا يَوْمًا لَا يَجِزِي وَالِّدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِّدِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.

نخاف عليهم من مرضٍ موهومٍ، فحصّناهم منه، وأمناً عليهم من مُدْهَمَاتٍ لظى بحرّها وأليم عذابها، فلم نفهم شرّها ولهب حرّها.  
ونبذنا أمرَ اللهِ تعالى وراءنا ظهيرياً حين قال: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيَّكُمْ نَاراً﴾ نخاف على أبنائنا الجوع والظماء، ولا نخاف عليهم الضلال والعمى. والله يقول: ﴿وَأَمُّ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾.

عبدَ الله: إن التقوى لا يصدق إثباتها إلا بصدق الخوف من اللهِ، ولذا قال المصطفى ﷺ: ((رأسُ التقوى مخافةُ الله)) والخوفُ الحقُّ لا يكونُ إلا بمعرفةِ اللهِ، ومعرفةٌ شدةٌ بطيشه وانتقامه، وأنَّ أخذَه أليمٌ شديدٌ.

فمنْ مناً معاشرَ الموحدين يُمسي خائفاً ويُصبحُ خائفاً، يتذكّر النار في اليوم ولو مرةً، بل ولو في الأسبوع مرّةً، بل ولو في الشهرِ، ويراقبُ اللهَ في حركاته وسكناته كما قالَ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

عبدَ الله: إن التقوى تنبعُ من قلبَين: قلبٌ ملأَ الخوفُ جوانبه، وملكٌ عليه جوانحه، يذكُرُ اليوم الآخرَ في كُلِّ حينٍ، فكلما همَّ بمعصيةٍ ذكرَ النار فارتدع، فهو كما قالَ اللهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَأْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ وقدْ قلبُ قدْ ملكَ الطمعُ لُبَّه، وطارَ شوقاً إلى الجنة والنعيمِ فأمدَه بالطاقةِ والنشاطِ، فهَبَ لذكِرِه وطاعِته طمعاً في الثوابِ والنعيمِ.

فأينَ نحنُ من هذه القلوبِ؟ هناكَ قومٌ يسعونَ للطاعةِ والعبادةِ ب أجسادِهم، وقلوبِهم غافلةً، فلا من نارٍ يخافون، ولا في جنةٍ يطمعون، أصبحت صلاتُهم وصيامُهم وجميعُ عباداتِهم مجرّدَ عاداتٍ ورثُوها عن آبائهم، إذا صلَّى صلَّى بجوارِ حِجه وقلبه في الغفلةِ والوسواسِ، وإن صامَ فَمِنَ الطعامِ والشرابِ ولسانُه في الأَعْراضِ، وعينُه في الحرامِ وأذنه في سماعِ الأَثَامِ.

يُعْمَلُ الْمُعْصِيَةَ وَيُضْحَكُ، وَيَهْتَرُ طَرَبًا وَفَخْرًا لَأَنَّهُ حَظِيَّ مِنْ عَاهِرَةٍ فَاجِرَةٍ بِحَرَامٍ. يَزْهُو فَخُورًا لَأَنَّهُ يَشْرُبُ الْمَسْكَرَاتِ. يَهْتَرُ طَرَبًا لَأَنَّهُ اسْتَحْكَمَ بِالْبَاطِلِ عَلَى مُلْكِ الْغَيْرِ، يَمْشِي مَرْحًا لَأَنَّهُ لَمْ يَصُمْ فِي رَمَضَانَ، وَلَمْ يُؤْدِ الزَّكَاةَ!!

أَيْنَ هَذَا مِنَ الْإِبَاهَانِ وَالْتَّقْوَى وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ؟ أَبْعَدَ اللَّهُ مِنْ أَبْعَدٍ، إِنَّ الْبَحْثَ عَنِ التَّقْوَى -يَا عِبَادَ اللَّهِ- هُوَ الْجَهَادُ الْأَكْبَرُ، الَّذِي يَبْيَنِ الْفُنُوسَ وَيُرِسِّخُ أَعْلَامَ الْهُدَى، فَكِيفَ يَكُونُ مُؤْمِنًا مِنْ أَحَبَّ مَالًا أَوْ زَوْجًا أَوْ وَلَدًا أَكْثَرَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ؟!!

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًا لِلَّهِ﴾.

وَكِيفَ يَكُونُ مُؤْمِنًا مِنْ لَمْ يَخَالِطْ قَلْبَهُ وَجْلُ وَلَا خَوْفُ مِنَ اللَّهِ وَإِنَّمَا يَخَافُ فَوْتَ مَنْفَعَةً أَوْ وَقْعَ ضَرِّ؟!! أَلَمْ يَقْرَأْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا قَارِبُهُونَ﴾ ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُثُّرُمُؤْمِنِينَ﴾.

عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ الرَّءُوْدُ دَاخِلَ نَفْسِهِ حَتَّى تَصْلَحَ، عَمَلٍ مِرْهِقٍ جَادٌ يَكْسِرُ الرَّغْبَةَ الْجَاهِمَةَ وَالشَّهْوَةَ، وَيَخْضُعُ الْإِنْسَانُ لِوَصَايَا الرَّحْمَنِ.

﴿فَآمَّا مَنْ ظَفَّ وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَآمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.

إِذَا لَمْ تَحْمِلِ الصَّلَاةُ الْحَسَدَ وَالْحَقَدَ مِنْ نَفْسِكَ فَلَا صَلَاةَ لَكَ، إِنَّ السُّجُودَ الْحَقِيقِيَّةَ لَيْسَ بِمُجَدَّدِ انْطَوَاءِ الْجَسَمِ أَمَامَ اللَّهِ فَحَسْبُ. بَلْ هُوَ انْقِيَادُ الْقَلْبِ لِهُدَى يَهُ وَوَصَايَاهُ.

إِذَا لَمْ تَغِيرِ الْعِبَادَةُ مِنْ خُلُقِ الْمُؤْمِنِ وَسَجَاجِيَّاهُ وَتَصْلَحُ نَفْسَهُ وَتُقْتِمُ اعْوَاجَهُ فَلَا خَيْرٌ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

عِبَادُ اللَّهِ: هُنَاكَ مَنْ يَجْهَلُ أَنَّهُ مَرِيضٌ وَيَقاومُ مَنْ يَطْلَبُونَ لَهُ الشَّفَاءَ، بَلْ قَدْ يَزْعُمُ أَنَّهُ الطَّبِيبُ الْخَبِيرُ بِكُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا﴾ فَأَلَهُمَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

كثيرٌ هم الذي يتملّقون الناسَ بأسْتِهِمْ، ويَسْعُونَهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ، ويعاملونَ الناسَ بِلَطْفٍ وَهَدْوَهٍ. ولكن ما العملُ إِذَا كَانَ هَذَا الشَّخْصُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ عَهْدًا ولا يَشْكُرُ لَهُ نَعْمَةً وَلَا يَدْيُنُ لَهُ بُولَاءً.

فَهَلْ يُعَدُّ هَذَا الشَّخْصُ فاضلًاً مُتَّقِيًّا لَأَنَّهُ أَحْسَنَ مُعَامَلَتِي عَلَى حِينِ سَاءِ مُعَامَلَتِهِ مَعَ رَبِّهِ؟

إِنَّ الْإِنْسَانَ الْخَيْرَ لَا يَنْقُسُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ طَيِّبًا هُنَا وَخَبِيْثًا هُنَاكُ؛ بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَسُودَ حِيَاتُهُ صَفَّةً وَاحِدَةً وَصِيَغَةً وَاحِدَةً ثَابِتَةً. إِنَّهَا سَفَالَةٌ بَعِيْدَةُ أَنْ يَكْفَرَ أَمْرُهُ بِرَبِّهِ وَيَعْلَمَ حَرْبَهُ ثُمَّ يَنْتَظِرَ مِنَ النَّاسِ التَّقْدِيرَ وَالاحْتِرَامَ لَأَنَّهُ ابْتَسَمَ لَهُمْ بَعْدَ مَا تَجَهَّمَ سَيِّدُهُ وَمَوْلَاهُ.

**عِبَادُ اللَّهِ:** إِنْكُمْ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ وَيَوْمٍ عِيدٍ كَرِيمٍ شَرَفَهُ اللَّهُ وَكَرْمَهُ عَلَى سَائِرِ الْلَّيَالِي وَالْأَيَامِ. فَأَكْثَرُوا فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ خَيْرِ الْأَنَامِ امْتَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ الْقَاتِلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ وَسِلِّمْ وَبَارِكْ وَتَرْحِمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَخَيْرِكَ مِنْ خَلْقِكَ أَبِي الطَّيْبِ وَالظَّاهِرِ وَالْقَاسِمِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسِلِّمْ عَلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَبَابِ مَدِينَةِ عِلْمِهِ أَشْجَعِ طَاعِنِ وَضَارِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى زَوْجِهِ الْحُورَاءِ خَامِسَةِ أَهْلِ الْكَسَاءِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ الْزَّهْرَاءِ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسِلِّمْ عَلَى وَلَدِيهِمَا الْإِمَامِيْنَ الْأَعْظَمِيْنَ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسِنِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِنِيْنِ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسِلِّمْ عَلَى الْوَلِيِّ ابْنِ الْوَلِيِّ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ. وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسِلِّمْ عَلَى الْإِمَامِ الْهَادِيِّ إِلَى الْحَقِّ الْقَوِيِّ يَحْسَنِ بْنِ الْحَسِنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسِلِّمْ عَلَى سَائِرِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ الْمُطَهَّرِيْنَ دُعَاءً مِنْهُمْ وَمَقْتَصِدِيْنَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرِينَ وَعَنَّا مَعَهُمْ بِفَضْلِكَ وَمَنْكَ يَا كَرِيمُ.

اللهم لا ترذنا من هذا المقام خائبين ولا من باب دعوتك مطرودين ولا بالسيئة معاقبين.

اللهم ارزقنا التقوى واليقين واجعلنا من عبادك المتقيين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعلهم غنيمة للمسلمين، واكتفنا شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنك قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٩]- التفكير

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الخلق من العدم ومنشئ السحاب الثقال، يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال، نحمدُه حمدًا كثيرًا طيباً مباركاً فيه، لا انقطاع له ولا زوال.

ونشهدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا كَفُؤٌ وَلَا شَبِيهٌ وَلَا نَدَّ وَلَا مَثَلٌ،  
الواحدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمْدُ الْحَيُّ الْقَيُومُ، الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ.  
ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، معلم البشرية ومربي الرجال صلى الله عليه وعلى آله خير آل.

أما بعد:

عبد الله: إن من نظر في بديع خلق السماوات والأرض، وتأمل في ملوك السماوات، ليحق له أن يُكَبِّرَ الله تعالى على ما أبدع فيها من حسن الخلق وبديع التدبير، وجدير بمن أمعن النظر والتفكير في خلق السماوات والأرض وما بينهما أن يصدع بملء فيه ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فكُلُّ ما حواه الكون وكلُّ ما تحويه الأفلاك كائناً أينما يكون، في الماء أو في الهواء أو كان تحت الشري أو طار في السماء، كُلُّ ذلك لغاية وحكمة يعلمها الله، ليس في الكون شيء إلا والله من ورائه حكمة، لا مكان للعبث ولا موضع للفوضى واللعب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عِيْنَ مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

تأمل في الوجودِ بعينِ فكريِ ترى الدنيا الدنيا كالخيالِ  
ومن فيها جميعاً سوف يفنى ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلالِ  
إن اللهِ من وراءِ هذا الكونِ الواسعِ، والفلكُ الساريِ حكمةً، ليس هناك من ذرة رملٍ أو عودٍ شجرة إلا وفيه مصلحةً، اختصَ اللهُ بعلمهها، وغايةُ أرادها اللهُ من ورائِها، وهذه المخلوقاتُ كلُّها وجدت من أجلِك أنت يا ابنَ آدم، كلُّ ما في الكونِ وُجِدَ من أجلِ هذا الإنسانِ، وسخرها اللهُ لخدمته ومصلحته، وهو لا يعلمُ، جعلَ اللهُ الشمسَ سراجاً وهاجاً ليستضيءَ ابنَ آدم بنورِها، ويستدفعَ بشعاعِها، ويسعى تحت بريقِ ضوئِها، ليتَكَبَّ على نفسه وأهله طوالَ يومِه، بلا دخوليةٍ ولا فواتيرَ شهرية، بل نعمةٌ مجانيةٌ، ورحمةٌ إلهيةٌ، ومنةٌ ربانيةٌ، فما أجلَّها من نعمةٍ، وما أعظمَها من مِنَّةٍ.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّا  
غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾.

والشمسُ إن خفيتْ على ذي مُقلَّةٍ وسطَ النهارِ فذاك محصولُ العماءِ هي ذلك النجمُ الذي لشعاعِه نفعٌ يفوقُ نجومَ أطباقيِ السماءِ ومن رحمةِ اللهِ أن جعلَ لنا القمرَ نوراً يضيءُ لنا عتمةِ الليلِ المظلمةِ، ويعينُ المسافرَ في الليلِ على سيرِه، وبه نعلمُ مواقيتِ الأيامِ والشهورِ، وأوقاتِ الصومِ والحجّ، كما قالَ تعالى: ﴿يَسَّالُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هَيْ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحِجَّ  
وَلَيْسَ الْبَرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ  
أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ  
نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ  
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. ومن رحمةِ اللهِ أن جعلَ النجومَ الظاهرةَ للسماءِ زينةً، وحفظَها من الشياطينِ ورجُوماً للمردة، وعومناً لنا على معرفةِ أوقاتِ الزراعةِ والحسابِ، كما قالَ تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمٍ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. ودليلًا هادياً لمن

ضلَّ في الصحراء وبين بُحُجَّ البحارِ، وعوَنَا للمسافرين في طريقهم كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

عبدَ الله: انظروا في ملوكِ السمواتِ والأرضِ وتأملوا في عظيمِ صنعِ اللهِ وبديعِ مُلْكِهِ، تأملوا تلك النعمَ الجسيمةَ التي منحها اللهُ إلينا، وتفضَّلْ بها علينا ما أكثَرُها وما أقلَّ الشاكرين عليها ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

سبحانَ من ذَلَّتْ لِهِ الْأَشْرَافُ      أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى وَمَنْ يُحَافَّ  
تَبَارَكَ اللَّهُ وَجَلَّ اللَّهُ      أَشْرَفُ مَا فَاهَتْ بِهِ الْأَفْوَاهُ  
تأملُ في الماءِ، هذه النعمةُ الجليلةُ التي لولاها هلكَ الإنسانُ، وذهبَ البهائمُ  
وبيستَ المزارعُ وانعدمتَ الحياةُ، مَنْ غَيْرُ اللهِ أَمْدَنَ بِهَا، وأنعمَ علينا بِهَا؟ أَلَا  
يستحقُّ اللهُ الشَّكْرُ لِأَجْلِهَا؟ وهو الذي يقولُ جلَّ وعلا: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي  
تَشْرَبُوْنَ ﴿٦٧﴾ أَلَّا تَنْزَلُ شَوْهَةٌ مِنَ الْمُرْزِنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزَلُونَ ﴿٦٨﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ  
أَجَاجًاً فَلَوْلَا تَشَكُّرُوْنَ﴾ لَوْ شَاءَ اللهُ لَحَوْلَ هَذَا الماءُ العذَبُ الزَّلَّ إِلَى مَاءٍ مَالِحٍ  
أَجَاجٍ لَا تَقْدِرُوْنَ عَلَى شُرِّيهِ، وَتَهْلِكُ بِهِائِمُكُمْ وَزَرِعُكُمْ مِنْ ملْوَحَتِهِ، جِزَاءُ  
نَكْرَانِ النعمةِ والنسيانِ لِشَكْرِ اللهِ عَلَيْهَا، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَغَارَ بِهَا الماءَ إِلَى تَخُومِ  
الْأَرْضِ فَتَعْجِزُوْنَ عَنْ لَحَاقِهِ وَطَلَبِهِ ﴿فَلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوِيُّكُمْ غَوْرًا فَمَنْ  
يَأْتِيَكُمْ بِمَاءَ مَعِينٍ﴾ مَنْ غَيْرُ اللهِ يُحِلُّ لَكُمُ الماءَ العذَبَ؟

عبدَ الله: إنَّ ما نراهُ الْيَوْمَ مِنْ شَحَّةِ الماءِ، ونضوبِ الْآبَارِ وَجَفَافِ الْعَيْوَنِ، هُوَ  
أَكْبَرُ شَاهِدٍ عَلَى غَفَلَةِ النَّاسِ عَنْ شَكْرِ اللهِ، وَاستخفاْفِهِمْ بِنَعْمَتِهِ وَتَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّهِ  
تَعَالَى الْقَائِلُ: ﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ  
عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ الزَّرْعُ مَنْ يَرْعَاهُ؟ مَنْ يَشْقُّ لِهِ الْأَرْضَ وَيُجْرِي فِي الْحَيَاةِ؟ مَنْ يُخْرِجُ  
الثَّمَارَ مِنْ أَكْمَامِهَا؟ وَمَنْ يَخْلُقُ الزَّهْرَ مِنْ أَغْصَانِهَا؟ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُوْنَ ﴿٦٩﴾ أَلَّا ثُمَّ  
تَزَرَّعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْزَّارِعُوْنَ ﴿١٠﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُظَاماً فَظَلَّتُمْ تَفَكَّهُوْنَ﴾.

ما الذي عمل ابن آدم غير رمي البذر في التراب؟ ولكن من شق الأرض وفلق الحبة؟ ومن أنزل الماء وساقه إلى الأرض الجزر، فأحياها به؟ ومن أخرج منها الزرع والثمار؟ إنه الله الرحيم المنان القائل في حكم كتابه: ﴿فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾<sup>١١</sup> أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَبْنَا<sup>١٢</sup> ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَّاً<sup>١٣</sup> فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبَّاً<sup>١٤</sup> وَعَنْبَأً وَقَضْبَأً<sup>١٥</sup> وَرَزَيْشُونَا وَنَخْلَأً<sup>١٦</sup> وَحَدَّا يَقْ غُلْبَأً<sup>١٧</sup> وَفَاكِهَةً وَأَبَأً<sup>١٨</sup>﴾<sup>١٩</sup> كل ذلك لمن؟ ومن أجل من؟ «مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نَعْمَالْكُمْ»<sup>٢٠</sup>، سبحان الله ما ألطفه وما أكرمه، وما أقسى قلب ابن آدم!! وما أجحده بنعمته ربه!!

يتبغى الإنسان في الصيف شتاءً وإذا جاء الشتاء أنكره فهو لا يرضي بهذا إذا قُتل الإنسان ما أكرهه!!  
ألا يستحق هذا رب أن يُشكّر فلا يُكفر، وأن يُطاع فلا يُعصي، وأن يُذكر فلا يُنسى.

ومن رحمة الله أن سخر لنا البهائم والأنعام وذللها لنا نأكل من لحومها، ونركب من ظهورها، ونحمل عليها متعانا، ونشرب من ألبانها ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>٢١</sup> وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تَحْمِلُونَ﴾<sup>٢٢</sup> «وَإِنَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا حَالِصًا سَأِيْغًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>٢٣</sup>.

عبد الله: ألا نستحي من الله وهو الذي سخر لنا ما في السماء والأرض، وخلق هذا الكون من أجلنا، وأسيغ علينا نعمه ظاهرةً وباطنةً، وفضلنا على كثيرٍ مِنْ خلقه، وميّزه بالعقل والمنطق، أليس من الواجب أن نرجع إليه وأن نخطب ودّه، ونشكر فضله، ما الذي أعطانا الشيطان وماذا خلق لنا ﴿وَالَّذِينَ يَذْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾<sup>٢٤</sup> أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعْثُونَ﴾<sup>٢٥</sup> وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>٢٦</sup>

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيْعُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، إنه تعالى جوادٌ كريمٌ، ملِكٌ بِرٌّ رَّؤوفٌ رَّحِيمٌ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرَّحِيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْعَزِيزِ الْأَكْرَمِ، خَالِقِ الْخَلْقِ مِنَ الْعَدَمِ، الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمِ، عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، نَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا، وَنَشْكُرُهُ شَكْرًا عَظِيمًا عَلَى مَا أَنْعَمَ.

وَنَشَهَدُ أَلَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مَعْتَرِفٍ خَصْبَعَ لَهُ خَصْبَوْعَ مَنْ أَنَابَ وَاسْتَسْلَمَ.

وَنَشَهَدُ أَنَّ حَمْدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى كَافَّةِ خَلْقِهِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، بَلَّغَ الرَّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَّ لِلْأُمَّةِ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ، وَأَرْشَدَ وَعَلَمَ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا وَبَارَكَ وَتَرَحَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

عَبَادَ اللَّهُ: مَا أَكْثَرَ نَعَمَ اللَّهِ الْمُسَدَّدَةَ إِلَيْنَا، كَيْفَ لَا وَاللَّهُ قَدْ خَلَقَ لَنَا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، مَهَدَ لَنَا الْأَرْضَ لِنُعِيشَ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ فِيهَا جِبَالًاً أَوْتَادًاً، وَمَاءً ثَجَاجَاً، وَبَحْرًاً أَجَاجَاً، وَجَهَزَ الْأَرْضَ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ هَذَا الْعَبْدُ فِيهَا، مِنْ أَنْهَارٍ وَبَحَارٍ وَأَشْجَارٍ، وَظِلَالٍ وَرِيَاحٍ وَهَوَاءً، وَجَعَلَ لَهَا سَقْفًا مَحْفُوظًا، وَزَيَّنَهَا بِالنُّجُومِ، وَحَفَظَهَا أَنْ تَنْزُولَ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ثَرَوْنَاهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّا أَنَّ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاوَاتِ مَاءً فَأَنْبَتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

عَبَادَ اللَّهُ: الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلٍ لِمَنْ أَكَلَ نَعَمَ اللَّهِ وَأَطَاعَ غَيْرَهُ، الْوَيْلُ لِمَنْ اسْتَعَانَ بِنَعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَصِيَانِهِ، هَذَا هُوَ مَلِكُ اللَّهِ وَهَذِهِ هِيَ أَرْضُ اللَّهِ، فَمَنْ أَرَادَ غَيْرَ اللَّهِ فَلِيَطْلُبْ لَهُ رِبًا سَوْيَ اللَّهِ، وَلِيَبْحُثْ لَهُ عَنْ أَرْضٍ غَيْرِ أَرْضِ اللَّهِ.

إِنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى يُحَكَّمُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُتَّرَّهُ لِسَانَهُ أَنْ يَخُوضَ فِي بَاطِلٍ، وَأَنْ يَنْزِهَ بَصَرَهُ أَنْ يَنْظَرَ عُورَةً أَوْ يَنْظَرَ لُحَرَّمًا، وَأَنْ يَنْزِهَ سَمْعَهُ أَنْ يَسْتَرَقَ سَرَّاً أَوْ أَنْ يَسْتَكْشِفَ خَبَئًا، كَمَا أَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَفْطَمَ بَطَنَهُ عَنِ الْحَرَامِ وَيَقْنَعَهُ بِالْطَّيِّبِ

الميسور، ثم عليه أن يصرف وقتَه في مرضَةِ رِبِّهِ، وإيشارِ ما عنده من مثوبةٍ، وألا تستخفه نزواتُ النَّفْسِ الْخَادِعَةِ، وعليه أن يشعرَ نفْسَهُ رقابةَ اللَّهِ، أما إذا فَقَدَ ذَلِكَ الشَّعْوَرَ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ قدْ أَسْقَطَ صِبَغَةَ الْأَدَبِ عَنْ وَجْهِهِ كَمَا تَسَقَطُ الْقَشْرَةُ الْخَضْرَاءُ عَنِ الْعُودِ الْغَصْنِ فَيُؤْذِنُ ذَلِكَ بِأَنَّ الْحَيَاةَ الْفَاضِلَةَ قَدْ بَدَأَتْ بِالْضَّمُورِ وَالْذَّبُولِ، وَيُوشِكُ الْحَطَامُ الْبَاقِيُّ أَنْ يَكُونَ حَطَبًا لِلنَّارِ، وَالسَّبِبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْءَ عِنْدَمَا يَفْقُدُ أَدْبَهُ مَعَ اللَّهِ يَتَدْرِجُ مِنْ سَيِّئٍ إِلَى أَسْوَأَ، وَيَبْطِئُ مِنْ رَذِيلَةٍ إِلَى أَرْذَلَ، وَلَا يَزَالْ يَهُوي حَتَّى يَصِيرَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ.

إنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ هُوَ الْعَاصِمُ مِنَ الدَّنَّاِيَا، وَهُوَ الدَّاعِيُ لِكُلِّ الْفَضَائِلِ، فَفِيمَا يُرَوِي أَنَّ رَجُلًا ذَهَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّي مَسْرُفٌ عَلَى نَفْسِي فِي ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي فَاعْرَضْ عَلَيَّ مَا يَكُونُ لَهَا زَاجِرًا وَمُسْتَنْقِذًا، قَالَ: إِنَّ قَبْلَتْ خَمْسَ خَصَالٍ وَقَدْرَتْ عَلَيْهَا لَمْ تَضْرُكِ الْمَعْصِيَةُ وَلَمْ تَوْبُكِ لَذَنَّةَ، قَالَ: هَاتِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، قَالَ: أَمَا الْأُولَى فَإِنَّا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْ رِزْقِهِ، قَالَ: فَمَنْ أَيْنَ أَكَلَ وَكُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ رِزْقِهِ؟ قَالَ: يَا هَذَا أَفِي حِسْنَ بَكَ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وَتَعْصِيَهُ؟ قَالَ: لَا... هَاتِ الْثَّانِيَةَ: قَالَ وَإِنَّا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَهُ فَلَا تَسْكُنْ شَيْئًا مِنْ بَلَادِهِ، قَالَ: هَذِهِ أَعْظَمُ مِنَ الْأُولَى؛ يَا هَذَا إِنَّا كَانَ الْمَشْرُقُ وَالْمَغْرِبُ وَمَا بَيْنَهُمَا مَلْكًا لَهُ فَأَيْنَ أَسْكُنْ؟! قَالَ يَا هَذَا أَفِي حِسْنَ بَكَ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وَتَسْكُنَ بِلَادَهُ وَتَعْصِيَهُ؟ قَالَ: لَا... هَاتِ الْثَالِثَةَ: قَالَ وَإِنَّا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَهُ فَانْظُرْ مَوْضِعًا لَا يَرَاكَ فِيهِ فَاعْصِيَهُ فِيهِ، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ مَا هَذَا؟ وَهُوَ يَعْلَمُ السَّرَّ وَأَخْفَى، قَالَ: يَا هَذَا أَفِي حِسْنَ بَكَ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وَتَسْكُنَ بِلَادَهُ وَتَعْصِيَهُ وَهُوَ يَرَاكَ وَيَعْلَمُ مَا تَجَاهِرُ بِهِ؟ قَالَ: لَا... هَاتِ الرَّابِعَةَ، قَالَ: فَإِنَّا جَاءَكَ مَلْكُ الْمَوْتِ لِيَقْبَضَ رُوحَكَ فَقُلْ لَهُ أَخْرُونِي حَتَّى أَتُوَبَ تَوْبَةَ نَصْوَحَا وَأَعْمَلَ اللَّهَ صَالِحَا، قَالَ: لَا يَقْبُلُ مِنِّي، قَالَ: يَا هَذَا أَفَأَنَّ إِذَا لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَدْفَعَ عَنْكَ الْمَوْتَ لِتَتُوَبَ وَتَعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَأْخِيرٌ فَكَيْفَ تَرْجُو الْخَلَاصَ؟ قَالَ: هَاتِ الْخَامِسَةَ، قَالَ: إِذَا جَاءَكَ الزَّبَانِيَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَأْخُذُوكَ إِلَى النَّارِ فَلَا تَذَهَّبْ مَعَهُمْ، قَالَ: إِنَّهُمْ لَا يَدْعُونِي وَلَا يَقْبِلُونِي مِنْيَ، قَالَ:

فكيف ترجو النجاة إذن؟! قال له: يا إبراهيم حسيبي حسيبي، أنا أستغفرُ اللهُ وأتوبُ إليه، ولزم العبادة والأدب مع اللهِ حتى فارق الدنيا.

نعم، إنه لمِن كبارِ الإثمِ وعظيمِ الجرمِ أن يعصيَ العبدُ مولاهُ في أرضِه وتحتَ سماه، وهو يأكلُ من نعِمه وهو يراه، إن هذا هو مُنتهىِ الحسنة والدناءة والكفران لنعمةِ مولاه.

كيف يأكلُ نعمَتَه ويُطْبِعُ غَيْرَه؟ هل من فطرةِ العقولِ أن تجaziي المعروفَ بالعقوق، وأن تقابلَ الجميلَ بالإساءة؟ هل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسانُ؟!

لقد أحاطَ اللهُ عبادَه بالنعمِ من كلِ جانبٍ، خلقَه من لا شيءٍ وأوجَدَه من العدم، من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم مضغةٍ، ثم نفخَ فيه من روحِه وأسكنَه بطنَ الأمِ التي تحملُه تسعَةً أشهرٍ، كانَ غذاؤه وطعامُه في تلك الظُلماتِ ما أجرى اللهُ له من الدُم الذي رزقَه إياه في بطنِ أمِّه، ثم أخرَجَه من ذلك المكانِ إلى مسرحِ الحياة الدنيا، ومنْ عليه بالعقلِ دونَ كثِيرٍ من الخلقيِّ، وشقَّ له السمعُ والبصرُ والفؤادُ، وسخرَ له الكائناتِ من حولِه، وجعلَ له معقباتٍ من بينِ يديه ومن خلفِه يحفظونه من أمرِ اللهِ، ثم أرسلَ إليه رسولاً وأنزلَ معه الكتابَ، ليكونَ له مرشدًا ودليلًا، فسبحانَ من خلقَ فسوى وقدرَ وهدى، كيف يقدرُ الإنسانُ على شكرِ نعمِه التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

سبحان من لو سجَدَنا بالعيونِ له على شبا الشوكِ والحمي من الإبر  
لم يبلغ العشرَ من معاشرِ نعمتِه ولا العشرينِ ولا عشرًا من العشر  
اللهم فاجعل أفضَلَ صلواتِك ونوامي برِّكَاتِك على حبيبكِ المأمونِ وخازنِ  
علمِكَ المخزونِ، الخاتِم لما سبقَ، والفاتح لما انغلقَ، والمعلن الحقَ بالحقِّ، الدافعُ  
جيشاتِ الأباطيلِ، والداعمُ صولاتِ الأضاليلِ، حتى أورى قبساً لقباسِ، وأنارتَ  
ظلَمَ الطريقَ للحابسِ، وهدَيْتَ به الأمةَ في خوضاتِ الفتنةِ والآثامِ، وأنارتَ  
نيراتِ الأحكامِ، وارتَفَاعَ الأعلامِ، اللهم فارفعه بما كدَحَ فيكَ إلى الدرجةِ العُليا  
من جنتِكَ، وآتِه الوسيلةَ والفضيلةَ والشرفَ الأعلى، والدرجةَ العاليةَ الرفيعةَ

والمقام المحمود، وأعْطَهُ المَوْرُودَ الْذِي وعْدَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَ اللَّهُمَّ عَلَى أَخِيهِ وَوَصِيهِ وَبَابِ مَدِينَةِ عَلِمِهِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ بَدِيرِ وَحْنِينَ، الْفَادِي بِنْفِسِهِ سَيِّدَ الْكُوْنِينَ، يَعْسُوبُ الدِّينِ وَتَاجُ الْمُوْحَدِينَ، أَبِي الْأَئْمَةِ الْأَطَابِ أَشْجَعُ طَاعِنٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَضَارِبٍ، مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدِ الْوَصِيْنِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى زَوْجِهِ الْحُورَاءِ فَلَذَّةِ كَبِيرِ الْمَصْطَفَى، وَخَامِسَةِ أَهْلِ الْكَسَاءِ وَسَيِّدَةِ النِّسَاءِ، فَاطِمَةُ الْبَتُولِ الْزَّهْرَاءِ، وَعَلَى وَلَدِيهِمَا الْأَعْظَمِينَ رِيحَانَتِي الرَّسُولِ وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ.

وَصَلَ اللَّهُمَّ عَلَى إِمَامِ الْجِدَّ وَالْإِجْتِهَادِ صَاحِبِ الْمَنْهِجِ الْحَقِّ الْجَلِي الْوَلِيُّ الْوَلِيُّ بْنِ الْوَلِيِّ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَصَلَ اللَّهُمَّ عَلَى الْإِمَامِ الْهَادِيِّ إِلَى الْحَقِّ الْقَوِيمِ يَحْسَنُ بْنُ الْحَسِينِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى سَائِرِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ الْمَطَهُرِيْنَ دُعَاءً مِنْهُمْ وَمَقْتُصِدِيْنَ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ الْأُخْيَارِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرِيْنَ، وَعَنَّا مَعْهُمْ بِفَضْلِكَ وَمِنْكَ يَا كَرِيمَ.

اللَّهُمَّ انْصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَأَذْلِلْ الشَّرِكَ وَالْمُشْرِكِيْنَ، اللَّهُمَّ أَهْلِكِ الْكُفَّارَ وَالْمُلْحِدِيْنَ وَالْمُفْرِقِيْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَالصَّادِيْنَ عَنْ ذَكْرِكَ وَالْمُخْرِيْنَ لِدِيْنِكَ وَالْمُتَقْطِعِيْنَ فِي سَبِيلِكَ وَالْمَعَادِيْنَ لِأُولَيَائِكَ، اللَّهُمَّ فَرِّقْ جَعْهُمْ وَشَتَّ شَمَلَهُمْ وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ وَاکْفُنَا بِهِمْ كَيْفَ شَتَّ وَأَنَّى شَتَّ يَا قَوِيُّ يَا عَزِيزُ يَا جَبَارُ يَا مُنْتَقِمَ.

عَبَادُ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرُكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزْدَكُمْ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.



## [١٠]- معرفة الله

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المذكور بكل لسان، المشكور على الإحسان، خلق الخلق ليعبدوه، وأظهر لهم آياته ليعرفوه، ويسّر لهم طرق الوصول إليه ليصلوه فهو ذو الفضل العظيم والخير الواسع العميم.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قادر، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، مفتاح البركة وقائد الخير صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

عباد الله: إن أول ما يجب على المكلف هو العلم بالله ومعرفته، والإيمان به والإقرار له تعالى بالربوبية والوحدانية، والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العظمى، وتقديسه، وتنزيهه من الظلم والعبث، ومشابهه للخلق.

ألا وإن رسول الله ﷺ، قد أبان ذلك الأمر لنا بنص صريح حين جاءه رجل يسأل، فقال: علمني من غرائب العلم.

فقال له الرسول ﷺ: ((وماذا صنعت في رأس العلم حتى تسألني عن غرائبها؟)) قال: وما رأس العلم يا رسول الله؟ فقال: ((أن تعرف الله حقاً معرفته)), قال: وما معرفة الله حقاً معرفته؟ قال: ((أن تعرفه بلا مثيل ولا شبيه، وأن تعرفه إلهاً واحداً، أولاً ظاهراً، باطناً، لا كفؤ له ولا مثيل له)).

هكذا ينبغي أن تكون جميعاً.

ليس هذا الدرس يخصّ الأعرابي وحده، بل إنه منهج وطريقٌ خطّه رسول الله ﷺ، وبينَ معاييره لكلّ السائرين على درب الإسلام، والمقفين آثارَ رسول الله ﷺ، وبهذه الكلمات المختصرة يضع الرسول ﷺ حجر الأساس لبناء صريح الإيمان الشامخ، الذي تبني عليه العباداتُ والمعاملاتُ. إنه توحيد الله إله النور الذي يضيءُ الظلمات، وينعش أموات الجهل والغفلة بالحياة.

عباد الله: إنّ لكل شيء بدايةً، ولكلّ عمل أساسٌ ومقدمةٌ يبني عليها، وقاعدةٌ ينطلق منها، وعليها توقفُ صحة النتائج ونجاحها، فكلما كانت المقدّمات صحيحةً، وصادقةً كانت النتائج ناجحةً ومشرمةً، وكلما كانت المقدّمات وأسسُ باطلةً أو ضعيفةً، كانت النتائج فاشلةً وعقيمةً، وكل عمل نشأ على العشوائية وانبنى على الفرضي فمصيره الفشلُ والدمار.

جاءَ رجُلٌ إلى النبي ﷺ يسأله فقال: أي العمل أفضّل يا رسول الله؟ قال: ((العلمُ باللهِ)) فأعادَها عليه ثلاثاً، ورسول الله يحييه في كل واحده ((العلمُ باللهِ)).

فقال الرجلُ: يا رسول الله: أسألكَ عن العمل وتحبّبني عن العلم؟

فقال ﷺ: ((ويحك؛ إن مع العلم ينفعك قليلُ العمل وكثيره، ومع الجهل لا ينفعك قليلُ العمل ولا كثيره)).

إذن فالعلمُ الذي هو المعرفةُ الحقةُ هو سرُ النجاحِ، والجهلُ هو سببُ الفشلِ والضياعِ والهلاكِ، فما يُبيّنَ على علمٍ زادَ ونها، وما يُبيّنَ على جهلٍ نقصَ وفني، فنجاحُ الطبيبِ والمعلمِ والمهندسِ، يعودُ للعلمِ الذي استقامَ في مدرسته، وللمعرفةِ التي تلقاها في مجالِ عملِه.

وكلُّ صاحبٍ مهنةٌ لا بدَّ أن يكونَ له من العلمِ والمعرفةِ ما يؤهّله لأن يعمَل، ولا بدَّ له من أن يملكَ من المعرفةِ ما يُصرُّهُ في مجالِ عملِه ومهنته، ومعرفةُ الله تُعدُّ من أعظمِ المهنِ وأشرفِها، ولا يعذرُ منْ جهلهَا، بل هي رأسُ العلومِ التي تُبنى عليها الطاعاتُ.

وقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى أن للعلم أولوياتٍ، وأن بعض المعرفات أحقٌ بالمعرفة من بعضٍ وسابقها لها، فيَّنَ أن للعلم رأساً وبدايةً يجب أن يبدأ بها، ويَّنَ أن تلك البداية تكون بمعرفة الله، ولم يكتفي بالحث على مجرد المعرفة السطحية، بل قال (حق المعرفة)، أي خلاصتها وزبادتها.

فقال: وما رأس العلم؟

قال: (معرفة الله حق معرفته).

فمن مفهوم الحديث يتبيَّنُ بأن المعرفة التي هي عدل الله وتوحيدُه سابقةٌ لكل علم، ومتقدمة على معرفة الأحكام الشرعية ومعرفة الحلال والحرام والصوم والصلوة وغيرها من الشرعيات، ويتحتم الوجوب بها قطعاً على كل مكلف، وأيما عبد قصر في طلبها، وتحصيل العلم بها فقد قصر في الإيمان.

بل لقد أولى النبي ﷺ هذا العلم جلّ وقته وعَكَفَ على ترسیخه في قلوب أصحابه أكثر مدة الرسالة.

فمعرفة الله إذا ما خالَّت القلوب ولدت الإيمان الصادق الذي يتغيَّر به كلُّ ما في الوجود، ولذا لم يكن مجرد الدخول في الإسلام كافٍ لتحصيل معرفة الله بل لا بد من إجهاد الفكر وإعمال النظر في البحث عمّا يقوِي ذلك ويرسخه في النفس.

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَغْرَابُ أَمَّا قُلَّ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُلُّوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْثِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

فنفى عنهم حقيقة الإيمان حالاً لا مستقبلاً، لعدم توافر المعرفة الحقة بالله لحاليهم بالإسلام، وسبَّبَهم للإسلام دون الإيمان لكون هذا الاسم أنسَب لهم في وقتهما الحاضر نظراً لاستسلامهم.

والنفي هنا: إنما يفيد الحال، ويؤذن بوقوع الإيمان في المستقبل من مفهوم **﴿لَمَا﴾**. ومن مفهوم الحديث السابق يتبين لنا عدم صحة التقليد واعتناق أقوال الآخرين، بلا قناعةٍ ولا نظرٍ ولا حجةٍ أو دليلٍ.  
إذ أنَّ المقلدَ في معرفة اللهِ جاھلٌ باللهِ.

فإلهٌ تعالى قد مَّقتَ الجهلَ، وذمَّ العبَثَ والغُوضَى، فكيف يمكن أن يتوصَّلُ جاھلٌ بجهله إلى طاعةٍ ربِّه، وكثيرٌ من الخلقٍ بنوا عبادَاتِهم لله على الجهلِ والتقليلِ والاتِّباعِ الأعمىِ.

فالملَّوْصُ في معرفة ربِّه، مقصُّرٌ في تحصينِ نفسه مهملٌ في واجباتِه، يرتكبُ المعاشي والآثامَ بسبِّ جهله بربِّه وخالقه، فمعرفة اللهِ تعالى دافعَةٌ للخيرِ، رادعةٌ عن الشرِّ، وكلما عَظَمْتَ المعرفةَ في قلبِ المرءِ كلما كان أكثَرَ استقامةً وثباتاً.

يقولُ الرسُولُ ﷺ: ((من أخذَ دينَه عن التفكِّرِ في آلاءِ اللهِ والتَّدبرِ لكتابِه والتفهُّمِ لستي زالت الرواية ولم يزل، ومن أخذَ دينَه من أفواهِ الرجالِ فقد لهم فيه مالت به الرجالُ من يمينِ إلى شمالٍ وكان من دينِ اللهِ على أعظمِ زوالٍ)).

ف بهذه الكلماتِ الساطعةِ بَيْنَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ أسبابَ انحرافِ كثيرٍ من الخلقِ عن نَّيْجِ اللهِ، وعدمِ المبالغةِ بالدينِ.

وبيَّنَ لنا أنَّ السبَبَ في ذلك هو الجهلُ باللهِ، والاعتمادُ على ما نسمعه من أقوالِ الناسِ دون التَّشِّيُّتِ والعملِ عن يقينٍ، وبيَّنَ في المقابلِ دواعيِ الشَّبَابِ والاستقامةِ التي لا تغيِّرُها الأحوالُ، ولا تزلزلُها المغرياتُ، وبيَّنَ لنا بأنَّ السبَبَ يعودُ للمعرفةِ الحَقَّةِ التي استقاها أهْلُها من التَّفَكُّرِ في الكونِ والتَّدبرِ في القرآنِ والسُّنْنَةِ.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَقَا جُرُفٍ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾  
فَرْقٌ كبيرٌ بينَ إيمانِ قامَ على قواعدَ وأساسيِّ متينٍ ومعرفةٍ حَقِّةٍ، وبينَ إيمانِ قامَ على الشكِّ والشبهاتِ واعتمادِ أقوالِ الرجالِ وتقليلِهم فيه.

وهنا يظهر لنا السُّرُورَةُ وراءَ خوفِ العلماءِ وحزنِهم مع كثرةِ عبادِهم، وصفاءُ سرائرِهم وورعِهم وأنَّ كُلَّ ذلك يرجعُ إلى معرفتِهم بخالقِهم والتي أورَثَتهم الخوفَ والخشيةَ منه تعالى.

وفي المقابل يتضحُ سبُبُ انهاكِ العصاةِ في الملاذاتِ وارتكابِ الفواحشِ دونَ خوفٍ أو مبالاةٍ، وذلك بسببِ الجهلِ باللهِ وبعقابِه، وقلةِ المعرفةِ التي زرَعَتْ عدمَ الثقةِ بأيِّ شيءٍ وإنما أثمرتُ الضنونَ والشكوكَ في كلِ شيءٍ ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا فُلِتُمْ مَا نَذَرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنَّ إِلَّا ظَنَّاً وَمَا تَحْنُنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾.

وقد يَنَّ تعالى لنا سبَبَ انحرافِنا وميلنا عنه واغترارِنا بسواه وأنَّ ذلك يعودُ لعدمِ يقيننا بوعده ووعيده، ونُكِرَ إلينا لجميلِه، وضعفِ تصدِيقِنا وإيمانِنا بما تهدَّنا به.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑤ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⑥ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شاءَ رَكَبَكَ﴾.

طرحَ اللهُ علينا هذا السُّؤالَ على سبيلِ الاستنكارِ، ثم أجابَ مُبِينًا لنا السببَ وراءَ ذلك كُلَّهُ بقولِه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾.

هنا مكمنُ العلةِ والداعِ عدم التصديق بوعِدِ اللهِ ووعيدهِ والتشكيكُ في مصداقيةِ ما جاءَ به هو الذي أغراها بغيره وأبعدنا عنه.

عِبَادُ اللهِ: إنَّ الإِيمَانَ لَه مراتِبٌ متفاوتَةٌ في القوَّةِ والضعفِ، وعليه: فإنَّ الإِيمَانَ باللهِ يزيدُ وينقصُ، فعلَّ المؤْمِنُ أن يسعي لطلبِ ما يقوِي إيمانَه وصلته بربِّه، ويعمقُ روابطَه باللهِ.

فأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَقْوَاهُمْ صِلَةً بِهِ، وأَقْوَاهُمْ إِيمَانًا بِهِ كما في الحديث المروي عن النبي ﷺ القائل: ((المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُسْعِفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ)).

والقوّة هنا ليست في كبر الجسد، والفتّوّة في الجسم، ولنست في ثروة المال والممتلكات، ولا في كثر العشيرة والأبناء، ولا في العدة والعتاد، إنما هي في اليقين والتصديق، في معرفة الحقّ وقوّة الإيمان به تعالى.

المؤمن القوي في إيمانه الراسخ في يقينه الجازم في تصديقه.

المؤمن القوي هو الذي ملأ عظمة الله جوانحه، وأينعت معرفته تعالى في أحشائه، وأضاءت سواده قلبه بنور الإيمان الذي أثمر حبه لله تعالى والأنس به. والمؤمن يزيد إيمانه بزيادة يقينه بربه وبقدر معرفته له، ويضعف إيمانه بشكّه وبما يخامر إيمانه من الأوهام والظنون، وقلة التصديق، ومن أولئك المؤمنين الأقوياء عمار بن ياسر رضي الله عنهما حيث وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه مليء إيماناً من قمة رأسه إلى قرار قدمه واحتلّ الإيمان بلحمه ودمه، فأصبح كأنه كتلة من اليقين وقطعة من المعرفة الحالصة التي لا يشوبها شك، ولا يعتريها شبهة إنها تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي أنجبت رجالاً يُضرب بهم المثل في قوّة الإيمان ورسوخ العقيدة، وأنتجت نماذج من أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

ومن تلك النماذج الفريدة في قوّة إيمانهم ويقينهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والذى أوضح لنا عن مدى معرفته بالله وما وصل إليه من الإيمان حين قال (والله لو كُشفَ لي الغطاءُ ما ازدَدْتُ يقينًا) أي أنه وصل في معرفة الله سبحانه تعالى إلى درجة لا يزيد يقينه على ما هو عليه ولو تكشّفت له الحقائق وظهرت له الغيبات عيانًا.

لقد سما على عليه السلام بعبادته سمواً فريداً يندر أن يصل إليه أحد فكان يقول: (إلهي ما عبدك خوفاً من عقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك).

وقد قسّمَ أميرُ المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَاف عبادةَ العبادِ إلى ثلاثةٌ أنواعٌ فقال: (إنَّ قوماً عبدُوا اللهَ رغبةً فتلك عبادةُ التجارِ، وإنَّ قوماً عبدُوا اللهَ رهبةً فتلك عبادةُ العبيدِ، وإنَّ قوماً عبدُوا اللهَ شكرًا فتلك عبادةُ الأحرارِ).

**عبادَ اللهِ: الإِيمَانُ بِحَدَّ دَاتِهِ لَهُ مَا يَقُولُهُ وَيَنْمِيهِ، وَلَهُ مَا يَضْعُفُهُ وَيُوهِنُهُ.**  
 فأما ما يقوى الإيمان بالله، ويزيدُ المعرفةَ به تعالى فهو التزودُ بالدلائلِ  
 والاستكثارُ من الحججِ والبراهينِ الدالَّةِ عليه تعالى وبخاصةٍ ما كان من جهةِ  
 العقلِ، وما نتجَ عن التفكيرِ والتأملِ في الكونِ وما حواه من بديعٍ صنعَ اللهُ الدالُّ  
 على قدرِهِ وحكمتِهِ وعلمهِ ووحدانيتهِ وقوتهِ.

من سماءٍ وأرضٍ وحيوانٍ، ونباتٍ وشمسٍ وقمرٍ، بل إنَّ الكونَ يعجُّ بالآياتِ  
 الدالَّةِ عليه تعالى، وأينما توجهَ الإنسانُ يبصرُهُ أو أصاخَ بسمعِهِ أو تذوقَ بحسانِهِ،  
 أو شمَّ بأنفِهِ أو تفكَّرَ بعقلِهِ، وجدَ عظمةَ اللهِ،

وفي كُلِّ شيءٍ لِهِ آيَةٌ تَدْلُّ على أَنَّهُ واحِدٌ  
 وفي هذا الطريقِ والسلكِ سارَ نبِيُّ اللهِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتَّى بلغَ أعلى مراتِبِ  
 الإيمانِ كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَرِنِي كَيْفَ تُحْكِيَ الْمَوْتَى قَالَ  
 أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَظْمَنِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ  
 إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَكَ سَعْيَاً وَاعْلَمْ أَنَّ  
 اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أقولُ ما تسمعونَ واستغفِرُوا اللهَ العظيمَ الحليلَ لي ولكم من كُلِّ ذنبٍ  
 فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي لا تراه عيونُ الناظرين، ولا تغالطه ظنون الظانين، ولا يستدلُّ عليه أحدٌ من المستدلّين إلا بما دلَّ به على نفسه، وأوقفهم عليه سبحانه من صفتِه، من أنه الفعالُ لما يريده من الأشياءِ، وأنه المقدِّرُ الفعالُ لما يشاءُ، فدلَّ على نفسه بما أظهرَ من عجائبِ مصنوعاته على ربوبيته، فليس له حَدٌّ يُنَاهِي ولا مثُلٌ يُضُربُ به له الأمثالَ، دائمٌ أحَدٌ حُيُّ فردٌ صمدٌ عزيزٌ قيومٌ، لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ.

ونشهدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وأنه فطرَ السماَّءَ فبناها، وسطَحَ الارضَ فدحها، وأخرجَ منها ماءَها ومرعاهَا، والجبالَ أرساها، متعالاً خلقه، ورحمةً لعبادِه، وأنه على كلِّ شيءٍ قادرٍ.

وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبْدَهُ ورَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ بَيْتِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ الصادقينَ الْأَبْرَارِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَرَهُمْ تَطْهِيرًا، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ دَاعِيًّا إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ.

عَبْدَ اللَّهِ: إِنَّ أَوَّلَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ، وَأَمْرَ بِهِ خَلْقَهُ مَعْرِفَتُهُ، وَالْعِلْمُ بِهِ وَتَوْحِيدُهُ، وَهَذِهِ الْغَايَةُ خَلَقَ اللَّهُ لَنَا الْعُقُولَ.

فَفِيَّا يَرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((قَسَّمَ اللَّهُ الْعُقَلَ ثَلَاثَةً أَجْزَاءٍ، فَمَنْ كَانَ فِيهِ فَهُوَ الْعَاقِلُ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا عُقْلَ لَهُ: حَسَنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَحَسَنُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَحَسَنُ الصَّبَرِ لِلَّهِ)).

قَالَ الْإِمَامُ الْقَاسِمُ بْنُ حَمْدَى عَلَيْهِمَا سَلَامٌ: مَعْنَى الْخَبَرِ: وَمَنْ لَمْ يَفْعُلْ هَذَا فَلَمْ يَسْتَعْمِلْ عَقْلَهُ.

فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَدَائِيَّةَ الصَّحِيحَةَ فِي السِّيرِ إِلَيْهِ (الْمَعْرِفَةُ بِهِ)، وَهَذَا هُوَ أَسَاسُ الْعَبُودِيَّةِ وَأَصْلُ الْإِيمَانِ. إِذَا كَيْفَ يَمْكُنُ لِلْمَرءِ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلاً دُونَ أَنْ يَعْرِفَ مَنْ ذَلِكُ الْعَمَلُ؟

كيف يمكن أن يُقدِّم على عملٍ وهو يجهلُ مع من يتعامل؟

من يتوجَّهُ بعبادته، ومن يقصدُ بقرباته وهو جاهلٌ لمعبودِه وإلهه؟

عباد الله: إنَّ الأصلَ في كُلِّ المعاملاتِ، وجميعِ العلاقاتِ الناشئةٍ بينَ طرفين.

أن تكونَ مبنيةً على العلمِ لا على الجهلِ، مبنيةً على الوضوحِ، والمعروفةٍ بينَ الطرفين، فالمerule دائمًا لا يسمحُ لنفسه في الدخولِ في أيِّ عملٍ أو معاملةٍ إلا بعدَ معرفةِ الطرفِ الذي يتعاملُ معه.

وهذا ما يسمى بالشرعٍ على بصيرةٍ، أيٍ على درايةٍ وعلمٍ.

فالمعاملةُ الناجحةُ الصحيحةُ لا بدَ أن يسبقَها معرفةٌ ب نوعِ العملِ ومعرفةٌ بصاحبِ العملِ الذي تتعاملُ معه.

ولذا: فإنَ الشرعَ قد ألزمَ في أكثرِ المعاملاتِ الدنيويةِ بالمعرفةِ والعلمِ، ونهى عن التعاملِ بالجهولِ.

ونحنُ نجِدُ من أنفسنا غريزةً فطريةً تدفعنا للمعرفةِ بكلِّ شيءٍ، والتطفلِ لكشفِ ما خفيَ علينا وما جهلناه.

وأيضاً جميعُ معاملاتِنا الدنيويةِ مبنيةٌ على المعرفةِ والعلمِ في البيعِ والشراءِ، وفي الزواجِ والقروضِ، والإجارةِ والشراكةِ وغيرهاِ من المعاملاتِ سواءً كانت تلكِ المعاملةُ طويلةً أم مديًّا أم قصيرةً وسواءً كانت حقيقةً أم عظيمَةً.

فهذا هو شأنُ العملِ في الدنيا وطبيعةُ المعاملةِ بينَ الناسِ في الأمورِ الدنيويةِ.

فما السبُبُ وراءَ ذلكِ وما الفائدةُ من ذلكِ؟

إنَ العاملَ إذا عرفَ قدرَ مَنْ يتعاملُ معه ومكانتَه أدى العملَ بقدرِ صاحِبِه، فإنَ كان عالماً فطنَا بصيراً أتقنَ له العملَ وأحسنَ له الأداءَ، وأكملَ في صنعِه، لأنَّه يعرِفُ أنَّه إذا تهاونَ في عملِه رَدَّه عليه، ولم يقبلْ منه، وأنَّه سيَخْرِمُه أجرَه، وربما عاقبه على إهمالِه وتقصِّرِه.

فالمعْرفة تجْعَلُ العَامِلَ يَقْظَأً فِي عَمَلِهِ، مَرَاقِبًا لِعَمَلِهِ مَحَاسِبًا لِنَفْسِهِ تجْعَلُهُ يَتَقْنُ وَيَحْسُنُ وَيَبْلُغُ الْجَهَدَ فِي الْأَدَاءِ.

الْمَعْرفةُ تُكَسِّبُ صَاحِبَهَا الشَّفَةَ مَعَ مَنْ يَتَعَامِلُ مَعَهُ، وَالرَّكُونَ إِلَيْهِ فِي مَا وَعَدَ، وَالْتَّصْدِيقَ بِأَنَّهُ سَيِّفِي بِمَا وَعَدَ.

الْمَعْرفةُ تَقوِيُ الصلةَ بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ، وَتَبْنِي عَلَاقَةً مَتِينَةً وَرَابِطَةً قَوِيَّةً تَثْمِرُ الْمُحْبَةَ وَالْوَلَاءَ وَالْأَنْسَ.

**عِبَادَ اللَّهِ:** إِذَا كَانَتْ تَلْكَ طَبِيعَةً عَلَاقَاتِنَا فِي الدُّنْيَا فَكَيْفَ نَحْنُ فِي أَمْرِ الدِّينِ؟  
وَعَلَى أَيِّ أَسَاسٍ بَنَيْنَا مَعَامِلَاتِنَا الْدِينِيَّةَ؟ وَمَا مَدْى مَعْرِفَتِنَا بِخَالقِنَا وَمَا مَقْدَارُ عَلَاقَتِنَا بِهِ؟

إِنَّ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى هِيَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُعَامِلَةِ وَلَكِنَّهَا مُعَامِلَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍ، مُعَامِلَةٌ ذَاتُ مُسْتَوْى رَفِيعٍ، إِنَّهَا مُعَامِلَةٌ مَعَ مَالِكٍ هَذَا الْكَوْنِ وَمَنْشِئِ الْوَجْدَوْدِ وَالْمَوْجِدِ لِلْحَيَاةِ، وَمَنْ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

نَحْنُ نَتَعَامِلُ مَعَ الْقَوِيِّ الْقَاهِرِ وَالْحَيِّ الدَّائِمِ، الْغَنِيِّ الْحَمِيدِ، الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ الْبَصِيرِ، الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ.

فَلَا بَدْ مِنْ أَنْ تُعِيدَ النَّظَرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ نَتَعَامِلُ بِهِ مَعَهُ، وَأَنْ نَهْبَيَ أَنْفَسَنَا وَتُبَعِّدَهَا عَلَى أَتْمٍ حَالٍ، وَأَنْ نَسْتَحْضُرَ كُلَّ مَا يَلْزَمُنَا لِأَدَاءِ مَا كُلْفَنَا بِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، بِحِيثُ نَؤْدِي ذَلِكَ الْعَمَلَ فِي يَقْطَنَةٍ تَامَّةٍ، وَحَذِيرَ شَدِيدٍ.

فَنَحْنُ أَمَامَ مُعَامِلَةٍ مَعَ خَبِيرِ بَصِيرٍ، وَنَاقِدِ عَلِيمٍ، لَا يَلِيقُ أَنْ يُقْدَمُ لَهُ إِلَّا الْحَسْنُ الْطَّيْبُ الْمُتَقْنُ، إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وَمَا سُوَى ذَلِكَ فَمَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ لَا يَقْبِلُهُ اللَّهُ.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرِّهُوْنَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

عباد الله: لا ينبغي أن ثبّنى مثل هذه المعاملة على جرف هارٍ، وعلى معرفة سطحة وعلاقة هشة.

لا بد أن تكون هذه البداية مبنية على أساس صلب، وقاعدة متينة، وأصول راسخة، على معرفة يقينية خالية من الشك والارتياح.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَّا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

عباد الله: إن البداية يجب أن تكون سليمة، وفي الطريق الصحيح، وأن ثبّنى على معرفة وعلم، لا على غفلة وجهل.

كما حكى الله تعالى عن منهج نبيه وطريقته في المعاملة مع مولاه والدعوة إليه. فقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُу إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

فالمعرفة لله تعالى هي أول الطريق، وأول ما يجب على المكلف العلم به، بدلالة الشهادتين اللتين يُعدُ النطق بهما بوابة الدخول في الإسلام وأول أركانه. والشهادة لا تكون إلا من علم صحة ما شهدَ به يقيناً، وإن كانت كذباً إذا لم تكن من القلب وإن طابت الواقع، مثلها مثل شهادة المنافقين التي ردَّها الله عليهم حين قالوا: نشهدُ إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهدُ إن المنافقين لكافرٍ.

فالشهادة إذا لم تطابق القلب ولم يطابق فيها السُّرُّ الإعلانَ فليست بشهادة. فلهذا كلُّه كان لا بد من المعرفة لله، وذلك لأن المعاملة المبنية على المعرفة تدوم وتشمر بالإيمان الكامل والرجاء الصادق والعمل الخالص. ومن باب أولى أن نوثق أمورنا في الدين، وأن نوليها الاهتمام البالغ قبل غيرها، وعلينا أن نسائل أنفسنا لماذا نتحجّر في أمور الدنيا ومعاملاتها، فلا نعقدُ

عقداً، ولا نبرم أمراً إلا بعد معرفة الطرف الذي نتعامل معه، والتشتت من حاله، بالرغم من حقارة تلك المعاملات وبساطتها.

فاما إذا كانت تلك المعاملة مع الله، وتخصّ الأمر الديني فإننا نبني تلك المعاملة على غفلة وجهة بعبادتنا، وجهل لمعبودنا، وجهل بكل شيء، وابتداء بأعظم أمر وانتهاء أمام الصلاة.

فنجد المرأة الحريص على دنياه لا يقدّم صفةً منها كانت ولا يبيع سلعةً، ولا يقرض درهماً، ولا يأتمن أحداً أو يودع لديه شيئاً إلا بعد معرفته، والتشتت من حاله والاطمئنان على ماله.

واما في أمير الدين فتراه يصلي خلفَ من هبَّ ودبَّ ولا يكلف نفسه عناء السؤال عن عدالته وحفظه، وصحّة الصلاة بعده، وكذا زكاته تراه يلقى بها لأول سائل يمدُّ إليه يده، ويدفعها في أي مشروع خيري، ولا يعني نفسه مشقة السؤال عن مصروفها ومن هم أهلهُ الذين ائتمنهم الله على إيصالها لأهلهما.

وكذا الحال في أمير الصوم ترى الصائم يعقد صومه مع أول صائم ويفطر على أول أذان يسمعه، وينخرج للعيد لأول نبأ يسمعه من الإذاعة، ولا يهمه التشتبث من دين من يقلّدُهم ومعرفة عدالتهم وعلمهم.

بل يوكل كل أمور دينه إلى (طيب النية)، والتساهل في أمير الدين على قاعدة (المتقبلُ كريم)، نعم إنه كريم، ولكن عملك هذا يعد تجاهلاً لحقه، واستخفافاً بقدره، وهذا التجاهل للأمور الصغيرة في الدين سببه يعود إلى جهله بالمبادئ الأولية وهو الجهل بالله العلي القدير، فلوعرف الله لما تساهل في تلك العبادات.

عبد الله: يجب أن نعي بأن معاملتنا مع الله هي أعظم من كل ما نتصوّر وعليها ألا تساهل في أمرها.

إنها ليست معاملة دنيوية مع مخلوق في أمير تافه، بل إنها معاملة مع رب قويّ وسلطان قاهر معاملة مدتها العمر.

إن المعاملة مع الله: ليست على سلعةٍ ومبليٍ من المال زهيدٌ، بل إنها معاملةٌ على مستقبلٍ أبدٍ وحياةٍ سرديّة، معاملةٌ كسبُها إما ربحٌ دائمٌ في جنةٍ ونعمٍ، وإما خسارةٌ دائمةٌ في نارِ الجحيم.

عبد الله: إن المعرفة لله تعالى لها أثرٌها البالغ في الإيمان، فكلما زادت المعرفة كلما قويت الصلة بالله وقوى الإيمان، فضعف الإيمان ناشئ عن قلة المعرفة بالله، فكلما قلت معرفة الإنسان بربه كلما تماهى في الباطل وانحرف عن الطريق.

فالمعرفة بالله تجعل صاحبها قوياً في يقينه، وفي دينه وإيمانه، قوياً في مبدئه، وفي صبره، وفي كل أمور دينه.

وإذا قلت المعرفة قل تعظيم المرء لربه واستهان بخالقه، وأمن مكره، وقل رجاءه فيما عنده وضعف ثقته بما في يده.

ولذا: ترى أننا نثق بما في أيدي الناس أكثر من ثقتنا بما عند الله.

نق بمواعيد البشر ونتردد في مواعيد الله، نخاف من الناس أشدَّ من خوفنا من الله، نستحيي من الخلق أشدَّ من حيائنا من الله، نحبُّ الدنيا، وزيتها أشدَّ حباً من الله، نستأنسُ بالخلق، ونستوحش إذا خلونا بالله، اللهم إنا نستغفرُك من سوء فعلنا، ونتوبُ إليك من جهلنا وإساءتنا، ونسألكَ حسنَ المعرفة بك، وحسنَ الطاعة لك، وحسنَ الصبر لك.

اللهم ارزقنا معرفتك واهدنا سبيلك وأعنا على ما يُرضيك برحمتك يا رب العالمين.

عبد الله: أكثروا في هذا اليوم من الصلاة على نبيكم الكريم القائل: ((أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فإنه يومٌ تضاعف فيه الأعمال)) والقائل: ((من صلَّى على صلاةً واحدةً صلَّى اللهُ عليه بها عشرَ صلواتٍ ومحى عنه بها عشرَ سียراتٍ وكتب له بها عشرَ حسناتٍ واستبَقَ ملكاً الموكلانِ به أيماناً يبلغُ روحِي منه السلام)).

اللهم صلّ وسلّم وبارك وترحم على عبدك ورسولك الأواه مولانا محمد بن عبد الله، وصل اللهم على أخيه ووصيه الإمام علي بن أبي طالب وعلى زوجته سيدة النساء فاطمة البنت الزهراء وعلى ولديها الإمامين قاماً أو قعداً أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين، وصل اللهم على الإمام الولي بن الولي أمير المؤمنين زيد بن علي، وعلى الإمام الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم، وعلى من بيننا وبينه من أئمة الهدى والدين دعاءً منهم ومقتضدين، وعلى من يستحق الصلاة من المخلوقين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار والهاجرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض عننا معهم بفضلك ومنك يا رب العالمين.

اللهم إنا نشكو إليك ذنوبناً أنهكتنا، ونفوساً هلكتنا، اللهم حطّ عنا ثقلنا، واغفر زلتنا، واقبل توبتنا واجعلنا من عتقائك وطلقايك في هذا اليوم المبارك من النار، واعصمنا من اقتراف الخطايا والذنوب، اللهم اجعلنا من أسعد من تعبد لك في هذا اليوم ووفقنا فيه لطاعتك وارزقنا حسن مصاحبيه بكاف الجوارح عن معاصيك واستمع لها فيما يرضيك.

اللهم أوزعنا فيه شكر نعمتك وانزل علينا فيه رحمتك وعرفنا قدره وفضله يا أرحم الراحمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين واذل الشرك والمرشكين وأهلك الكفرة والملحدين والمفرقين بين المسلمين والمتقطعين في سبيلك والمحاربين لدينك والمعادين لأوليائك أيها كان كائنهما يا رب العالمين، اللهم وأكفنا شرّهم وضرّهم وأذاهم كيف شئت وأنى شئت وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشکروه على نعمه يزدكم، واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

## [١١]- أصول العقيدة

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ذي الجلال والإكرام الذي لا تراه العيون، ولا تحيط به الظنون، المتزه عن الخاذه الصواحب والأبناء، لا يحيوه مكان ولا يقارن بزمان، وأشهد ألا إله إلا الله واحداً صدماً، لم يتخد صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد المصطفى، الفاتح لما انغلق، والخاتم لما سبق، صلى الله عليه وعلى آله الهداة سفن النجاة، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

عبد الله: نحمد الله أن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وأفضل أمة بين الأمم، وفضلنا على كثير من خلق تفضيلا، كما قال عز من قائل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شَهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ جعلنا الله أمة وسطا في الفضل والخير، وسطا في عقائدها ومبادئها، ليست بذات إفراط ولا تفريط، ولا تشبيه ولا تعطيل، قامت دعائمها على قواعد العدل والتوحيد، شهدت الله بالعدل في حكمه فنرت هنئه من كل عيب ونقص، وظلم وقبح، وأقرت الله بالوحدانية بلا شريك، ولا شبيه، ولا مثيل، لم يلده ولم يولده، ولم يكن له كفواً أحد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

عبد الله: إن الله لم يمتدح هذه الأمة، ولم يفضلها على غيرها من الأمم السابقة إلا لكونها نهت منهج الحق، وسبيل اليقين واتبعت الصراط السوي المستقيم، صراط الله القويم، الذي أنعم به على عباده المتقين، الذين نهجوا نهجه واتبعوا

سيله، امثالاً لأمِّ الرَّهْبَانِ القائل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. إنَّ للشَّيَاطِينَ طرفاً وسِبِلاً وَمَنَاهِجَ بَيْتَهُ عَلَى الضَّلَالِ، وَلِلَّهِ مِنْهُجٌ وَاحِدٌ وَطَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ لَا عَوْجَ فِيهِ، وَمَا عَدَاهُ باطِلٌ، إِنَّ لِلَّهِوَدِ مَنَاهِجَ وَطَرِيقًا ضَالَّةً، وَلِلنَّصَارَى مَنَاهِجَ وَسُنُنًا باطِلَةً، شَرَّعُوا لَهُمْ مِمَّا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ.

كُلُّ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ وَقَساوْسَةِ النَّصَارَى يَدْعُو النَّاسَ إِلَى حِزْبِهِ، وَيَدَعُ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَغَيْرِهِ عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَلَوَّنُ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

كُلُّ يُلْقَى بِالْتَّهْمَةِ وَالْتَّبَعَةِ عَلَى الْآخِرِ، فَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُخْتَصِّمُونَ، وَلَكِنْهُمْ يَقْفُونَ ضَدَّ الْمُسْلِمِينَ يَدَاً وَاحِدَةً مُتَكَافِئِينَ مُتَعَاصِدِينَ، يَرْبِصُونَ بِنَا الدَّوَائِرِ، يُكَثِّنُونَ لَنَا الْحَسَدَ وَالْغَلَّ، وَيَضْمِرُونَ لَنَا الشَّرَّ وَالْكُرَاهِيَّةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَشْبِعَ مِلَّتُهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يَحَاوِلُونَ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ أَنْ يَبْعَدُونَا عَنِ دِيَنِنَا، وَأَنْ نَصْبِحَ يَهُودًا أَوْ نَصَارَى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ تِلْكَ أَمَانِيَّهُمُ الْكَاذِبَةُ وَأَحْلَامُهُمُ الْبَاطِلَةُ ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَيْنَ دَلِيلُكُمْ عَلَى دُعَائِكُمْ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

إِنَّ النِّجَاهَةَ لِيُسْتَ في زَمْرَةِ الْيَهُودِ وَلَا في حِزْبِ النَّصَارَى، إِنَّهَا فِي مَلَةِ الإِسْلَامِ، ﴿وَمَنْ يَتَّبَعَ عَيْرَ الإِسْلَامِ دِيَنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

**عبد الله:** إننا في كُلٌّ صلاةٍ من صلواتِنا نردد سورةَ الفاتحة، وندعو اللهَ من خلالِ آياتها أن يهدينا صراطَ المستقيم، وأن يدُلَّنا على صراطِ عبادِه الصادقين، الذين أنعمَ عليهم باتباعِه، ونسألهُ أن يجنبَنا صراطَ المغضوبِ عليهم من اليهودِ ومن الالهِم، والضالِّين من النصارى ومن شايَعَهم، هكذا علِّمنا اللهُ ورسولُه أن ندعوه في صلواتِنا وأورادِنا ومناجاتِنا.

إن اللهَ قد غَضِبَ على اليهودِ، ولعنهِم وطردهم من رحمته؛ لأنهم ابتدعوا في دينهم ما ليس منه، وشرعوا لهم من الأحكامِ ما لم يأذن به اللهُ من الأباطيلِ والخرافاتِ، والافتراءاتِ والأكاذيبِ، التي ما أنزلَ اللهُ بها من سلطانٍ، وكذا النصارى ضلوا وأضلوا، وحرفوا وبدلوا، لما ادعوا ألوهيةَ عيسى وأمِّه عَلِيَّةَ وغَير ذلك من الأباطيلِ التي بينها اللهُ في القرآن.

**عبد الله:** إن كلاًّ من اليهودِ والنصارى كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون، ولكنهم ضلوا في العقيدة والتَّوْحِيدِ وحرفوها، وزوروها، يحرفون الكلِّم عن مواضعِه، ونسوا حظاً مما ذُكِّروا به.

**عبد الله:** من المعلوم الذي لا شكَّ فيه أنَّ كلاًّ من اليهودِ والنصارى قد ضلَّ عن سبيلِ اللهِ، واللهُ قد يَبَيِّنَ لنا أسبابَ ضلالِهم وغوايَتهم في القرآنِ الكريمِ، واللهُ سبحانه وتعالى لم يعرض علينا أخبارَ اليهودِ من بني إسرائيلِ وقصصِ النصارى وغيرِهم إلا لنعتبرَ ونتعظَ ونأخذَ من سيرِهم العبرة والعظة.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الدِّيْنِ يَبْيَنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾  
والمرادُ بالعبرةِ هو أنْ تأخذَ درساً من غيرِك و تستفيدَ من أخطائِهم، ومن أجلِ أن نحذرَ أن نقعَ فيما وقعوا فيه، أو أن نقولَ بمقاتلتهم، فنستحقَ بذلك غضبَ اللهِ وسخطَهِ، وفي هذا الشأنِ وردَ حديثٌ عن الرَّسُولِ الأَعْظَمِ صلواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَحْذِرُنَا من ذلك حيثُ قالَ: ((لتَبْعَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوَ الْقَدْةَ

بالقذة، حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه، قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!).

هذه الكلمة سيد البشر الذي لا ينطق عن الهوى ينبعنا بها أهلهما الله بأن من هذه الأمة من يتبع عثراتبني إسرائيل ومقاتلتهم ويدعهم ويتباعها ويقول بها، ولا يترك باطلًا قالت به اليهود إلا قال به، حتى لو أنهم دخلوا في جحرة ضب لدخل فيه، والعياذ بالله، وهذا تشبيه بلieve أراد ﷺ أن يبين به شدة حرص بعض الناس على تبع وتقليد أولئك اليهود.

- اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من المتمسكيين بحبلك والمتبعين لشرعك السائرين على نهج نبينا محمد وآله يا رب العالمين.

عباد الله: إياكم والتقليد الأعمى في العقائد، فلا بد فيها من اليقين القاطع الجازم حتى تطمئن به النفوس، أما الظن فلا يعني من الحق شيئا.

عباد الله: أود أن أصححكم في ظلال القرآن الورفة، وبين سطوره المباركة لنطلع وإياكم على التجاوزات والخروقات التي اقترفها اليهود والنصارى، ونتعرف وإياكم على الأسباب التي جعلت الله يغضب عليهم ويطردُهم من رحمته لكي نتجنبها، ونحذر أن نقع فيها فنستوجب بذلك غضبه، وعقابه أجارنا الله منه.

فأقول وبالله التوفيق: من المعلوم أن الله تعالى صراطاً سوياً غير صراط اليهود والنصارى وأن لليهود صراطاً معوجاً، وعقائد باطلة، من اعتقدها وقال بها فهو من المغضوب عليهم، وأن للنصارى منهجاً وصراطًا باطلًا؛ من نهجه ضلّ ومن تبعه أو صله إلى النار.

فالمطلوب منا عباد الله هو البحث عن صراط الله الذي قال فيه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ فتباعه ونسير على نهجه وأن نخالف أصحاب الجحيم من اليهود والنصارى وسائر مللي الكفر، وقد أمرنا الله عز وجل أن نتبرأ منهم ونستعيذ به من طريقتهم في كل صلاة من صلواتنا فنقول:

﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الصراط السوي المنزه عن مقالات اليهود التي لعنوا عليها وغضب الله عليهم بسببها كما حكى الله عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، أرادوا بمقالاتهم هذه أنَّ الله بخيل، فردَ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿غُلْتُ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنْتُمَا بِمَا قَالُوا﴾.

فمن قال بمقولتهم هذه استحق من الله الغضب واللعنَة، ومنها قوله تعالى: ﴿لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوَا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فمن هذه الآية يتضح لنا بأنَّ الذين لا يتناهون عن المنكر عاصون معتدون معطلون لحدود الله ملعونون.

عبد الله: يجب أن نتأمل في كتاب الله، وأن نقف مع كل آية نتذربَها ونتأملها، ونعمل بها فيها، فليس المراد مجرد القراءة، فكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنُه. فإذا كُمْ عباد الله من الغفلة، والله ينبهنا بقوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَطْتُ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ عبد الله: إذا كان بنو إسرائيل قد أخطأوا وأذنوا، فلا ينبغي لنا أن نقع في خطأ قد بينه الله لنا في القرآن الكريم، ورد عليهم بأن هذا خطأ، وهذا غير جائز، ونحن نقرأ ذلك في كتابنا وقرآننا ونؤمن بما جاءنا به، وإلا فما الفائدة أن ينزل ذلك علينا في القرآن: ﴿أَفَقَوْمٌ مُّنُونَ بِيَعْصِيِ الْكِتَابِ وَكَفُّرُونَ بِيَعْصِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا حِزْبٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ﴾.

ومن ذلك قول بعض الناس بأنَّ أهل النار سيخرجون منها مع أنَّ بني إسرائيل قد قالوها من قبل، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ هذا قوله وهذه عقیدتهم؛ فردَ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿فَلْ أَتَخَذُ ثُمَّ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

من قال لكم يا بني إسرائيل إنكم ستعذبون بقدر ذنبكم ثم تخرجون؟ هل هذا عهد قطعناه لكم، فلن نخلفه؟! أم أنكم تفترون علينا الكذب بقولكم ما لا علم لكم به؟! ليس الأمر كما زعمتم أو كما تظنون.

﴿بَلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ حَطِيقَةٌ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ التَّارِهْمُ فِيهَا حَالِدُون﴾ ألا تكون هذه الآيات القاطعات رادعةً لمن يقول بالخروج من النار هذه الأيام؟!

وأيضا نرى بعض الناس يعمل المعاشي، ويعتقد بأن ذلك من الله قضاه الله له وقدره عليه، مع أن الله قد نفى ذلك في القرآن الكريم في سورة الأعراف الآية (٢٨) قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاعَنَا وَاللهُ أَمْرَنَا بِهَا﴾ يفعلون الفواحش ثم يقولون قدراها علينا الله وأمرنا بها، فرد الله عليهم قائلا: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾.

إن الله ينهانا ويجذرنا أن نسأله شيئاً قد أهلك بسببه قوماً قبلنا قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ وَمَنْ يَتَبَدَّلُ الْكُفَّارُ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلُ﴾ ما هو السؤال الذي سأله بنو إسرائيل فضلوا بسببه عن سواء السبيل، واستبدلوا إيمانهم بالكفر، إنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَرَةً﴾ قالوها بالستتهم فاستحقوا من الله غضبه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾.

ماتوا جميعاً، وهلكوا عن بكرة أبيهم لقيح سوائهم، وحتى موسى عليهما السلام من شر سوائهم فقد غشي عليه كما أخبرنا الله عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَوَحْرَ مُوسَى صَعِيقاً فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ قام يدعوه ربه ويناجيه بقوله: ﴿قَالَ رَبِّي لَوْ شِئْتَ

أَهْلَكْتُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاَيُّ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ حَيْرَ الْغَافِرِينَ فَقَدْ نَطَقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثٍ عَبَارَاتٍ بَعْدَ أَنْ أَفَاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ فَقَالَ ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لَكُلِّ عَبَارَةٍ مَعْنَاها الْأُولَى: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أَنْزَهَكَ، وَأَقْدَسَكَ عَنْ رُؤْيَاَ الْأَبْصَارِ، وَالثَّانِيَةُ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مِنْ مَقَالَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاعْتِقَادِهِمْ، وَالثَّالِثَةُ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الْمُصَدِّقِينَ بِأَنَّكَ الظَّاهِرُ لِلْعُقُولِ الْبَاطِنُ لِلْعَيْنِ، تُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَأَنْتَ الْلَّطِيفُ الْخَيْرُ.

عَبَادَ اللَّهُ: هَذِهِ هِيَ قَصْةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ فِي مَسَأَةِ الرُّؤْيَا حَكَاهَا اللَّهُ فِي عِدَّةِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَبَانَ خَطَأَهُمْ، وَكَيْفَ عَاقَبَهُمْ بِصِحَّةِ أَهْلِكَتِهِمْ. فَكَيْفَ لِعَاقِلٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ هَذِهِ الْقَصْةَ ثُمَّ يَقُولُ بِقَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَيَدْعُ عَيْ أَنَّهُ سَيَرَى اللَّهَ ﴿أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَالُهَا﴾ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

وَيَقُولُ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَمَا لِهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾، يَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَاتِ ثُمَّ يَقُولُونَ اللَّهُ يَدُ وَرَجُلُ وَعِينُ وَوَجْهُ وَأَسنانُ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوْا كَبِيرًا.

يَقْرَأُونَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أَحَدٌ﴾ ثُمَّ يَقُولُونَ اللَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى كَرْسِيٍّ وَلَهُ عَرْشٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عَلَوْا كَبِيرًا، فَمَنْ نَسَبَ إِلَى اللَّهِ أَعْضَاءٌ وَآلَاتٌ كَبْنِي آدَمَ فَقَدْ شَبَهَهُ وَذَمَّهُ، وَنَقَصَ فِي حَقِّهِ، فَكَيْفَ يُشَبِّهُ الْمَلَكَ الْجَبَارَ بِهَذَا الْبَشَرِ الْمُضَعِّفِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَمَلْتَهُ أُمَّهُ وَهُنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾

بل لقد قرن اللهُ ابنَ آدمَ بالذبابِ في آيةٍ ونسبَ لكتلِيهما الضعفَ بقولِه تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبُهُمُ الْذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنِدُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الظَّالِمِ وَالْمَظْلُوبِ﴾<sup>٧٣</sup> ما قدَرُوا اللهَ حَقًّا قَدْرَهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ﴾ فَمَنْ شَبَهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ وَصَفَهَ بالنقصِ، وَنَسَبَ إِلَيْهِ الضعفَ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَلَوْا كَبِيرًا.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْقُرْآنَ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، فَالْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَتَبَعَ الْمُحْكَمَ وَيَعْمَلُ بِهِ امْتِشَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغَمٌ فَيَتَبَيَّنُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدَكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُشْهِدْ أَحَدًا حِينَ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا اتَّخَذَ مُعِيناً حِينَ بَرَأَ النَّسَمَاتِ، لَمْ يُشَارِكْ فِي الْأَلْوَهِيَّةِ، وَلَمْ يُظَاهِرْ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ.  
كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ، وَانْحَسَرَتِ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ،  
وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لِهُبُّتِهِ، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِحَسْبِتِهِ، وَانْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ،  
رَبُّكَ الْحَمْدُ مُتَوَاتِرًا مُتَسِيقًا، وَمُتَوَالِيًا مُسْتَوِسِقًا.  
وَأَشَهَدُ أَلَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَكْرَمَهُ وَبَجَلَهُ، وَنَبِيَّهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ  
بِكِتَابٍ أَنْزَلَهُ، وَأَسْمَى فَضْلَهُ، وَبَيْنَ سُبُّهِ فَلَمَّا وَسَأَلَ عَنْهُ مَا كَبَرَ اللَّهُ عَبْدُ وَهَلَّهُ.  
أَمَا بَعْدَ:

**عِبَادَ اللَّهِ:** لَقَدْ أَبَانَ اللَّهُ لَنَا بَأْنَ لَهُ سَبِيلًا لَا عَوْجَ لَهُ، وَأَنَّ لِلشَّيَاطِينِ سَبِيلَ غَيْرِ  
وَضَالِّلِ.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَأَتَبِعُوهُ وَلَا تَنْتَهِيُ السُّبُّلُ فَتَفَرَّقُ  
إِيَّكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَارُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ﴾.  
وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا وَسَأَلَ عَنْهُ يُخْبِرُنَا بَأْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتُفَرِّقُ إِلَى نِيَفٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً  
كُلُّهَا هَالَّكَةٌ إِلَّا فِرْقَةً.

إِنَّ الْأَمْرَ جُدُّ فَجَدُّوا، وَالْخُطُبَ جَسِيمٌ فَشَمَرُوا ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا  
مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمٌ إِذْ يَصَدَّعُونَ﴾.

لَيَسْتَ هَذِهِ الْحَيَاةُ إِلَّا دَارَ رِيحٌ أَوْ خَسَارَةٌ لَا غَيْرُهُ، وَخَسَارَتُهَا فَادِحَةٌ قَاصِمَةٌ  
لَيَسْتَ خَسَارَةً مَالًا، وَلَا خَسَارَةً مَتَاعًا وَلَا خَسَارَةً تِجَارَةً.  
إِنَّهَا خَسَارَةٌ نَفْسٌ تَرْدِي فِي درَكَاتِ لَظُنْ بَيْنِ ثَلَاثَ شَعْبٍ، لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي  
مِنَ الْلَّهِبِ.

فالكيسُ من دانَ نفْسَهِ، وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَمَن سَأَلَ عَنْ أَمْوَالِ دِينِهِ، وَبَحْثَ عَنِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، فَلَيْسَ كُلُّ مَن دَعَا فِيهِ عَلَى حَقٍّ، هُنَاكَ الْمُخْطَعُ وَالْمُصِيبُ، وَهُنَاكَ الْمُحَقُّ وَالْمُبْطُلُ، وَهُنَاكَ الْمُبْتَدِعُ وَالْمُتَسْنِنُ، هُنَاكَ مَن يَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَهُنَاكَ مَن يَدْعُو حَزِيرَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ.

إِنَّمَا نِيفُّ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً كُلُّهَا هَالَّكَةُ إِلَّا فِرْقَةُ ابْحَثُ عَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ وَاسْأَلُ عَنْ دِينِكَ حَتَّى يُقَالَ إِنَّكَ مَجْنُونٌ، وَلَا تَغْتَرُ بِكَثْرَةِ أَهْلِ مَلْهُ، فَمَا ذُكِرَتْ كَثْرَةُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا ذَمَّهَا اللَّهُ، ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وَمَا ذُكِرَتْ الْقَلْةُ إِلَّا مُدْحَتْ ﴿أَعْمَلُوا أَلَّا ذَأْوَدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مَنْ عَبَادَى الشَّكُونَ﴾ ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ وَلِيَسَ الْحَقُّ مَعَ أَصْحَابِ الْمَالِ وَالشَّرِى، وَلَا بِالْمَظَاهِرِ وَجَمَالِ الظَّاهِرِ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الشَّيَابِ الْبَرَّاقَةِ وَالْأَجْسَامِ النَّاعِمَةِ، فَكُمْ مَنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، مَدْفَوْعٌ بِالْأَبْوَابِ، لَا يَؤْبِهُ بِهِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يُشْبِهُ الْحَيَاةَ مَلْمَسُهَا نَاعِمٌ، وَمَنْظُرُهَا جَمِيلٌ وَتَضَمَّنَ بَيْنَ حَنَاءِهَا السَّمَّ الْقَاتِلَ.

قَالَ تَعَالَى فِي ذَمِّهِمْ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتُهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْتَدَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرُهُمْ قَاتِلُهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ﴾.

وَلِيَسَ الْحَقُّ بِكَثْرَةِ الْأَتْبَاعِ، وَلَا فِي حَلاوةِ الْكَلَامِ، وَلَا فِي فَصَاحَةِ الْلِسَانِ وَبِلَاغَةِ الْوَعْظِ، وَلَا فِي حَسِنِ التَّلاوَةِ وَحَسِنِ الصَّوْتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهُدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَدْنَى الْخَصَامِ﴾ وَإِذَا تَوَلَّ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.

مَمَا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمَعيَارَ الصَّحِيحَ لِلْحَقِّ هُوَ الْحَقُّ ذَاتُهُ، وَلَا عَبْرَةَ بِالرَّجَالِ وَالْأَشْخَاصِ؛ وَعَلَى هَذَا فَإِنَّهُ عِنْدَمَا قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حَوْطٍ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ

المؤمنين أترى أن أهل العراق مع قلتهم على الحق؟ وأن أهل الشام مع كثرةهم على الباطل؟ قال: (يا حار؛ إنه ملبوسٌ عليك، إن الحق لا يُعرف بالرجال، وإنما الرجال يُعرفون بالحق، فاعرف الحق تعرف أهله قلوا أم كثروا، واعرف الباطل تعرف أهله قلوا أم كثروا) فالكثرة ليست مقياساً للحق حيث نجد أنَّ الله قد ذمَّ الكثرة، ومدحَ القلة في كثير من آياتِ الكتاب، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَبَيَّنُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾، وقال جلَّ شأنه: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقوله تعالى مادحاً القلة: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾، وقوله تعالى حاكياً عن داود عليه السلام: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدامة للكثرة والمادحة للقلة.

والحق أحقُّ بالإتباع، وهو حاكمُ لا محکومٌ، فهو الذي يحكمُ على معتقداتِ وسلوکِ الأفرادِ بالخطأ أو الصوابِ.

وإياكم أن تكونوا إمَّة أتباعٍ كُلُّ ناعقٍ كما قال الرسول ﷺ فيها رُويَ عنه: ((لا تكونوا إمَّة تقولوا إنَّ أحسنَ النَّاسُ أحسنَا وإنَّ أساءوا أساءنا، ولكن وَطَنُوا أنفسَكُم على أنه إنَّ أحسنَ النَّاسُ أَنْ تُحسِنُوا وإنَّ أساءوا فلا تَظْلِمُوا)), فالإِتَّباعُ بغيرِ عِلْمٍ، فاتحُ بَابِ كُلِّ ضلالٍ ومكمنُ كُلِّ جهالَةٍ، وما عُصِيَ اللَّهُ بِأَعْظَمَ مِنَ الجهلِ.

ولقد وردَ عن الإمام علي عليه السلام في تقسيمِ أحوالِ الناس أنه قال: (النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالَمٌ رَّبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ تَجَاهٍ، وَهُمْجُ الرَّعَاعُ، أَتَبَاعُ كُلُّ نَاعقٍ، يَمْلِئُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثَيْقٍ).

فانظر عبدَ اللهِ من أيِّ الأصنافِ أنت، واحذر أن تكونَ من الصنفِ الثالثِ: وهم الهمجُ الرَّعَاعُ الذين يعبدونَ اللهَ على غِيرِ هُدَى وَبَصِيرَةٍ، ولا كِتابٌ منِيرٌ.

ففي الحديث المروي عن خاتم الرسل ﷺ أنه قال: ((من أخذ دينه عن التفكير في آلاء الله، والتدبر لكتاب الله، والتفهم لستي، زالت الرواية ولم يزُل، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال، وقلدَهم فيه، ذهبت به الرجال من يمين إلى شمال، وكان من دين الله على أعظم زوال)).

عبدَ الله: إِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَأْتِيهِ الْكُفُرُ مِنْ حِيثُ لَا يَعْلَمُ؛ فَرُبَّ اعْتِقَادٍ فِي غَيْرِ  
مَحْلِهِ يُودِي بِصَاحِبِهِ إِلَى النَّارِ وَالْعِيَادَةِ بِاللَّهِ.

اللهم إنا نسألك الثباتَ والسدادَ والرشادَ، وحسنَ الختامَ، اللهم اسلك بنا  
الطريقةَ المُثلَّى، واجعلنا على ملَّتِكَ نموتُ ونحيا، واهدنا إلى الحقّ، وإلى الطريقِ  
المستقيمِ، اللهم أرنا الحقَّ حقًا، وارزقنا اتباعَه، وأرنا الباطلَ باطلًا وارزقنا  
اجتنابَه، وأحينا على ملة نبيَّنا محمدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبدًا ما أبقيَّنا، واجعلهُ الوارثَ منا،  
وبَلَّغْ في هذه الساعة المباركة روحَ نبيَّنا وآلِ نبيَّنا منَّا أطيبَ الصلواتِ وأتمَّ  
التبريكاتِ وسلَّمَ تسليماً كثيراً، اللهم صلِّ علىَهِ صلاةً دائمةً ناميةً لا انقطاعَ  
لأيْدِها، ولا انتهاءً لأمْدِها، ولا حصرَ لعدها يا أَرْحَمَ الراحِمِينَ، اللهم وصلِّ  
على أخيه وابنِ عمهِ أميرِ المؤمنين ويعسوبِ المتquin علی بنِ أبي طالبٍ، وعلى  
زوجته الحوراء فلانةَ كيدِ المصطفىِ، فاطمةَ البتولِ الزهراءَ، وعلى ولديها  
الإمامين الشهيدين أبي محمدِ الحسنِ وأبي عبدِ اللهِ الحسينِ وعلى مولانا الولي بنِ  
الولي الإمام زيدَ بنِ عليٍّ، وعلى إمام اليمينِ الميمونِ الهاديِ إلى الحقِ القويِّ يحيى  
بنِ الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ، وعلى سائرِ أهلي بيتِ نبيِّكَ المطهرينِ دعاءً  
منهم ومقتصدينَ، وارضَ اللهم عن الصحابةِ الأخيارِ من الأنصارِ والمهاجرينَ  
والتابعينَ لهم بإحسانٍ وتابعِي التابعينَ من يومنا هذا إلى يوم الدينِ، وارضَ عننا  
معهم بمنِّكَ وفضيلَكَ يا كريماً.

ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، واهدنا إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وثبتنا على دينك القويم،

وأجعلنا من أتباعِ محمدٍ وآلِ محمدٍ، وأحياناً على ملتهم، واحشرنا في زمرةِهم،  
برحمتكَ يا أرحمَ الراحِمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**عبادَ الله:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. فاذكروا الله العظيم  
يذكِّركم واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [١٢]- تعظيم الله في حياة المؤمن

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكبير المتعال، المخصوص بالكمال، المعروف بالعزّة والجلال، تنزه عن الشبيه والمثال، وتعالى عن قبح الفعال، تقدست أسماؤه، وتعالى عن كل شأن شأنه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

نشهد بأنه الله الذي لا ربّ سواه ولا معبودٌ غيره، عدُلٌ في الحكم، صادقُ الوعِدِ، وفيُ العهْدِ، رحيمٌ بالعباد.

ونشهد بأنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه وخيرُه من خلقِه، عليه وعلٰى آلِه أفضُلُ الصلاة والسلام من يومنا هذا إلى يومِ الزحام.

أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

عباد الله: لقد مضت أربعة عشر قرناً منذ بزوغ فجر الدعوة وظهور الإسلام، ذلك الدين القيم الذي شق بفرقان رسالته غياباً الظلمات، وقشع بأنواره سحائب الجهالات، تلك الرسالة الخالدة التي جاءت لتعيد للإنسانية مجدها وعزّها وكرامتها، وتعزّف الإنسان بقدره وقيمة، وتفهمه بأن حياته شأنٌ وأن هناك هدفٌ وغايةٌ عظيمةٌ من وجوده، وأنه لم يخلق للهُوِي واللعيِّ.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

عباد الله: لقد جاء محمد ﷺ لينبئه الأمة من غفلة عظيمة، وبينَ لهم قيمةَ الحياة وما هو المطلوب من هذا الإنسان، أتى ﷺ ليُخرج الناس من حياة البهيمية التي لا همَّ لها إلا الأكل والشرب والسطو والنهب، إلى حياة خالدة كريمةٍ وعيشةٍ هنيئةٍ مرضيةٍ، فعرَّفَهم معلمَ دينهم وبينَ لهم بأنَّ هذا الكون

الواسع ربًا وحالقاً، وأن وراء هذه المخلوقات البدعية صانعاً ومدبراً، وأنه المالك الخبير الذي بيده تجاري المقادير، وأنه المنشئ للسحاب، ومرسل الرياح، ومنزل الغيث، ومكور الليل على النهار، وجري الأفلاك، ومنبت النبات، ومدبِّ الأمور، وأنه المحيط علماً بالكبير والصغير، والقائم على كلّ نفسٍ بها كسبت، لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، غَرَسَ الرسولُ هذه المعاني في قلوبِ المؤمنين فعلمَ الصحابةَ كلَّ ذلك؛ فكَبَرَ الخالقُ في أنفسِهم، وعَظَمَ شأنَه في قلوبِهم، فوَحَّدوه ونَزَّهوه، وعَظَمُوه وقَدَّسُوه، وصَغَرَ ما دوَّه في أعينِهم، وهانت عليهم أنفسُهم، فصارَ للهِ في قلوبِهم مكانةً عظيمةً، ومنزلةً كريمةً، فامتلأت قلوبُهم بتلك العظمة والجلال والكرياء، فأحببوا لله، ووَقَرُّوا لله، وانقادوا إليه مذعنين، وفي طاعته ونيل رضاه مسارعين.

نعم: لقد عرروا من عظمة اللهِ وجلاله ما حَيَّرَ الألباب؛ أيقروا بوجود اللهِ وعرفوا بأنه صاحبُ السلطان الذي لا يزول، والملك الذي لا يفنى، والقُوَّةُ التي لا تُنْهَى، علموا بأنَّ اللهَ تعالى هو صاحبُ الْأَمْرِ المطلق، وأن بيده النفع والضرَّ يُعِزُّ من يشاء، وَيُذِلُّ من يشاء، واللهُ العزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين، عرفت قلوبُهم كلَّ ذلك فسارعوا إلى طاعته وتنافسوا في القربِ إليه، يرجون رحمته ونيل رضاه، عرفوا قدرَ اللهِ وعظمة ملِكِه، فترافقوا على أبوابِ رضوانه يخطبون وده ورضاه، لينالوا العزةَ والكرامةَ التي قال عنها تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزَعُ الْمُلْكُ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ كانوا يرون في طاعةِ اللهِ وخدمته كُلَّ الشرفِ والفاخرِ والعَزَّ الذي لا حَدَّ لهُ، كانوا يشعرون بالعزَّةِ والكرامةِ لأنَّهم عبادُ لذلِكَ الْرَّبِّ العظيمِ والملكِ القويِّ الكريِّمِ، يصوِّرُ لنا تلك النُّشوةَ واللذةَ والسعادةَ أميرُ المؤمنين عليَّ عَلَيْهِ الْحَمْدُ بقولِه: (كفاني فخراً أنك لي ربٌّ، وكفاني عزًّاً أنك عبدٌ).

نعم عباد الله: لقد كان المؤمنون في زمن الرسول ﷺ يعيشون حياة سعيدة يسودها الرحمة والطمأنينة، وتشاهم الرهبة والسكينة، كانوا يؤدون جميع مناسك العبادة والطاعة على أكمل وجهها بلا تعجب ولا كليل ولا مللي، بكل حب وشوق، وبكامل نشاطهم العقلي والبدني، إذا نادى المؤذن للصلوة قاموا كلهم يصدعون بصوت واحد: (أهلاً ومرحباً بالصلوة) يذهبون نحو المسجد في خشوع ووقار تشاهم السكينة فرحين بلقاء الله والوقوف بين يديه، قد تطأطأ أعقاهم هيبة الله وحياة من ذلك الملك العظيم الذي هم عليه قادمون، ففيما يروى بأن الحسن السبط عليه السلام كان إذا توضأ أصفر لونه؛ فلما سُئل عن ذلك رد عليهم قائلاً: ألا تعلمون من أقبل؟!

هم ذلك النسل الذين لسامهم تخط عنه جميع ألسنة الورى  
تلك العصابة من يحد عن سبها حقاً يقال لثله أطرق كرا

نعم عباد الله: إنها معرفة الله، والعلم بقدره وجلاله، إذا خالطت القلوب ملائتها بالهيبة والخشية من الله، هكذا كانت حالة المؤمنين مع الله حيث بلغوا من درجات اليقين أعلى الدرجات إذا دخلوا في الصلاة دخلوا بأجسادهم وقلوبهم يتوجهون إلى الله قلباً وقالباً، قلوبهم معلقة بالله تكاد أن تنقطع هيبة وجلالاً من الله، أصبحت الصلاة شغلاً لهم الشاغل لا يشغلهم عنها شيء، لا بالواسوس يلتهون ولا بالأفكار يستغلون، بل يقفون وقفه العبد الذليل المذنب بين يدي الملك القوي القاهر، كان على رؤوسهم الطير، في أدب وخشوع وذلة وحضور ي يكون ويتضرون، يصلون صلاة مودع وكأنما هي آخر صلاتهم من الدنيا، وهنا يصف لنا أحد الصالحين حالتهم في الصلاة كيف يخشع فيها فقال: أقوم فأكبر للصلاه وأتخيل الكعبه أمام عيني، والصراط تحت قدمي، والجنه عن يميني والنار عن يساري وملك الموت ورائي وأن رسول الله ﷺ يتأمل صلتي وأظنهما آخر صلاه، فأكبر الله بتعظيم، وأقرأ بتدبر، وأركع بحضور،

وأسجدُ بخُشُوعٍ، وأجعلُ في صلّاتِي الخوفَ من اللهِ والرجاءَ في رحْمَتِهِ، ثمَّ أَسْلَمْتُ ولا أُدْرِي أَفْلَيْتُ أَمْ لَا.

**نعم عبادَ اللهِ:** كانوا بعدَ كُلّ هذَا يَتَّمُونَ الصَّلَاةَ وَهُمْ وَجِلُونَ خائِفُونَ أَنْ يَرَأُوهُمْ صَلَاتَهُمْ وَلَا يَقْبِلُهَا مِنْهُمْ، وَلَيْسَ كَحَالِنَا حِينَ نَفَضُّ مِنَ الصَّلَاةِ كَالْبَرِ كَمَا يَتَسَابِقُونَ مِنَ الْبَابِ كَأَنَّهُمْ هُمْ خَارِجُونَ مِنْ سَجْنٍ لَا يَهْمِهُمْ قُبْلَتُ صَلَاتِهِمْ أَمْ رُدَّتْ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ صُورِ الْخُشُوعِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللهِ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَيْهِ مَا رُوِيَّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْبَشَّارَ يَوْمَ أُصْبِبَ بِسَهْمٍ فِي عَصِيدَهِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ مِنْهُ فَقَالُوا لَهُمْ: إِذَا قَمْتُ إِلَى رَبِّي فَأَنْتُمْ وَشَانِكُمْ، فَلَمَّا تَوَجَّهُ إِلَى الصَّلَاةِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَتَعْلَقَ قَلْبُهُ بِاللهِ وَنَسِيَ كُلَّ مَا حَوْلَهُ فَلَانَتْ أَعْصَمُوهُ وَسَكَنَتْ جَوَارِحُهُ فَقَامَ الصَّحَابَةُ إِلَيْهِ وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ السَّهْمَ وَهُوَ فِي رَحْبَةِ مَوْلَاهُ لَا يَحْسُسُ بِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَدْرٌ جَسْمَهُ وَكَأَنَّهُمْ يَنْحَتُونَ فِي جَهَادِ.

وَكَذَا رُوِيَّ عَنْ وَلَدِهِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ الْبَشَّارَ أَنَّهُ احْتَرَقَ بَيْتُهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَهُمْ يَصِحِّحُونَ عَلَيْهِ النَّارَ النَّارَ؛ وَهُوَ لَا يَعْيَيْ وَلَا يَحْسُسُ بِشَيْءٍ حَتَّى أَكْمَلَ صَلَاتَهُ وَقَدْ خَدَّتِ النَّارُ مِنْ حَوْلِهِ وَلَمْ يُصْبِبْ بِسَوْءٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ؛ قَالَ: شَغَلَتِنِي النَّارُ الْكَبِيرَ عَنِ النَّارِ الصَّغِيرِ.

عَرَفُوا بِحَقِّ اللهِ وَانْقَادُوا إِلَيْهِ خَضَعُوا لَهُ ذَلِّاً مَعَ الْعِرْفَانِ سَكَنَتْ جَوَارِحُهُمْ إِلَيْهِ عَلَى هَدَىٰ مِنْهُمْ وَمَعْرِفَةٍ وَصَدْقَ جَنَانَ لَقَدْ عَرَفَ أَوْلَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ مَعْنَى الصَّلَاةِ، وَعَرَفُوا قَدْرَ الْعِبَادَةِ لِللهِ، فَالْتَّهُوَا بِهَا وَنَسَوَا كُلَّ شَيْءٍ سَوَاهَا، عَرَفُوا بِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِمُحْدَّثَ قِيَامٍ وَقَعْدَةٍ وَحْرَكَاتٍ؛ بَلْ لَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهُمْ فِي حَالٍ مُّقَابِلَةٍ وَلِقَاءٍ مَعَ اللهِ، وَقَفُوا وَقْفَةً عَبْدٍ يَنْاجِي مَوْلَاهُ الَّذِي يَعْلَمُ سَرَّهُ وَنَجْوَاهُ.

إِنَّهُ مَقَامٌ مَهِيبٌ وَمَوْقُوفٌ رَهِيبٌ لَا يَمْكُنُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَلْهُوَ أَوْ يَغْفَلَ وَهُوَ يَنْاجِي مَالِكَ الْمُلْكِ وَرَبَّ الْأَرْبَابِ، إِنَّهُمْ يَعْدُونَ الْغَفْلَةَ بَيْنَ يَدِيِ اللهِ جَرْمًا لَا يُغْفَرُ

واستهانةً واستخفافاً بمقام الله، كيف يتجاهل العبد ربَّه وهو بين يديه يناجيه؟ وكيف يشغلُ بغير مولاه الذي أقبل عليه وجهه وإليه؟

**عباد الله:** لقد كان الصالحون على حرصٍ بالغٍ في توثيق علاقتهم بالله وحربيصون على أن يؤدوا طاعة الله على أكمل وجهٍ وبأحسن صوره بلا عجلةٍ وبمتهن الدقة والإتقان، لأنهم على ثقةٍ ويقين بأن هذا العمل سيعرض على الله ومن حق العظيم الجليل ألا يقدّم إليه إلا ما هو طيبٌ وجميلٌ وعلى أحسن حالٍ يليق بحاله حتى يقبله الله كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُّدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَيِّثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جوادُ ملکٍ بِرٍّ رَّوْفٍ رَّحِيمٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار العلي الأعلى ذي الجلال والإكرام والجود والإنعام سبحانه رب ما أعظم شأنك وأقوى سلطائك سبحانه خضعت لهيبتك الكائنات وضعت لعظمتك السماوات كنفيها وسبحت لك الأرض ومن عليها. وأشهد ألا إله إلا أنت ولا معبود سواك قدست اسماؤك وتعالى شأنك وعظم سلطائك.

وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك وخليفتك في أرضك صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعد:

عباد الله: لقد كان المؤمنون يكتون لله من الحب والولاء الشيء الكثير وكان الله من المكانة والتعظيم في قلوبهم الشيء العظيم، كانوا يجلون الله في كل شيء ويعظمون شعائره ويحترمون بيته ويقدسون أنبيائه والعلماء، كانوا لا يتجاوزون رفع أصواتهم في حضرة رسول الله ويتحاشون الجهر له بالقول تعظيم لمقامه وإجلالاً لحرمة الرسالة التي أتى بها من عند الله.

بل إن الله قد أذبهم بذلك ونهاهم عنه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِيَعْلَمْ أَنْ تَخْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وكذا فإن الله قد علمهم ألا يدعوا رسول الله باسمه بل أمرهم بتعظيمه حتى في النداء بأن يقولوا يا رسول الله يا نبي الله، يا حبيب الله ونحو ذلك من الألقاب الكريمة والعظيمة قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ يَبْتَكُمْ كَدْعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادِأَ فَلَيُخَدِّرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ

أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ذلك لأنَّه خليفة الله في أرضه ورسوله إلى خلقه فأين نحن من تلك الأداب وأين هذه الأمة من تلك لقد أصبحنا في حالة يُرثى لها فلا من الله يستحي ولم يعد في القلوب وزن ذرة من التعظيم لله والإجلال لمقامه، لم نقدِّر الله حقَّ قدرِه ولم يعد هناك من يعظُّ شعائره ويعظُّ حرماه ومقدساته بل إنَّ هناك مَنْ يستخفُ بالقرآن وينكت بآياته ويستهزء بالعلماء ويسبُّهم ويهاجمه أعراضهم، ويستخف بمقامهم ومكانتهم حتى بيوت الله أصبحت مسرحًا للضحك والمزاح ولعب الأطفال بلا نكير، مع ما يصاحب ذلك من توسيخ لفرشها وبصاقي في أرضها، وتحدث بالقصص والأخبار بدلاً من تلاوة آياتِ الذِّكْرِ الحكيمِ وتأمُّلِها وطلبِ العلم وكثرة الأذكار والاستغفار إن هذا لعمري من قلة الدين ومن استخف بشيءٍ من شعائر الله فإنه مستخفٌ بحقِّ اللهِ ومتطاولٌ على مقامه، عباد الله: جهلنا بالله وقلَّت معرفتنا به وقل تعظيمُنا وإجلالُنا له وثقنا بما في أيدي الناس ولم ننق بما عند الله طمعنا بما عند البشر ونسينا فضل الله، أحببنا كلَّ شيءٍ أكثر من حبنا لله - عظمنا أربابَ الدنيا والسلطانين واستخففنا بعظمَة الله فكان جزاؤنا أن سلطَ الله بعضنا على بعضٍ وخفنا من كلَّ شيءٍ وأوكلنا الله إلى من يسوموننا سوء العذاب فعشنا عبيداً لبعضنا وخدماً لغيرنا وذلك جزاءُ الظالمين، ليس هناك من صلة لنا بالله، علاقتنا مع الله أو هنُّ من خيط العنكبوت قطعنا حبالَ الوصلِ بأنفسنا وبسوءِ أعمالنا وقبحِ أفعالنا، صلاثنا كلُّها لعبٌ وضحكٌ ووسوسةٌ، إن تصدقنا فمن أبخسِ ما نملكُ لا نذكرُ اللهَ في شيءٍ ولا نقدرُه في حالٍ وصدقَ اللهُ القائل «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» وقال تعالى: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا» أين التعظيمُ لحرماه والإجلال لشعائره والخوفُ والرهبةُ منه؟ عباد الله: هناك مَنْ يعبدُ الله خوفاً من النارِ وهناك مَنْ يعبدُه طمعاً في الجنةِ، ولكن هناك صنفٌ ثالثٌ أعظمُ وأحبُّ إلى اللهِ منها - سُمُوا بالأحرارِ لم يدفعهم

لطاعة الله غرض ولا مطعم لا من نار ولا إلى جنة، ولكنهم عرفوا رباً عظيماً رحيمًا بيده العزة وإليه ينتهي الفخر والعظمة وأنه المتفضل عليهم بالحياة والوجود لهم من العدم وأن كل ما في الكون ملك له وفي قبضته فأحبوه وعظموه واستحیوا منه حق الحياة وعبدوه وأخلصوا له في الطاعة لا لشيء بل لأنه أهل لذلك وأهل لأن يُعَظَّم وأن تُعَفَّر الوجوه على عتبات أبوابه، لقد عَظَمَ في قلوبهم وجَّلَ قدره في نفوسهم وتعالى عندهم عزه وشأنه فطمعوا في خدمته وأحبوه قربه أيقنوا بأهمهم لو صاموا الدهر وقاموا حتى تخلع أصلابهم وركعوا حتى يصيروا كالخنايا وبكوا حتى تنفذ الدموع وسبحوا حتى تكل ألسنتهم ما ردوا له معروفة وما أوفوه حقه ولا جازوه ببعض نعمه، لقد أحبوا الله جبًا خالطاً قلوبهم وملك جوانحهم فكان أحب إليهم من أنفسهم وأهليهم ومن كل شيء قال تعالى: ﴿وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّدَادًا يُجْبِنُهُمْ كَحْبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًا لِّلَّهِ﴾ ﴿يُجْبِهِمْ وَيُحِبُّوْهُ أَذْلَلَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزَةً عَلَى الْكَافِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بل لقد كان ذكر الله وطاعته أحب شيء إلى قلوبهم يتلذذون به في كل حين فينسيهم ذلك ألم الجوع ولوحة العطش وألم الخوف وكل ضرر لحق بهم، راحتهم وسعادتهم في طاعة الله لا رغبة لهم في غير الله ولا طمع لهم في سواه، أخير كله مع الله والملك كله بيده الله والعزة من الله والرِّزْقُ من عنده فهذا بقي للعجراة والشياطين.

ما الذي يملكونه أهل الكفر والنفاق ليطمعوا فيه وما الذي بأيديهم ليعطوه وهم المغلسون الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله فأيهم أفضل أن يكونوا عبيداً لملك الملك أم عبيداً لعبيد مثليهم.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْزَقَنَا مَعْرِفَتَهُ وَأَنْ يَسْلِكَ بَنَا سَبِيلَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ وَصِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أُولَيَائِهِ إِنَّهُ وَلِيُّنَا وَمَوْلَانَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الوَكِيلُ.

عبد الله: إن يومكم هذا من شعائر الله التي أمر بتعظيمها وضاعفَ الأجرَ للمطهين فيها، فعظموا هذا اليوم بالعمل وأجلُّوه بترك العصيان، وأكثروا فيه من الصلاة والسلام على نبيكم الكريم امثلاً لأمر الله القائل: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**.

اللهم فصل وسلم على أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وصل اللهم وسلم على أخيه ووصيه من بعده الليث الغالب مولانا الإمام علي بن أبي طالب، وصل اللهم على زوجته الحوراء فلذة كبد المصطفى فاطمة البتول الزهراء وعلى ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين، وصل اللهم على مولانا الإمام الولي بن الولي زيد بن علي، وصل اللهم على الإمام الهادي للحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم وعلى سائر أهل بيته نبيئك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين، وارض اللهم عن صحابة نبيك الأخير من المهاجرين والأنصار، وارض عننا معهم بفضلك وممنك يا كريم، اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إليك.

اللهم عرفنا بك وارزقنا خوفك وإجلال حرمتك وتعظيم شعائرك واجعلنا من الراشدين، اللهم اجعلنا من حزبك فإن حزبك هم الغالبون واجعلنا من جنديك فإن جنديك هم المنصوروون، واجعلنا من أوليائك فإن أوليائك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين واجعل الكفرا والملحدين والمفرقين بين المسلمين والصادرين عن ذرك والمخربين لدينك والمتقطعين في سبيلك والمعادين لأوليائك أيها كان كائنهما اللهم فرق جعهم وشت شملهم وأنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم الظالمين اللهم اكفنا الفتنة ما ظهر منها وما بطن وجنينا كل شرٌ وبيه يا أرحم الراحمين اللهم اجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين آمنا مطمئنا يا رب العالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا الله العظيم  
يذكّركم واشکروه على نعمه يزدكم ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [١٣]- مراقبة الله

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي إليه مصائرُ الخلقِ، وعواقبُ الأمرِ نحمدُه على عظيمِ إحسانِه، وننيرُ برهانِه، وننادي فضيلِه وامتنانِه حداً يكونُ لحقه قضاءً ولشكريه أداءً، وإلى ثوابِه مقربٌ، وحسنِ مزيده موجبٌ، ونستعينُه استعاناً راجٍ لفضيلِه مؤملاً لنفعِه واثق بدفعِه معترف له بالطولِ، ومذعننا له بالعملِ والقولِ، ونؤمنُ به إيمانَ مَن رجاه، وأنابَ إليه واتقاه، وخضعَ له مذعنًا، وأخلصَ له موحدًا، وعظمَه مجدًا، وأنابَ إليه راغبًا مجتهداً.

وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريكَ له ولِيُ الصالحين، وغايةُ آمالِ العارفين، من ذكرُه شفاءُ، وطاعتهُ غناهُ، سابعُ النعيماء، وكاشفُ الضرِّ والبلاء، وهو حسبيُّا ونعمَ الوكيل.

وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبْدُه ورسولُه المختارُ الداعي إلى اللهِ بإذنه والسراجُ المنير، النورُ الذي أضاءَ اللهُ به الصدورَ، وفتحَ به أعيناً عمياً، وآذاناً صمِّاً، وقلوبًا غلباً صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه الأَخْيَارِ ما تعاقبَ الليلُ والنَّهَارُ.

أما بعد:

عبدَ الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» فتقوى الله هي أعظمُ وسيلة لبلوغ رضوانِ الله، وتقوى الله: هي المراقبةُ لله في السرِّ والعلن.

المؤمنُ التقيُّ: هو من يستشعرُ عظمةَ اللهِ في كُلِّ حينٍ، يرى اللهَ في كُلِّ شيءٍ، لا يغفلُ عنه ساعةً، ويدركه في كلِّ حالٍ ولا ينساه.

المؤمنُ هو من يذكرُ اللهَ تعالى في كُلِّ حالاتهِ، ولا ينساه، كما قال تعالى: «فَإِذْ كُرُونِي أَذْكُرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكُفُّرُونِ».

ألا وإنَّ أولَ ما يحبُّ على المؤمنِ هو العلمُ باللهِ ومعرفتُه، ومن ثمارِ المعرفةِ باللهِ أن نعلمَ يقيناً بأنَّ اللهَ يرانا، وأنَّهُ مراقبٌ لنا مطلعٌ على أحوالنا، ولا يخفى عليه شيءٌ من أمرِنا، فلو أنَّ عبداً عرفَ ذلكَ يقيناً، وأشعرَ نفسهَ بمراقبةِ اللهِ له لكافاه ذلكَ رادعاً عن معصيةِ اللهِ كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَايِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾.

فالمراقبةُ للهِ هي أعظمُ ما يقوىُ الإنسانَ، ويعينهُ على الثباتِ والاستقامةِ كما قالَ تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

أمّا من لا يراقبُ اللهَ، ولا يشعرُ نفسهَ بأنَّ اللهَ يراه فإنه لا شكَّ سيورُدُ نفسهَ المهالكَ، ويقتحمُ المنكراتِ، لأنَّهُ يظنُّ في قرارةِ نفسهِ بأنَّه بعيدٌ عن علمِ اللهِ، وأنَّه في معزِّلٍ عن رقابةِ اللهِ، وأنَّه غيرُ مطلعٍ عليه، بل تراه يخافُ من الناسِ، ويستترُ منهم، ويتحفَّى عن أعينِهم، ثم يiarُزُ اللهَ بالمعاصي، والعياذُ باللهِ.

قالَ تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعْهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

عبدَ اللهِ: إنَّ جهَلَ الإنسانِ بربِّهِ، وقلةً معرفتِه لخالقهِ، هي التي أوردهُ المهالكَ، الفرقُ بينَ المؤمنِ والفاجرِ هو العلمُ.

المؤمنُ يعيشُ بعلمٍ يرى بنورِ اللهِ، الفاجرُ يعيشُ في جهلٍ يتخطُّ في ظلماتِ المؤمنُ يحسُّ بأنَّه تحتَ رقابةِ اللهِ، وأنَّ ورائهِ مباحثٌ، وأنَّه تحتَ المجهَرِ مكشوفٌ لا يغيبُ لحظةً، ولا يخفى على اللهِ من حالِه شيءٌ، فتراه خائفاً يعملُ بحذرٍ، ويتكلَّمُ بميزانٍ، ويحاسبُ نفسهَ على كُلِّ حركةٍ وسكنةٍ.

أما الفاجرُ فإنه بجهله يظنُّ بأنَّه بعيدٌ عن رقابةِ اللهِ، وأنَّه يمكنُه أن يتحفَّى عن علمِ اللهِ واطلاعِهِ .

وقد ذكر الله لنا حال المجرمين يوم ينكرون فعلهم للفواحش بين يدي الله فينطق الله الجوارح لتشهد عليهم بما فعلوا كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۚ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۚ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرِبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۚ﴾.

هنا العلة، وهنا محل الخلل هذا هو السبب في تهوركم في فعل المعاصي، السبب في سوء ظنكم بالله، وجهلكم بربكم، واعتقادكم أنه لا يعلم كثيراً مما تعلمون، وهذا هو الذي أرداكم، وأهلككم فأصبحتم من الخاسرين. بل إن الله تعالى يعاتب الإنسان على جهله بربه بقوله عز من قائل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ إِنَّ اللَّهَ يَرَى ۖ كَلَّا لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۚ نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾.

الذي ينسى ربّه ويتجاهل خالقه في الدنيا سيلقى جزائه في دركانت لطى ومقطعات النيران يوم ينساه الله كما نسي ربّه من قبل. ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهُوا وَلَعِبًا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۚ﴾.

عبد الله: إن علم الله عز وجل محيط بالكائنات لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء، يعلم السر وأخفي، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يعلم ما يلجم في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حية في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوُ مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾.

يَا مَنْ يَرَى مَذَّبِعَ الْبَعْوَضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ الْلَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ  
وَيَرَى نِيَاطًا عَرْوَقَهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمَخَّ فِي تَلْكَ الْعَظَامِ النُّحَلِ  
مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ اغْفَرْ لَعْبِدِ تَابَ مِنْ زَلَاتِهِ  
يَدْعُوهُ التَّائِهُ فِي الْقَفَارِ فَيَسْمَعُ نَدَائِهِ، وَيَجِبُ دَعَاءَهُ، يَسْتَغْيِثُ الْمَلْهُوفُ فِي جُجِّ  
الْبَحَارِ، فَيَغْيِثُهُ وَيَلْبِي دَعَاءَهُ، يَدْعُوهُ الْمُضْطَرُ فِي الظُّلْمَاتِ فِي جِيَهِهِ، وَيَكْشِفُ بَلَوَاهَ  
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْثِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ  
إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿أَمَّنْ يَهْدِي كُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ  
رَحْمَتِهِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

عبد الله: راقب الله، واستحيي منه حق الحياة فهو الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في الساجدين، ولا يخفى عليه من أمرك شيء، وهو العالم بما ثكُنْ  
الضمائر، وما تخفي السرائر يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فلا تغفل عنه،  
وإياك بأن تنسى مراقبته لك، وتمثل دوما بقول الشاعر:

إِذَا خَلُوتُ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقْلِ خَلُوتُ وَلَكُنْ قَلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا تَحْسِبِنَ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا تُخْفِي عَلَيْهِ يَغِيبُ  
نَسْأُلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزَقَنَا خَوْفَهُ، وَحَسْنَ الْمَرَاقِبَةِ لَهُ فِي السُّرِّ وَالْعُلَنِ، وَالْخَشِيَّةُ  
لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِنَّهُ قَرِيبٌ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم من كل ذنبٍ  
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَتَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءَ وَاتَّقُوا  
الَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَاجاً فَيَمَا  
 لَيْسَنِدَرَ بِأَسَأَ شَدِيداً مِنْ لَذْنَهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ  
 أَجْرًا حَسَنًا﴾.

الحمد لله عالم الغيب والشهادة العليم الخير الذي لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء وما يعزب عنه من مثقال ذرة، يعلم ما تخفي وما تعلن ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيء عليم وأشهد ألا إله إلا الله العالم بما توسوس به الصدور وما تكنته الضمائرون وما تخفي السرائر.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله المختار، عليه وعلى عترته الأطهار أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

عبد الله: جاء في الأثر أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الإحسان، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).

الإحسان في العبادة أن يعبد المؤمن ربّه على وجه الحضور والمراقبة كأنه يراه بقلبه، وأن يشعر نفسه بأن الله يراه، حين يصلّي ومطلع على قلبه وسريرته، ويعلم بنيته فإذا استشعر كل ذلك أدى عبادته على أكمل وجهها، وقام بطاعة ربّه على أحسن حالاتها، وإذا علم في قراره نفسه بأن الله مطلع عليه وأن عمله سيعرض على ربّه أحسن في فعله، واجتهد وجد في إخلاص عمله، وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَى عَالِمِ  
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

عبد الله: رُويَ أن رجلاً اختلى في غابة ليفعل المعصية، وظنَّ في نفسه ألا أحد يراه، رأى الشجرَ قد غطاه ونبي الله، ورأى الليلَ قد ستره وحماه وأواه، ونبي الله، ثم قال في قرارة نفسه وقد أقبل على المعصية هنا لا يراني أحدُ، ولا يعلمُ بي أحدٌ فسمع هاتفًا يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

وُرويَ أن رجلاً شكا إلى أحد العبادِ فقال له: إني لا أستطيع الصبرَ عن المعصية ولا طاقةَ لي بالكفَّ عنها.

فقال له العابد: إن شئت أن تعصيَ اللهَ فاعصه في مكانٍ لا يراكَ فيه.

فقال الرجلُ، وأين أذهب واللهُ محيطٌ بكل شيءٍ علِمَ؟!

قال: ألا تستحي أن تعصيه وهو يراكَ؟

فعاد الرجلُ إلى رشدهِ، وتابَ إلى اللهِ.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرَضِي مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾

أرسلَ اللهُ تعالى نبيَّ موسى عليه السلام، وأخاه هارون إلى فرعونَ وأمرَهم بأن يبلغوه رسالةَ اللهِ.

فردَّ موسى عليه السلام، وقال: يا ربِّ إِنَّ بِلْسَانِي ثَلَاثًا وَلَمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ وَجَنَاحَيْهِ قُتِلَ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتَلُونَ.

فأمرَه اللهُ أن يمضيَ لما أمرَ، ولا يخافُ، وعلمه درساً في الثباتِ فقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ وَكانَ هذا الدرسُ كفياً لأن يقلبَ كلَّ الموازينَ في حياةِ موسى عليه السلام، وأن تتعمقَ صلته بربِّه، وتزدادَ ثقتهُ ويقينُه بأنَّ اللهَ تعالى لن يخذله، وأنَّ قريبَ منه في كُلِّ حينٍ، وقد أثبتَ عليه السلام نجاحَه في هذا الاختبارِ، واستيعابَه لذلك الدرسِ بعد حينٍ من الزمنِ وذلك عندما خرجَ من مصرَ مع من آمنَ به من قومِه وتبعَهم فرعونُ بجنودِه وحالَ عليهم البحرُ من أمامِهم، وفرعونُ من خلفِهم، فوقعَ موسى وقومُه في اختبارٍ صعبٍ يبيّن مدى

قوة إيمانهم بالله وسرعانَ ما انكشفت الحقائقُ وبيان ضعيفُ الإيمانِ من القوي ف قالوا: يا موسى إنا لمدركون **﴿هلكنا﴾** تزعزع إيمانهم ونقصَ يقينُهم، فرداً عليهم موسى وكله ثقةٌ بالله: **﴿كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّ سَيِّدِ الْمُّدِينِ﴾**. لم يقل موسى عليه السلام: إنَّ معنا، بل قال: معي وحدي، أما أنتم فقد نسيتموه فنسيكم. **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيْهُم﴾** وذلك جزاءُ الظالمين.

أما الواثق بالله المتكلِّم على الله، المفوضُ أمره إلى الله، والذاكُر له، سيكونُ الله عونه وأنيسه، والمفرج عنه كلَّ كربةٍ كما قال تعالى: **﴿فَإِذْ كُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكُفُّرُونِ﴾**

ولقد تكرَّر مثلُ هذا المشهدِ في قصَّةٍ مماثلةٍ ومع نبيِّنَ من أنبياءِ اللهِ ألا وهو خليلُ الرحمنِ إبراهيمَ عليه السلام يومَ كادَه النمرودُ وقومُه وجمعوا الحطبَ له ليحرقوه، وأوقدوا النارَ، وأشعلوا الحطبَ، وإبراهيمَ عليه السلام يومئذ مقيِّدٌ مكبلٌ يداه ينظر إلى نارٍ قد تَلَهَّجَ لظاها، واشتد حماها، وإنها لتحرقُ الطيرَ في جوِّ السماءِ من شدةِ حرّها، وإبراهيمَ عليه السلام ينظرُ حوله ويتأملُ في ما أعدوه له، ولا يرى من يمدُّ له يدَ العونِ أو يرفقُ بحاله أو تأخذُه الشفقةُ عليه حتى أهله وأقاربه قدموه قربانا لتلك الأصنامِ، وحكموا عليه بالإحرارِ والإعدامِ، ولكنَّ إبراهيمَ عليه السلام كان أقوى من أن يتسللَ إلى قلبه الخوفُ، لقد كان واثقاً باللهِ، موقناً بنصرِ اللهِ، ومن كان اللهُ في عونه فهو حسبيُّه، فلما عاينَ عليه السلام هذا الموقفَ رفعَ طرفَه إلى السماء ولسانُ حالِه يقول: **﴿حَسِبِيَ اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ﴾**، فعند ذلك ضجَّتِ الأملالُ في السماءِ وأشفقتِ عليه الأرضُ والسماءُ، وهكذا المؤمن يحنُّ عليه كلُّ رطبٍ ويباسٍ ويشفقُ عليه كلُّ مخلوقٍ لأنَّه مطيعُ اللهِ، واثق باللهِ، عابدُ اللهِ - فمن خافَ اللهَ خافَ منه كلُّ شيءٍ، ومن أطاعَ اللهَ أشفقَ عليه كلُّ شيءٍ - ونادَت الأرضُ والسماءُ، والجبالُ والملائكةُ: ربنا عبدُك إبراهيمَ يحترقُ فيك فأذن لنا في نصرِه.

فقال جل جلاله: (أنا أعلمُ به، وإنْ دعاكم فأغيثوه).

ولكن هيهات هيهات أن يستنجدَ ذلك العبدُ المؤمنُ بغيرِ ربِّه، وهيهات أن يطلبَ الغوثَ من سواه فقد قال كلمته الفاصلةَ (حسبِي اللهُ ونعمُ الوكيل) فهو وحده يكفيني ولا أدعُ سواه.

عند ذلك، قُذفَ بإبراهيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ فِي النَّارِ.

فاستقبله جبرائيلُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ فِي الْهَوَاءِ، فقال يا إِبْرَاهِيمُ أَلَكَ حَاجَةٌ.

فقال إِبْرَاهِيمُ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ أَمَا إِلَيْكَ فَلَا.

فقال جبرائيلُ: إِذْنُ فَاسْأَلْ رَبَّكَ.

فقال إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ: حسبي من سؤالي علمه بحالِي - أي هو أعلم بي وأدرى بحالِي، وما أحتاجه في هذا الحال، وهذا يعني عن سؤالي -

فقال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ وبهذا الأمر تلقت النارُ الملتهبةُ بجمِرِها المتسرعِ نبِيَّ اللهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ كما تلقى الأمُّ ولیدها لم يمسسُهُ من هبِّها ضُرٌّ ولا بأساً، إلا ما أحرقَ القيودَ وفكَّ عنَه تلك الأغلالَ ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾

وتكررَ مشهدُ آخرٍ مع نبِيِّنا محمدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ وَبَرَّأَهُ وَهُوَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْغَارِ حِينَ طارَدَهُ فَلُولُ قَرِيشٍ لِلَّيْلَةِ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَحَقُوا بِهِ، وَقَدْ التَّجَأُ فِي غَارِ ثُورٍ، وَوَصَلُوا إِلَى بَابِ الْغَارِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: لَوْ نَظَرُوا تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ لَرَأَوْنَا، قَدْ يَنْسَى الْمَرءُ أَحِيَانًا أَنْ وَرَاءَهُ قَدْرَةٌ خَارِقَةٌ، وَعَنِيَّةٌ رَبَانِيَّةٌ لَا تَغْيِبُ عَنِهِ، وَقَدْ يَتَسَلَّلُ إِلَى قَلْبِهِ الْخُوفُ وَالْوَجْلُ لِأَمْرٍ مَا وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ دَائِيًّا يَعُودُ إِلَى رَشِدِهِ فِي النَّهَايَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَهُمْ طَابِقُ فِي مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْدَمَا رَأَى خُوفَ صَاحِبِهِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ: ((ما ظُنكَ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)) فَهُوَ يُذَكِّرُهُ بِأَنَّ هُنَّا كُوْنٌ قُوَّةٌ وَقَدْرَةٌ حَاضِرَةٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، لَهَا الْقَدْرَةُ عَلَى أَنْ تَحُولَ بَيْنَ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَبَيْنَمَا قَصْدُوهُ مِنَ الْأَذَى وَالْكِيدِ.

فبِهَذِهِ الثَّقَةِ، وَبِهَذِهِ الْيَقِينِ الصَّادِقِ الَّذِي كَانَ يَفْيِضُ بِهِ قَلْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

عليه وعلى آله، وما كان يحملُ في صدرِه من توكلٍ، واعتمادٍ على الله نجاه اللهُ هو وصاحبُه من كيد الكافرين، وحکى ذلك في القرآن ليكونَ درساً لـكُلّ من ضعفَ إيمانه ووهنت ثقته باللهِ.

فقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ إِصَاحِبُهِ لَا تَخْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرُوهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

فمشكلةُ الناسِ في هذا الزمانِ، تكمنُ في ضعفِ إيمانِهم باللهِ، وقلةِ المعرفةِ باللهِ، وجهلِهم بصفاتِ اللهِ العظمى ونسياً لهم لرقابةِ اللهِ، والتي بسبِبِها ضلَّ كثيرونَ من الخلقِ، واستباحوا المحرماتِ، وارتكبوا الفواحشَ ظناً منهم بأنَّ اللهَ لا يعلمُ كثيراً مما يعملونَ.

فيأتي البائعُ فينسى ربَّه الذي يعلمُ السرَّ وأخفى فيغشُ في بيته، ويطفئُ في كيله، ويحتكرُ السلعةَ، ويبخس البائعَ بضاعته.

يأتي العاملُ فينقضُ في عملِه، وينحونَ أمانَتَه، ويهمِلُ واجبه، وهو يظنُّ أنه بعيدٌ عن اللهِ.

يأتي الحاكمُ والقاضي فيداهُنُ ويزورُ أحكامَ اللهِ، ويحكمُ بما لم يأذن به اللهُ، وهو يظنُّ بأنه في معزلٍ عن رقابةِ اللهِ، وواللهِ ما ذهبَ عن قبضةِ اللهِ، وليس له من فكاكٍ.

ألا يعلمونَ أنَّ اللهَ قد أرسلَ رسولَه ﷺ من أجلِ أنْ يعلَمَ الأمةَ بربِّها، ويربِطَها بخالقها ومنشئها فاطرِها، وأنَّ يذكرَ الناسَ بخالقهم، وأنَّ يذكروا بأنه يراهم، ويعلمُ سرَّهم ونجواهم.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نُجُوْيٍ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَيِّسُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

لو أيقنَ النَّاسُ بِكُلِّ هَذَا لاستقامتُ أُمُورُهُمْ، وصلاح حَالُ الْأُمَّةِ، وَلَكِنْ بِسَبِّبِ ضَعْفِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ، وَعَدْمِ اسْتِشَارَتِنَا لِرِقَابَةِ اللَّهِ، قَلَّتِ الْخَشِيَّةُ مِنَ الْقُلُوبِ، وَنَقْصَ الْخَوْفُ مِنَ النُّفُوسِ؛ فَأَكَلُوا الْحِرَامَ، وَارْتَكَبُوا الْآثَامَ، وَاسْتَحْلَوْا الرِّبَا، وَاسْتَبَاحُوا الزِّنَا، وَانْتَشَرَ الْبَخْسُ وَالْغُشُّ فِي الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ، وَخَانَ الْمَوْظِفُ وَظِيفَتَهُ، وَأَهْمَلَ الْعَامِلُ عَمَلَهُ، وَقَصَرَ الْأَجِيرُ فِي وَاجِهِهِ، وَانْتَشَرَتِ الرِّشُوَّةُ، وَكَثُرَ النَّصْبُ وَالْاحْتِيَالُ، وَأَكَلَتِ الْأُمُوَالُ بِالْبَاطِلِ.

فَضَاعَ الْحَقُّ، وَكَثُرَ الْفَسَادُ، وَقَحَّطَتِ الْبَلَادُ، ثُمَّ دَعَوْنَا اللَّهَ فَلَمْ يُحِبْ دُعَائِنَا، وَلَمْ يَسْمَعْ نَدَائِنَا لِسُوءِ فَعَالَنَا، وَكَثْرَةُ ذُنُوبِنَا **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتِ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقُهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**.

أَلَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى مَنْ أَمْرَكَمُ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَبِي الطِّبِّ، وَالظَّاهِرِ وَالْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَعَلَى أَخِيهِ وَوَصِيِّهِ، وَبَابِ مَدِينَةِ عَلِيهِ الْلَّيْثِ الْغَالِبِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى زَوْجِهِ الْحُورَاءِ خَامِسَةِ أَهْلِ الْكَسَاءِ فَاطِمَةِ الْبَتُولِ الْزَّهْرَاءِ، وَعَلَى وَلَدِيهِمَا الْإِمَامَيْنِ قَاماً أَوْ قَعْدَا أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسِنِ الْمَسْمُومِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِنِ الْمَظْلُومِ وَعَلَى التَّقِيِّ الْوَلِيِّ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلَى إِمَامِ الْيَمِنِ حَبِيِّ الْفَرَائِضِ وَالسَّنْنِ الْهَادِيِّ إِلَى الْحَقِّ الْقَوِيمِ يَحِيَّيِّ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ الْقَاسِمِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى مَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ دُعَاءً مِنْهُمْ وَمَقْتَصِدِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ الْأُخْيَارِ، وَعَنِّا مَعَهُمْ بِمِنْكَ، وَكَرْمَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّحِيمِينَ.

اللَّهُمَّ انْصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْزِ أُولَيَاءَ الدِّينِ، اللَّهُمَّ وَحْدَنْدُ كَلْمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَى مَقَامَهُمْ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَهُمْ، وَأَثْبِّهِمْ فَتْحًا قَرِيبًا.

اللَّهُمَّ دَمِرْ الْكُفَّارَ وَالْمُلْحِدِينَ، وَاجْحَدِ الْمُجَاهِدِينَ وَالْمُخْرِبِينَ لِلَّدِينِ، اللَّهُمَّ شَتِّ شَمْلَهُمْ، وَاطْفِ نَارَهُمْ، وَاجْعَلْ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ وَاجْعَلْهُمْ غَنِيمَةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَبْرَةً لِلْمُعْتَرِّينَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ بِأَسْكَنَ الَّذِي لَا يُرْدَ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

اللهم اسقنا الغيث وأمنا من الخوف، ولا تجعلنا من القانطين، ولا تهلكنا بالسنين برحمتك يا أرحم الراحمين وأآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**عبد الله:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [١٤]- بعض ما نحن فيه اليوم

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحّته القائلون، ولا يحصي نعماه العادون، ولا يؤدي حّقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعُدُّ الهمم، ولا يناله غوصُ الفطن، الذي ليس لصفته حدٌ محدود، ولا نعْتُ موجود، ولا وقتٌ محدود، ولا أجلٌ محدود، فطر الخلائقَ بقدرته، ونشر الرياحَ برحمته، أولُ الدينِ معرفته، وكمالُ معرفته التصديقُ به، وكمالُ التصديقِ به توحيدُه، وكمالُ توحيدِ الإخلاصِ له، وكمالُ الإخلاصِ له نفيُ الشبيه عنه.

وأشهدُ ألا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، شهادةً متحنَّ إخلاصُها معتقداً مصاصها، نتمسّكُ بها أبداً ما أبقانا، وندخُرُها لأهابِيل ما يلقانا، فإنها عزيمةُ الإيمان، وفاتحةُ الإحسان، ومرضأةُ الرحمن، ومدحّرةُ الشيطان.

وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه: أرسله بالدين المشهورِ، والعلمِ المؤثرِ، والكتابِ المسطورِ، والنورِ الساطعِ، والضياءِ اللامعِ، والأمرِ الصادعِ، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله الولاةِ، سفن النجاةِ وسلمَ تسليةً كثيراً.

يا سيدِي يا رسولَ اللهِ معاذِرَةً      إذا كُبِّا فِيكَ بِيَانِي وَتَبَّعِيرِي  
ما ذَا أَفِيكَ مِنْ حَقٌّ وَتَكْرَمَةً      وَأَنْتَ تَعْلُو عَلَى ظَنِّي وَتَقْدِيرِي  
أَمَا بَعْدَ:

عبدَ الله: يقول المصطفى ﷺ: ((بدأ الإسلامُ غريباً، وسيعودُ غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)).

إن المتأملَ لحالنا نحنُ المسلمين اليوم، وحالِ زمانِنا، وما ظهرَ فيه من الآفاتِ والفتينِ وانفتاحِ على الدنيا وزخرفها، واقبالٍ على اللهُ والترفِ فيها، وعزوفٍ عن

الآخرة وثوابها، وترك الدين ومعالمه، وهجر للعلم والعلماء، واستخفاف بالدين وأهله، وتعظيم للدنيا وأبنائها، وتعطيل لحدود الله، والمجاهرة بالعصيان عياناً، ليلاً ونهاراً، سراً وجاراً، دون حياء أو خجل، على مرأى ومسمع من البشر.

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾، ولكن يا للأسف: ليس هناك من يأمر بمعروفٍ أو ينهى عن منكرٍ غيره لله، وانتصاراً لدينه إلا من رحمة الله، لقد غدى صاحب الدين خائفاً مغموراً ضعيفاً وحيداً لا يسمع قوله، ولا يلتفت إلى رأيه، وأصبح الظالم صاحب الكلمة العليا، يتجرأ في أرض الله، يعشوا فيها فساداً، يستعبد العباد، ويجاهر بالعناد و يقرب العصاة و يدنسنهم، ويستذلّ المتدينين و يجفونهم، حتى غداً المعروض منكرًا والمنكر معروضاً.

بَحَّ الْمَنَادِي وَالْمَسَامِعُ تَشْتَكِي صَمَمًا وَأَصْبَحَتِ الضَّمَائِرُ تُشَتَّرِي  
إِنَّ الْمَتَأْمَلَ هَذِهِ الْحَالَةِ الْمُؤْسَفَةِ الَّتِي آتَى إِلَيْهَا الْبَلَادُ وَالْعِبَادُ، يَشْعُرُ بِالرَّهْبَةِ  
وَالْخُوفِ الشَّدِيدِ مِنْ عَوَاقِبِ هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، إِذْ قَدْ قَسَتْ مِنَا الْقُلُوبُ،  
وَتَحْجَرَتِ الْعَيْنُونُ، وَهُجِرَ كِتَابُ عَلَامِ الْغَيْوَبِ، لَا يُقْرَأُ: وَإِنْ قِرَأَ فَرِيَ، وَالْقُلُوبُ  
سَاهِيَّةٌ لَاهِيَّةٌ فِي لَحْجِ الدُّنْيَا، وَأَوْدِيَتْهَا سَابِحَةٌ، بَلْ جَعَلَتِ الْبَرَكَةَ فِي مَجْرِدِ حَمْلِهِ  
وَتَلَوِّتْهُ، وَثَرَكَتْ بِرَكَتُهُ الْحَقِيقَيَّةُ الْمُتَمَثَّلَةُ فِي أَتَابِعِهِ وَتَطْبِيقِ أَحْكَامِهِ، ﴿ وَقَالَ  
الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾.

اختلط الحابل بالنابل، ورمي حبل الدين على غاريه، وزعم الغافل خفاء الحقّ، وهو أظهر من الشمس في رابعة النهار ولكنه الهوى وما أدرك ما الهوى !!  
إذا النفوسُ رضعت من ثدي الهوى فالمستحيل المستحيل فطامُ



قد تُنَكِّرُ العينُ ضوء الشمس من رمـدٍ وينـكـرـ الفـمـ طـعـمـ المـاءـ منـ سـقـمـ

حتى ادعى الإسلام من ليس أهله، ونُسبَ إلى الإيمان من لا يعرف حده، تراه تاركاً للصلوة، مفطراً لشهر الله، يكتنز المال، ويمنع حق الله فيه، ويسوّف الحجّ حتى يأتيه الأجلُ ويوافيه، أو يضعف جسده ويحلّ البلاءُ فيه، ثم ينكر وجوبه بدعوى الضعفِ، وقلةِ المالِ.

ماله من الربا، وأعماله رباء، وأصحابه أشقياء، استبدل الذكر بالغناءِ، وهتكُ أعراضِ أهلِ التقى، أكره شيءٍ لديه العلماءُ، يرجو الجنةَ ولا يعملُ لها، ويستجيرُ من النار وهو أولى بها، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتَقَ اللَّهُ أَخْدَثَهُ الْعَزَّةُ بِالْإِلَّامِ فَحَسِبَهُ جَهَنَّمُ وَلَيَسَ الْمِهَادُ﴾.

ومنا من حاله حال الآلة المؤقتة، والحيوانات المدرية، يؤدي الصلاة بجوار حه ولسانه ويلفظ بها لا يوافق قلبه، لا يتم رکوعها ولا سجودها وينقرُها نقرَ الديكة للحجّ، وهو عنها لا مبعد، يفكر في المعصية وهو يؤدي الطاعة، لا يهتم بظهورِها، ولا يعرفُ ألفاظ الصلاة ولا يسبغُ الوضوء.

لم يخصص وقتاً لتعلمها، ولا فهم علة وجوبها، وعظم منزلتها، إن أداتها فعلى عجل، وإن عزم لها أصابه الكسلُ، وإن قام جماعةٌ آخر جه منها الملل. ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاوِونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُرُوا وَلَعِبَا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

وأما صيامه فعن المأكل والمشربِ، لا حرج إن أكل إلى أذان الفجر، ويتعمدُ الإفطار قبل دخول الليل، يقضي النهار نائماً، وإن قام أخافَ أهله وأذى جيرانه، لا يصبر على أتفه الأسبابِ، ولا يتنازل عن سهو في مقال، وأكثر كلامه القيل والقالُ، لا يتحرى من سماع لغو أو غناء، ومغمم بالنظر للنساءِ، الدكاكينُ والأسوقُ أفضلُ أمكنتهِ، وتقاربُ أيامِ الشهرين للنفادِ أمنيتهِ و لا يتسرُ لفوائِ طاعتهِ، ولا يندمُ على فعلِ معصية، يقضي نهاره في هفواتِ وليله على الأفلام والمسلسلات.

وأما زكاته فلا ينحرجُها إلا بتكلفِ، يعدها مغراً، يعطيها من لا يستحقُها، ويتبعها مناً وأذى.

وأما حجّه إن حجّ فرفثٌ وفسقٌ، يفعلُ المُحظورَ ولا يفدي، ويرتكبُ كلّ منهٖ عنه ولا يُستبري، لا يعرُفُ مناسكَ الحجّ ولا يستفتني، يمشي مع من مشي، ويرمي مع من رمى، يقلدُ الجهالَ والجهمَ الغَفَرَ، ويتركُ العَالَمَ البَصِيرَ، وبعد عودته يدّعى ضلالَ أهلي ملته، وعلماءَ مذهبِه، ويدعى أنهم على غير شيءٍ، وأن الحقَّ مع غيرِهم، بلا دليلٍ ولا حجَّةٍ، ويغتر بالجُمُرَ الغَفِيرِ والجَمْعِ الْكَثِيرِ ظناً منه أن الحقَّ بالكثرة، ونسى قولَ المولى جلَّ ذكرُه: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَبَعُونَ إِلَّا الضَّلَالُ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾، وقول الإمام علي عليه السلام: ((إن الحقَّ لا يُعرف بالرجال وإنما الرجال يعرفون بالحقَّ فاعرفِ الحقَّ تعرفِ أهله قُلُوا أو كثروا)).

عبدَ الله: إن هذه الحالة - وللأسف - هي ما عليه أغلبُ العوامِ، لا يسمعون نصحاً، ولا يهتدون سبيلاً، لا يحضرون مجلسَ ذكرٍ، ولا حضرةٌ وعظٌ، ولا يزورون عالماً.

ترى الواحدَ منهم يعيشُ في عزلةٍ، ويعيشُ في غفلةٍ، قد شغَلَ بالعاجلِ عن الآجلِ وبالدنيا عن الدينِ، لا يسألُ عن أمورِ دينِه، ولا يلجمُ إلى ركينٍ وثيقٍ، ولا يرجعُ إلى عالمٍ يستفتنه بل يفعلُ ما وافق هواه.

لا يسمعُ وعظاً ولا ذكراً إلا يوم الجمعة إن كان فارغاً، وإن حضر الخطبةَ كان مشغولَ البالِ، شاردَ الذهنِ، وقد يغله النعاسُ لشدةِ التعبِ، ويستسلمُ للنومِ، فلا يوقظه إلا إقامةُ الصلاةِ، فيقومُ لا ليعيدهُ وضوءَه، بل ليصطفُ مع المصليين، ويؤدي صلاته بلا وضوءٍ، وعلى غيرِ طهارةٍ.

فهذه كلها ثمراتُ الجهلِ الذي هلكَ بسيبهِ كثيرٌ من الخلقِ، وضلوا عن سوءِ السبيلِ، وإذا نصحتَ الواحدَ منهم قال في أنفهِ وكثيرٌ: (كُلُّ شيءٍ ظاهرٌ) كُلُّ قد عرفَ ما له وما عليه، وطريقُ الحقَّ واضحٌ.

يظنون بأنفسهم الصلاح، ويحسبون أنهم مهتدون، وهم الأخسرون أعمىًّاً كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نَبِئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًاٰ ⑯ الَّذِينَ صَلَّى سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

أضاع نفسه، وأضاع أولاده، وأهلك نفسه وأهله، وضيع أمانة الله التي أودعه إياها، وأمر الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾.

فأهمل أولاده وجهّلهم، ولم يربهم ولم يعلمهم، ونبي قول النبي ﷺ: ((لعن الله من جهّل أهله، لعن الله من جهل أهله، لعن الله من جهل أهله))

فترى أولاده في السفه خائضون، ومع رفقاء السوء تائهون، يضيعون الصلاة، ويرتكبون المعاصي ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَيَّاً﴾.

ثم يدعى كذباً أنه لا يستطيع منعهم، وأنهم غير مطعين له، أما إذا خالفه أولاده في شيء هو له فتراه يضربه ويطرده ويشرده، يلجم إلى أنواع العنف حتى يرغّمهم على فعل ما أمرهم به.

أما النساء ففي البيت وفي المزارع، أشبه ما يكونون بالبهائم، إلا أنهم ينطقون فلا صلاة يعرفون، ولا وعظ يسمعون، إن صلت صلت في غير طهير، وترك الصلاة إن عرض لها عذر ولو كان تافها، كعرس أو زيارة، تصلي بعض الصلوات من قعود، وبعضها من غير قراءة أو تسبيح، تسمع باسم جنة لا تعلمها، وتسمع بذكر نار ولا تعرف كنهها، جهله على جهله، وظلمات بعضها فوق بعض.

ولا تسأل عن الأرحامِ وقطيعتهم، والمالِ ومكاسبِه، والمواريثِ والحقوقِ للجاري والأولادِ والنساءِ ونحو ذلك، فكلنا يعلمُ التقصيرَ في ذلك، فهو أظهرُ من أن يُذكر، وأعرفُ من أن يُعرف، وهكذا تجري الأيامُ وتتبعها الليالي، وتنقضي الشهورُ والأعوامُ وتفنى الأعماُر دونَ يقظةٍ منا ولا توبيةٍ، ولا خوفٍ ولا أوبيةٍ، فيا حسرةَ المقصرين، يوم يقولون نادمين حين لا ينفع الندمُ **﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾**.

فيما أصحابُ الإنصافِ، ويا أهلَ العقولِ: هل هذه هي العبادةُ التي أمرنا اللهُ بها؟ وحثنا عليها، وهل أعدَ اللهُ الجنةَ وما فيها لمن يفعلُ هذه الأفعالَ، ويتحلى بهذه الصفاتِ؟، وهل أمرَ اللهُ ملائكتَه، وأشرفَ خلقَه بخدمةِ هذه الطوائفِ في الجنةِ، نعوذُ باللهِ من الشقاءِ وسوءِ المقلبِ ومن الضلالَةِ والعمىِ.

جعلنا اللهُ وإياكم من الرابحين السعداءِ، يوم يخسر المبطلون الأشقياءِ، إن ربي ولِيُ النعماءِ، وكاشفُ الضَّرَّ والبلاءِ.

أقول ما تسمعون، وأستغفرُ اللهُ العظيمَ لي ولكلِّكم من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا**  
**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾.**



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي العظيم المدبر لخلقٍ كما يشاء وهو الحكيم العليم، حرم على عباده كلَّ ما يضرُّهم في دينهم أو دنياهم رحمةً بهم وهو الغفور الرحيم، وجعل تعاطي ما حرمَه عليهم سبباً للخسارة في الدنيا والدين، وأوجب على المؤمنين أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يأخذوا على أيدي السفهاء فيأطروهم على الحق أطراً، فإن فعلوا ذلك استقامت أمورهم وصلحت أحوالهم في الدنيا والأخرى، وإن هم أضاعوا ذلك وأهملوا ذلك خسروا الصفة ووقعوا في الهالاك والردى، نحمده على نعيمه التي لا تُحصى ونشكره على فضائله العظمى. وأشهد ألا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ يوم يجمعُ الخلقَ في صعيدٍ واحدٍ ويجزي كلَّ نفسٍ بما تسعى.

وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبدهُ ورَسُولَهُ الصَّابِرُ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ وَفِي اللَّهِ حَتَّى أَقَامَ اللَّهُ بِهِ  
الدِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:-

عباد الله: أيها المؤمنون، استيقظوا، انتبهوا، أفيقوا، ارجعوا إلى الدليل المرشيد، والدستور الرباني، والرسالة الإلهية، وتصفحوها، وتفقهوها أقوالها، أهي مطابقةٌ لما نعمل؟ أم أنها في جانبٍ ونحن في جانبٍ آخر.

عباد الله: والله إننا لنخشى أن نصبح في زمرة من قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبَا وَلَهُوا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

عباد الله: إننا قد ابتعدنا عن الدين بما تعنيه الكلمة، وتلبسنا بجلبابِ حسبناه جلبابَ التقوى، فإذا هو دثارُ الغرور، وتسمينا بال المسلمين، اسم بلا معنى، إذ أخذنا ديننا من غير أهله، واستقيناه من غير منيعه، والله تعالى يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ويقول الرسول ﷺ: ((إن هذا العلم دينٌ فانظروا عَمَّن تأخذون دينكم عنه)).

علِّمُنا بِأوامرِ اللهِ مَحْدُودٌ، أوْ أَوْامِرٌ وَنُوَاهٌ مُسْتَقْلَةٌ، بِجُرْدِ كَلْمَاتِ جُوفَاءِ، نَفْهَمُهَا عَلَى غَيْرِ مَعْنَاهَا، وَنَفْسُرُهَا عَلَى حَسْبِ أَهْوَائِنَا، اعْتَهَادُنَا فِي عِبَادَتِنَا عَلَى فَهْمٍ خَاطِئٍ، أَوْ رِوَايَةَ كَادِبَةَ، أَوْ قَصِّيَّةَ غَيْرِ وَاقِعَيَّةَ، أَوْ مِثْلِ مَضْرُوبٍ أَخْذَنَا مِنْ جَهْلِهِ بِالدِّينِ كَجَهْلِنَا بِهِ، وَلَا تَسْمَعُ مِنْ أَحَدِنَا قَالَ اللَّهُ وَقَالَ رَسُولُهُ، هَكَذَا نَشَأَ التَّفْقِهُ فِي الدِّينِ لَدِيِّ الْكَثِيرِ مِنَ الْعَوَامِ، ثُمَّ نَشَأَ مِنْ بَعْدِهِمْ جَيْلٌ جَدِيدٌ، فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَى فَطْرَتِهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَتَرَعَّرَ فِي أَحْضَانِ الْدِيَهِ، وَعَلِمَهُ كُلُّ مِنْهُمَا مِمَّا لَدِيهِ، فَنَشَأَ نَشَأَةً جَاهِلِيَّةً وَعَلَى طَرِيقَةِ مُنْحَرِفَةٍ، كَمَا قَالَ رَسُولُهُ ﷺ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفَطْرَةِ، وَإِنَّمَا أَبْوَاهُ يَهُودَانِهُ أَوْ يَنْصَارِانِهُ أَوْ يَمْجَسَانِهُ)).

وَعَلَى هَذِهِ الْطَّرِيقَةِ مُضِيَ النَّاسُ، حَتَّى أَضْحَتْ أَكْثُرُ الْعِبَادَاتِ وَالشَّعَائِرِ الْرُّوْحِيَّةَ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِعِادَاتِ فَطْرَتِهِ، وَتَقَالِيَدَ عَرْفِيَّهِ، كَغَيْرِهَا مِنَ الْعِادَاتِ، شَبَّ عَلَيْهَا الصَّغَارُ وَشَابَ عَلَيْهَا الْكَبَارُ، تَوَارَثُوهَا قَانِعِينَ بِهَا رَاضِينَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِفَعْلِهَا، غَيْرِ مُلْتَفِتِينَ إِلَى دَلِيلِ يَقْنَعُهُمْ بِهَا، وَبِشَرْوَطِ مَعْرِفَتِهَا وَكِيفِيَّةِ تَأْدِيَتِهَا، وَمَا يُبَطِّلُهَا أَوْ يُفَسِّدُهَا، تَرَاهُم مَكْتَفِينَ بِالتَّقْلِيَدِ الْأَعْمَى، بِلَا دَلِيلٍ وَلَا كِتَابٍ وَلَا سَرَاجٍ مِنْهُ، لَا يَسْأَلُونَ عَنْ أَمْوَارِهِمْ عَالَمًا، وَلَا يَلْتَزِمُونَ بِتَقْلِيَدِ مَحَقٍّ، بَلْ تَرَاهُم يَتَعَمَّدُونَ الْجَهَلَ، وَيَتَجْنِبُونَ الْعِلْمَ، إِنْ عَلِمُوا تَجَاهَلُوا، وَيَسْعُوا جَادِينَ لِلْبَحْثِ عَمَّا يُبَعِّدُهُمْ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَعَنِ الْمَجَالِسِهِمْ، وَيَتَعَلَّلُونَ أَنْهُمْ لَا يَرِيدُونَ التَّعْلِمَ حَتَّى لَا يَتَحَمِلُوا حَجَةَ الْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوا، عَذْرٌ أَقْبَحُ مِنْ ذَنْبٍ.

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ تَعْلُمَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ وَاجِبٌ؟ وَأَنَّ الْجَهَلَ لَيْسَ بَعْدَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى، بَلْ يَتَوَجَّبُ الْعِقَابُ عَلَى مَنْ جَهَلَ وَلَمْ يَتَعْلَمْ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى مَا يَصْلُحُهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَصْرَوْهُمْ وَاسْتَكَبَرُوا وَاسْتَكَبَارًا مِنْ قَلْدَ الْأَرَاءِ ضَلَّ عَنِ الْمُهْدَى وَمِنْ قَلْدَ الْمُعْصَومَ فِي الدِّينِ يَهْتَدِي

يقولُ الرسُولُ ﷺ: ((منْ أَخْذَ دِينَهُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي آلَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَنِ التَّدْبِيرِ لِكُتَابِهِ وَالْتَّفْهُمِ لِسْتِي زَالَتِ الرُّوسِيَّةُ وَلَمْ يَزِلْ، وَمَنْ أَخْذَ دِينَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ وَقَلْدَهُمْ فِيهِ مَالَتْ بِهِ الرِّجَالُ مِنْ يَمِينِ إِلَى شَمَائِلِ وَكَانَ مِنْ دِينِهِ عَلَى أَعْظَمِ زَوَالٍ)) صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى هَذَا نَشَأَ أَكْثُرُ النَّاسِ يَكْرِعُونَ مِنْ آجَنْ، وَيَتَرَكُونَ الْآسَنَ.

هَذَا كُلُّهُ وَلَغِيرِهِ رَأَيْتُ أَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَدْعُونَ الْإِيمَانَ وَالْتَّقْوَى، وَبَيْنَهُمْ بُعْدَ الْمُشْرِقَيْنِ، وَهَذَا كَثُرَتْ مَذَاهِبُ الْفُضَالَلِ، مِنْ جَبِيرٍ وَتَشْبِيهٍ وَإِرْجَاءٍ وَقَدَرٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَبَاطِيلِ وَالْبَدْعِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.

حَتَّى لَمْ يَقِنَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، فَلَوْلَا النُّورُ السَّاطِعُ، وَالضَّيَاءُ الْلَّامُعُ، السَّلَالَةُ النَّبُوَيَّةُ الْطَّاهِرَةُ، الَّذِينَ بَلَغُوا النَّاسَ عَبْرَ التَّارِيَخِ الطَّوِيلِ، وَمَا زَالُوا يَبْلُغُونَ وَيَرْسَدُونَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ عَلَى أَتْمٍ وَجِهٍ، وَيَظْهَرُونَ فَسَادَ كُلُّ فَتَنَةٍ وَيَحْذِرُونَ مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ، لَوْلَا هُؤُلَاءِ الْعُتَرَةِ، لَتَعْرَضَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ  
لِلْمَسْخِ وَالْطَّمْسِ وَالْتَّبْدِيلِ وَالْحَذْفِ وَالتَّغْيِيرِ كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي التُّورَاةِ  
وَالْإِنْجِيلِ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُجْرِفُونَ الْكَلَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَأَيْنَا لَيْتَا بِالْسَّيْئَمِ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا وَأَسْمَعْ وَانْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ يُكَفِّرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ ابْتَدَأَ النَّاسُ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكَرِمَاءِ، فَعَاشُوا فِي ظَلَامٍ وَغَفْلَةٍ، وَعَبَدُوا اللَّهَ عَلَى جَهَلٍ، وَهَجَرُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَكَانَتْ تُشَدُّ إِلَيْهِ الرَّحَالُ، مِنْ كُلِّ مَكَانٍ أَيْنَ مَا كَانَ؟ بِتَكَالِيفَ بَاهْظَةٍ، وَطَرِيقَ مُتُّبَعَةٍ، وَبِأَسَالِيبَ بَدَائِيَّةٍ مَعْقَدَةٍ، أَمَا الْيَوْمَ فَمَعَ تُوفُرِ  
وَسَائِلِ التَّعْلِيمِ، وَوَسَائِلِ النَّقْلِ وَسَهْوَلَةِ الْمَوَاصِلَاتِ بِأَنْوَاعِهَا، وَكَثُرَتِ الْعُلَمَاءُ، وَقَرِبَ مَدَارِسِهِ وَسَهْوَلَةِ طَلَبِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَلَكِنَ لِلأَسْفِ لَا تَرَى مِنْ يَحْرُكُ سَاكِنًا

للهجرة وتحصيل العلم ومجالسة العلماء، بل أصبح طالب العلم موضع سخرية السفهاء، جاهلين أو متاجهلين لقدرها، ولقدر العلم الذي يتعلمه، والطريق التي يسلكها، ويررون أن من انضم إلى ركب أولئك السابقين وبحث عما يُعرف به بربه وكيفية طاعته أنه رجل ضعيف لا قيمة له في مجتمعه.

ولهذه النظرة حقروا العلم وأهله ، فلما رأى العلماء الناس على هذه الحالة المؤسفة التي غمرتهم، والجهالة العميم التي خيمت عليهم، ولم يروا من يستجيب لدعوتهم، ولما يصلاح أمر دينهم، وطلب العلم الصحيح الذي يرضي الله ورسوله ﷺ .

أجأهم الحال وكفتهم الشريعة بالخروج والدعوة للناس في بلادهم وفي مساجدهم وبين أهليهم، وقل أن تجد لهم آذانا صاغية، وقلوبًا واعية تستجيب لأمر الله ويتقبلون أحكام دينه.

أصبح العلم يعرض عرض السلعة الرخيصة في السوق الكاسدة، لا تجد لها من يشتريها، وهكذا بدأ الإسلام غريباً وعاد غريباً فطوبى للغرباء.

كيف ذلك: الناس كانوا قد اعتادوا الحالة التي سلف ذكرها، وجيئن قلوبهم عليها، ظانين أنها المقصودة بالذات، وأنها هي الشرائع التي جاء بها الرسل من عند الله لا غير، وقاموا بأدائها على تلك الهيئات والكيفيات، التي ألفوها فقط، فتمسکوا بها، مطمئنين بفعلها وتطبيقاتها، ظانين أنهم قد بلغوا المقصود في العبادة، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون.

فلما أتى العلماء والدعاة إلى الله لتنذير الناس وتعليمهم أمور دينهم وتوضيح ما التبس عليهم، حيثن رأى الناس وسمعوا من العلماء مالم يسمعوا به من قبل، وأوجبوا عليهم أشياء ما كانت لتخطر لهم على بالٍ، استغربوه ورفضوه واستنكروا بعض تعاليمه بحجج أنه دينٌ جديدٌ، وشيءٌ مبتدعٌ، حاهم ﴿مَا سمعنا بهنا في آباءنا الأولين﴾.

كانوا قد ألفوا استماع الغناء، واحتلاط الرجال بالنساء، وكشف العورات والتبرج في الشوارع، ونحو ذلك من المنكرات، وشبووا عليها جيلاً بعد جيل فألغوها وجرت عليها عادتهم، فلما نهوا عن ذلك وعلموا أنه حرام، ولا يحق لمؤمن أن يفعله استنكروا ذلك وتعاظموه، وآثروا الاستمرار على ما هم عليه، اتباعاً للهوى، وإصراراً على الضلال والردى، ومكابرةً ومحاربةً للهدي والمهتدin، فتراهم حين تنهاهم مثلاً عن مصافحة غير الأرحام، يقولون: ما هذا الدين، وإذا قيل لأحد هم: اترك الغناء، يقول: من أين جتنم بهذا الدين الجديد؟ وإذا أمرت أحداً بستر عورته، سخر واستهزأ، ويقول في غرابة: ما هذا الدين؟ ما رأينا المصائب إلا من حين جاء هذا الدين، حاهم في ذلك كله ﴿إِنَّا تَطَهَّرَنَا بِكُمْ﴾ فتراهم إن أصابوا البلاد برد أو جدب، يقولون ما رأينا المصائب إلا من حين جاء العلم، من حين جاء الدين.

أيُّ كلام هذا في الدين والإيمان الذي هو مصدر كل خير ونعمه ومنبع كل فضيلة؟ الذي قال الله فيه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَقَتَّاحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. لو أطاعوا من أنذرهم، واتبعوا الهدي الذي جاءوا به لما لقوا إلا الخير، والبركة في المال والأولاد والأمطار، كما قال الله سبحانه على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَّاراً﴾ يُرسِل السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾. ﴿وَمَنْ أَغْرَصَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنَكاً وَخَشْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتَ بَصِيرًا﴾ ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَئْتَنَّ أَيَّاً نَتَّنَا فَنَسِيَّتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ وَكَذَلِكَ تُجْزَى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُ وَأَبْقَى﴾.

وهكذا بدأت جاهلية آخر الزمان حاها حاًل الجاهلية الأولى في الإنكار والتصدي للدين والاستهزاء به وبحامليه مصداقاً لحديث المصطفى ﷺ القائل: ((بِعَثْتُ بَيْنَ جَاهَلَيْتَيْنِ أَخْرَاهُمَا أَعْظَمُ مِنْ أَوْلَاهُمَا)).

عباد الله: أن يومكم هذا يوم مباركٌ ميمون، فأكثروا فيه من الصلاة على نبيكم الكريم امثالاً لأمر الله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم فصل وسلم وبارك وترحم على عبدك ونبيك الخاتم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وصل اللهم وسلم على أخيه الليث الغالب الإمام علي بن أبي طالب، وعلى زوجته البتول الزهراء سيدة نساء الدنيا والآخرى، وعلى ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله الحسين.

وصل اللهم وسلم على إمام الجد والاجتهد الولي بن الولي الإمام زيد بن علي، وعلى الإمام الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وعلى سائر أهل بيت نبيك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين، وعلى من بيننا وبينهم من الأئمة الهاذين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار والمهاجرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض عنهم بفضلك ومنك يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين ووحد صفتهم وأعلى رايتهم وأنزل عليهم السكينة وأثبهم فتحاً قريباً، اللهم أخذل من خذل المسلمين وأهلك الكفرة والمعاندين والمفرقين بين المسلمين والصادرين عن ذكرك والمخربين لدينك والمتقطعين في سبيلك والمحاربين لأوليائك من اليهود والنصارى والموالين لهم، يا قوي يا عزيز.

اللهم فرق جعهم وشت شملهم وأهلك أولئم وآخرهم وأنزل عليهم بأسك الذي لا يردد عن القوم الظالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذركم واشکروه على نعمه يزيدكم وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



## [١٥]- الإسلام بين مطربة اليهود وسندان النصارى

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأعزنا بالإيمان، وجعل ديننا خير الأديان، فله الحمد دائماً أبداً حتى يرضي وبعد الرضى.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وثبتنا على دينك واحشرنا في زمرة الموحدين من عبادك، ووفقنا لطاعتك أبداً ما أبقيتنا يا أرحم الراحمين. وأشهد ألا إله إلا الله المحمود الصفات، والمنزه عن مشابهة المخلوقات **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدأ عبده ورسوله الذي طمس بنور رسالته ظلماً **الصلالات وأوضح** بمنهاجه طريق الرشاد فصلوات الله عليه وعلى آله الأكرمين، من يومنا هذا إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

**عباد الله:** إن المتأمل حالنا نحن المسلمين اليوم، وحال زماننا وتفرق كلمتنا وشتات أمرنا. ليشعر بالرعب والخسارة والندامة من عواقب هذه الحال. ما الذي مزق شمل الإسلام؟ ما الذي شقَّ الصفة وفرق الكلمة؟ ما بال المسلمين يقفون مكتوفي الأيدي لا يدي أحد منهم أمراً ولا يعيده؟ هل ضربت عليهم الذلة والمسكنة؟ هل ملك الرعب أزمَّة قلوبهم؟ !! أم إنهم قد باعوا ضمائرهم وخانوا دينهم وأمانتهم؟ !!

ما الذي غير الموازين وقلب الحقائق، أين ذهبت الدولة الإسلامية والسطوة والقوة التي أسس قواعدها محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وعلى آله؟ أين ذهب تعب رسول الله لقد بعث محمد الخاتم صلوات الله عليه وسلامه حين أرسله الله إلى عرب أجلاف أقحاح، جفاة حفاة. عراة شعثا غبرا. كل يقتل أخاه ويسلبه ماله.

وينهُب حلاله لا يحلون حلالاً ولا ينكرون منكراً. يعيشون في الأرض فساداً. بدو رحل، الفقر قد أزراهم والجهل قد أعمهم ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زِكَارِيَّا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرِيكُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَإِذْ كُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا﴾.

فأرسل الله إليهم خاتم رسله، وصفوة خلقه، فدعاهم ووعظهم وأرشدهم، وصبر على غلظتهم وعلى جفوتهم، وعلى مالقي من أذاهم وبلاهم. وبالصبر وقوة الإرادة وصدق العزيمة والإيمان - استطاع أن يحول تلك الوحش الضاربة والأعراب العارية، إلى أسود بواسل وجبار من الإيمان.

استطاع بقوة العقيدة أن يصنع من أعراب تلك البداية القاحلة، ومن رعاه الأغنام والأبقار رجالاً وأيّ رجال ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾.

من مدرسة محمد بن عبد الله تخرج رجال ضربوا أروع المثل في التضحية والفداء، رجال سطروا سيرهم بأحرف من نور على صفحات التاريخ في الشدة والرخاء. رجال دوخوا مشارق الأرض وغارتها.

هدوا معاقلَ كسرى وحصونَ قيسر. أذاقوا الفُرسَ والرومَانَ ألوانَ الذل والخزي والهوان، جابوا مشارق الأرضِ وغارتها، وداسوا بحواتِر خيلهم أعني المالك وأقوى المعاقل. لم يثنهم كثرة العدُّ والعدة، ولا وهنوا للبعد والشدة، وما ضعفوا الطول المدة.

وذلك قول الله: ﴿وَكَأَيْنِ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِيعُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ رفعوا راياتِ الإسلام خفافةً على أرجاءِ العمورة، ترفرف حاملةً بين طياتِها كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمدُ رسولُ الله.

دانت لهم الدنيا من أطرافِ روسيا شرقاً وحتى إسبانيا غرباً وإلى أعماق أوروبا شماليّاً. بالصبرِ والعزِّم وقوّة الإيمان، صنعَ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ من أولئك الأعرابِ والبدوِ الرُّحل، أبطالاً وأسوداً يُضربُ بهم المثلُ في التضحية والفداء. حولوا مهالكِ الشرقِ والغربِ إلى دولةٍ إسلاميَّةٍ خالدةٍ تُدين بالولاء والتوحيد وتقر بالرسالة، وقادوا التمردين أذلةً وهم صاغرون يدفعون الجزيةَ ويؤدون الجبایةَ والخراجَ أذلةً وهم صاغرون.

تحوّل ما يقاربُ ربع العالم إلى مملكةٍ واحدةٍ يقودها أميرٌ واحدٌ، لها عُزّها وهيبةٍ وقوتها. لا يتجرّسُ يهوديٌّ أو نصراويٌّ أو مشركيٌّ أن يدنسَ قدسيتها وكرامتها، إنه نصرُ اللهِ إنه فتحُ اللهِ.

**عباد الله :** ذلك هو السلطانُ الذي خلفَهُ لنا رسولُ اللهِ، وذلك ميراثُ اللهِ الذي أورثنا إياه. فما الذي غيرَ الحقائقَ وقلبَ الموازين، لماذا تبدلت الأحوالُ كيف تحولنا من أمّةٍ منصورةٍ إلى أمّةٍ مهزومةٍ؟

ما بالنا أصبحنا أذلةً ضعفاءً خونَةً جبناءً. ما بال المسلمين اليومَ يدفعون الجزيةَ للقردةِ والخنازيرِ ما بال الكفارةِ والملحدين أصبحوا يتسلطون علينا ويسوّوننا سوءَ العذاب؟

السببُ واضحٌ والأمرُ ظاهرٌ، فما كان نصر المؤمنين إلا سببٌ ولائهم الله وتمسّكهم بحبلِه المtin، والله هو الذي أيدهم بنصرِه، ومن كان مع الله، فاللهُ معه، ومن خافَ اللهَ أخافَ اللهَ منه كل شيءٍ، ومن خذلَ اللهَ خذله اللهُ وماليه من نصير.

إننا بطرنا وظلمنا وابتعدنا عن كلمةِ الحقّ وابتعدنا عن الإسلامِ والدينِ القيمِ الذي هو سُرُّ قوتنا وعِزّنا، هجرنا معاشرَ الشرعِ وتعاليمَ الدينِ فلما زاغوا أزاغَ اللهُ قلوبَهم وأهلكهم بذنوبِهم وجزاهم أسوأَ الذي كانوا يعملون.

﴿وَكُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَثٍ مَعِيشَتَهَا قَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُشْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثُينَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًاٰ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ويقول تعالى: ﴿وَوَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرُتْ بِأَنَّعُمَ اللَّهِ فَأَذَّاقَهَا اللَّهُ لِيَسَّرَ الْجُوعَ وَالْخُوفَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

عباد الله: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغروا ما بأنفسهم. لا بد من الرجوع إلى القرآن والتمسك بأحكام الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ((لتؤمن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو لیُسْلَطَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شَرَارَكُمْ ثُمَّ يَدْعُوا خِيَارُكُمْ فَلَا يَسْتَجِبُ لَهُمْ)).

ما من أمة تتبع عن تعاليم دينها إلا سلط الله عليها من يسوّها سوء العذاب، الواقع أكبر برهان.

انظروا إلى هذه الأمة التي منق شملها الفرقه والشتات، أمة تدعى الإسلام وتنسب للقرآن، أمة تقدر بحوالي مليار مسلم في أقطار الأرض تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتا.

سلط عليهم أحفاد القردة والخنازير منبني إسرائيل يهدمون المنازل، ويقتلون الأطفال والشيوخ، ويغتصبون النساء العفيفات المسلمات، أرجاس أدناس يتعدون حدود الله، يدنسون أعراض المسلمين وكرامتهم ثم لا تسمع إلا الشجب والتنديد ومؤتمرات لها عشرات السنين لم تخرج بقرار.

بحَّ المنادى والمسامِعُ تشتكي وأصبحت الضَّمَائِرُ تشتري

\*\*\*

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي  
ولونار نفخت بها أضاءات ولكن أنت تنفح في رماد

لقد نصبَ اليهودُ لل المسلمين العداءً، منذ فجرِ الدعوةِ ويزوغرِ نورِ الإسلامِ، إلى وقتنا الحاضرِ. وما زالوا يحيكون الخططَ ويبرمون المكائدَ للنيلِ من الإسلامِ، وتفرّقُ كلمةُ المسلمين وما تركوا حيلةً إلا دبروها، ولا مكيدةً إلا نصبوها.

حاربوا الإسلامَ في بادئ الأمرِ ففشلوا ومنوا بالهزيمةِ والخيبة، فلما رأوا بأنَّ المؤمنَ يقاتلُ عن صدقِ عقيدةِ ورسوخِ إيمانِ، يحاربُ من أجلِ نيلِ أحدِ الحسينيين إما النصر وإما الشهادة، خابت مساعيهم وفشلَت مخططاتهم، وتکبدوا الخسائر العظيمة في وجهِ الإسلامِ.

رأوا بأنهم لا يقدرون على النيلِ من الإسلامِ مادامَ حُرّاسُه رجالاً أو فياءً، الإيمان يملأ قلوبَهم، ومن كتابِ الله ومنهاجِ رسولِه يستمدونَ القوةَ والثبات.. عندها علمُ أحبّارِ اليهودِ وقساوسةُ النصارى ألاَ قدرةَ لهم على الإسلامِ والمسلمين إلا بتفريقِ كلمتهم وإبعادهم عن معالمِ دينهم وبثِ الفسادِ والدعارةِ في أوساطِهم، فقاموا بنشرِ الدعایاتِ الزائفةِ بأنَّ المسلمينَ متخلّفون وأنهم رجعيون وأنَّ الدينَ هو سببُ تخلّفِهم وركودِهم !!!

وهكذا راجت لهم هذه الدعايةُ وأخذوا في بُثٍ سموهم، بنشرِ المدارسِ العلمانيةِ، والعلومِ الغربيةِ، وقللوا من أهميةِ الدينِ وقللوا من تدرّيسه. ثم غزوا وطنَنا الإسلاميَّ بآلاتِ اللهِ والعبثِ والدعارةِ والخلاعةِ. من قصصِ ماجنةِ وأفلامِ خليعَةِ، ومجلاتِ هابطةِ، نساءُ عارياتُ، وصورُ سافراتُ، وأشرطةُ لغينِ وغنيماتِ عاهراتِ فاجراتِ، وفديو ودشات وقنواتِ محركات. لقيت لها رواجاً في أسواقنا وبين شبابِنا، فاشتريناها بأموالنا لنحرقَ بلهبها أبنائنا ونهدمَ بها بيوتنا، ونبيعَ بها ديننا بعرضِ من الدنيا وخرسَ البيعِ.

هذا ما قدمه لنا الغربُ وهذا الذي يدعونه تطواراً وهكذا يريدونا أن نكون: إذا كان تركُ الدين يعني تقدماً فيا نفسُ موتي قبلَ أن تقدمي ينادون بتحررِ المرأةِ وتمردها وتعريها باسمِ التقدّمِ، ينادون بالسفورِ والخمورِ والمجنونِ باسمِ التقدّمِ.

**عبد الله** : لقد أثمرت تلك البذرةُ الخبيثةُ ونجحت تلك المؤامرةُ الخطيرةُ التي دبرها أعداءُ الدين.

لقد أصبحَ في مجتمعنا العربي كثيُرٌ من الغوغاءِ، الذين يخذون حذوهم ويقلدون حركاتهم وسكناتهم باسم التقدمِ.

تراهم يقلدون الغربَ في المأكلِ والمشربِ، وحتى في الملبيِّ وحتى في قصاتِ الشعرِ ونوعِ العلاقةِ وفي تسييجِ الرأسِ، وغير ذلك كثيُرٌ، كلَّ هذا باسمِ الموضةِ، وتحققَت نبوءةُ المصطفىٍ حيثُ قال: ((لتحذون حذوَ بني إسرائيلَ حذوَ القذةَ بالقذةَ حتى لو دخلوا حُجَّرَ ضَبَّ لدخلتموه)). حتى أسماءُ أبنائنا وبناتنا أصبحت أسماءً غريبةً على مجتمعنا المسلمِ أصبحنا نسمعُ أسماءً مثلاً ماجناتِ غريباتِ بدلَ أسماءِ المؤمناتِ الصالحاتِ.

**عبد الله**: كهذا بدأت الحربُ الفكريةُ على الإسلامِ وهكذا بدأوا ييشونَ السمومَ في أوساطِ الشبابِ، وعامٌ بعدَ عامٍ والإسلامُ يتقدُّمُ عروةً بعد عروةً، وأحكامُ تضييع، ومنكراتٌ تنتشرُ، وجرائمُ تظُهرُ، عندها عُطلَت طاقاتنا الإيمانية وأبعدَ الناسُ عن وحيِ القرآنِ وشريعةِ السماءِ.

فتفرقَ المسلمونَ وذهبَ عُزُّهم وأَفَلَ نجمُهم، عندها تسلطَ عليهم الجاحدونُ الحاقدونُ من اليهودِ والنصارى وضربوا الإسلامَ ضربَتهم القاضية فهل ترى لهم من باقيةً؟

ذهبَ حميَّةُ الدينِ وصدقُ العقيدةِ، والإخلاصُ للهِ، فلم ترَى من يقاتل إلا من أجلِ مصلحةٍ شخصيةٍ أو مناصبٍ دنيويةٍ، أما رجالُ الدينِ والمستضعفونَ فليس لهم من ينصرُهم إلا اللهُ.

**عبد الله** : كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحدةً ودولَةً واحدةً، قائدُها واحدٌ، دستورُها القرآنُ ومنهجُها الإسلامُ، من المحيطِ إلى الخليجِ قلبٌ واحدٌ وهدفٌ واحدٌ وصفٌ واحدٌ.

فليما استجابوا لأطّماع الغربِ ودعایاتِهم الزائفة، باسم التحررِ والاستقلالِ والحريةِ والتقدمِ، مزقوهم وشردوهم وفرقوا كلمتهم وهدموا وحدتهم، وفصلوا البلاد العربيةَ إلى دوالياتٍ ذات حدودٍ مستقلةٍ، وحولوا تلك الأمةَ من أمةٍ واحدةٍ. إلى نيفٍ وعشرين دولة، وضفت لها قوانينٍ جديدةً، ودساتيرٍ غربيةً، وبنبوا القرآنَ والشرعَ ورائهم ظهريّاً فالله المستعان.

فأي خذلانٍ هذا وأيُّ خيانة، أجارنا الله وإياكم من الضلالِ بعد المدى ومن الجهلةِ والعمي، إن ربِّي ولِيُّ النعمةِ وكاشفُ الضرِّ والبلاءِ وهو حسينا ونعم الوكيل. ﴿فِإِلَهَهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابِرِ ③﴾.**

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالثُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ لا نشرك بالله شيئاً، ولا نتخذ من دونه إلهاً ولا وليناً، نحمده على ما خصنا به من نعمه، ودلنا عليه من طاعته، واستنقذنا به من الهمكة برحمته، وبصرنا به إلى سبيل النجاة، وابتداًنا به من الفضل العظيم، والإحسان الجسيم، بمحمِّد البر الرَّوْفِ الرَّحِيمِ ﷺ، أرسله إلينا فكان كما قال عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فبلغ ﷺ رسالة ربِّه ﷺ الطيبين الطاهرين.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الحق المبين.

وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبدَ اللهِ ورسولَه الأمينُ بلغَ رسالةَ ربِّه وأوذى في جنبه وصبرَ وصابرَ حتى أتاه اليقين صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على آلِه الطاهرين.

أما بعد:

عبدَ الله: لا بد لنا أن نعرف عدوَنا وأن نحذر مكره ونتقي شره وليس هناك ما هو أشد فتكا وعداء للإسلام من اليهود كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، والعجب العجيب أن تسمع صوتاً من بين المسلمين يمدح اليهود وأعوانهم، ويدعى بأنهم أفضلُ من المسلمين. إن هذا لعمري هو الخذلان، والمحادة لله ولرسوله، وأعجبُ من ذلك أن تسمع من يُحذِّرُ من إعانته مسلمٌ يحاربُ يهودياً ويحرِّمُ الدعاء له. كيف هذا وقد لعنَ اللهُ اليهود وأمرنا بلعنتهم، وشنَّعَ على من أحبَّهم ومدحهم ووالاهم بقوله عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ .

يجب أن نربِّي أنفسنا وأبناءنا على حبِّ الدين وأهله، وعلى معاداة من أمر الله بمعاداتهم حتى يرجع إلينا مجده أمتنا وعزّها وهبّتها، وما ذلك على الله بعزيز.

**عباد الله :** قارنووا بين اليوم والأمس، انظروا معي صرخة الأطفال الرضع، وأنين الشيخ واستغاثات النساء، اللاتي دنس الأعداء كرامتهم وانتهكوا حرماً لهم في كافة بقاع المسلمين .

مليار مسلم يسمعون الصرخة والعويل والبكاء والنحيب، ولكن لا مجib. كلُّ مشغولٌ بنفسه، ماتت الضمائر، ودُفِنت الحمية، وذهب الشهامة، وقل الناصر والمعين، وإلى الله المشتكى.

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً  
ولكن لا حياة لمن تنادي  
ونارٍ لو نفخت بها أضاءات  
ولكن أنت تنفسُ في رمادٍ  
انظر إلى الفارق بين الأمس واليوم ؟!

والسبب كلُّ السببِ قلةُ الدينِ وعدمُ مراقبةِ اللهِ، ذهب الدينُ حتى لم يبقَ من الإسلامِ إلا اسمُهِ ومن القرآنِ إلا رسمُهِ، لم نعد نرى من يتمسّك بمعالمِ الإسلامِ ويطبقُ أحكامَهِ، نسوا اللهُ فأنساهم أنفسَهم.

كيف تتصرُّ أمُّ شبابُها في دورِ اللهوِ والغناءِ بين شاربِ خيرٍ، وما جنِّ  
وعربيد، قاطعِ للصلوةِ، متلهِّ لحرماتِ اللهِ، لا يجدُ اللهُ حداً؟

كيف تتصرُّ أمُّ نساعُها كاسياتُ عارياتِ، مائلاتُ مُيلاتِ، عاهراتُ  
فاجراتُ، مهنِّ المثلاتُ والراقصاتُ والغنياتُ واللاهياتُ؟!

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَالٍ لِلْعَيْدِ﴾ ﴿كَذَابٌ آلٌ  
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُعَبِّرًا بِعَمَّةٍ أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَبِّرُوا مَا  
بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمُ﴾ .

عباد الله : لا ينبغي أن نخدع أنفسنا ونمنيها الأماني، والله لن نشم للنصر رائحةً ما دمنا معطلين لحدود الله خارجين عن طاعته، ولن يتحرر القدس وفلسطين وغيرها من بلاد المسلمين إلا ب الرجال مؤمنين صادقين أوفياء.

إنها يؤيد الله بنصره عباده المتقيين - أما من خذله الله فما له من ولٍ ولا نصیر.

﴿إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ﴾.

فعلينا عباد الله بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر عليه، وموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وتربيّة أبنائه على الفضيلة والتقوى وتعليمهم أمور دينهم، وما أوجب الله عليهم من حب الله ورسوله، ولا يكن همنا التعليم من أجل الدنيا أو لنيل شهادة أو لغرضٍ وظيفيٍّ أو منصبٍ، بل ليكون همنا الوحيد رضاء الله ورسوله ونصرة الله ورسوله والإنتصار للإسلام والمسلمين.

كُلُّ بقدر جهده ووسع طاقته ولو بالدعاء في أدبار صلواتنا وأورادنا. والله حسينا ومولانا هو نعم المولى ونعم النصیر.

واعلموا عباد الله: بأننا في يوم شرفه الله وعظمته وجعله عيداً لأوليائه فأكثروا فيه من الصلاة والسلام على نبيكم، امثالاً لأمر ربيكم حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

اللهم فصل وسلم وبارك وترحم على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن هاشم.

وصل اللهم وسلم على أخيه وابن عمّه وباب مدينة علميه. أشجع طاعن وضارب، علي بن أبي طالب وعلى زوجته الحوراء خامسة أهل الكسائِ فاطمة البتول الزهراء.

وصل اللهم وسلم على ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين.

وعلى إمامنا الولي بن الولي زيد بن علي، وعلى إمام اليمين الهادي إلى الحق القويوم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم وصل اللهم وسلم على سائر أهل بيته نبيئك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من والهاجرين الأنصار، وعنا معهم بفضلك ومنك يا كريم. اللهم أرحمنا رحمة الأبرار وأسكننا وأياهم جنات تحري من تحتها الأنمار، وأحياناً ما كانت الحياة خيراً لنا، وببارك لنا فيما قسمت لنا واسقنا غيث الإيمان في قلوبنا، وغيث الرحمة في أوطننا.

اللهم إننا نسألك في هذه الساعة المجاِب فيها الدعاء أن تنصر الإسلام والمسلمين، اللهم وحد كلمتهم وأجمع شملهم وأرفع رأييهم وأيدهم بنصرك وأمددهم بجنديك وأنزل عليهم السكينة وأثبهم فتحاً قريباً.

اللهم أنصر المجاهدين في سبيلك كائنين أينما كانوا في العراق وفي لبنان وفلسطين وفي غيرها من سائر بلاد المسلمين، اللهم كثر عددهم، وسهل مدهم، وسدد رميهم، وأمنع حوتهم، وألف جمعهم، ودبّر أمرهم، ووحد صفّهم، وأختتم لهم بالنصر والنجاح والفوز والصلاح، برحمتك وفضلك يا كريم. اللهم وأخذل من خذل الإسلام والمسلمين، اللهم ومن أراد الإسلام والمسلمين بسوءٍ فأرده، ومن كاده فكده، ورد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، واجعله غنيمةً للمسلمين وعبرةً للمعتبرين.

اللهم وأهلك المعاندين والفاجرين والمفرقين بين المسلمين والصادين عن ذرك والمخربين لدینك والمتقطعين في سبيلك والمحاربين لأهلك بيته نبيك من اليهود الأدناس والنصارى الأرجاس ومن والاهم ومن شايئهم أو عاونهم أو رضي بآفاليهم يا قوي يا عزيز.

اللهم ومن أراد الإسلام والمسلمين بسوءٍ فأرده، ومن كاده فكده،  
اللهم أصرف عنا شره، وادحر عنا مكرهه، ودرء عنا شره، ورد كيده في نحره،

وأجعل من بين يديه سداً حتى تعمى عنا بصره، وتصمم عن ذكرنا سمعه، وتقفل دون أحطارنا قلبه، وتخرس عنا لسانه وتقمع رأسه، وتذل عزه وتكسر جبروته، وتذل رقبته وتفسخ كبره، وتوئمنا من جميع ضره وشرره وغمزه ولزه وحسده، وعداوه وحبايله ومصايده وخيله ورجله، إنك عزيزٌ قادر.

اللهم أهلك اليهود والأمريكان وأعوانهم وعملائهم، وفرق جمعهم وقلل عددهم، واوهن قوتهم، وفُلّ حذهم وأدخل الرعب والخوف في قلوبهم. وزلزل أركانهم واطمس على أبصارهم واجعل تدميرهم في تدبيرهم. اللهم أمرج مياههم بالوباء وأطعمتهم بالأدواء وسلط عليهم البلاء. وارم بلادهم بالخسوف وألح عليها بالقذوف وافرّعها بالمحول، وأصبهم بالجوع المقيم، والسوق الأليم. اللهم عَقِّمْ أرحام نسائهم وبيّن اصابع رجائهم واقطع نسل دوابهم وأنعامهم ولا تاذن لسمائهم في قطر ولا لأرضهم في نباتٍ واكفنا شرّهم وضرّهم كيف شئت وأنا شئت يا ذا القوة المبين.

اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبيئنا وقلة عدِّنا وكثرة عدوّنا وتفرق كلمتنا ووهن قوتنا وظهور الفتنة وشدة الزمن وكثرة المحن.

اللهم فأيدنا بنصر تعجله ونصرٍ تُعزّ به وسلطان حق تظاهره إله الحق والخلق أمين رب العالمين، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واسكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



## ١٦]- فضل يوم الجمعة

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي شرع لنا من أحكام دينه ما هو كفيل بالسعادة وضاعفَ لنا بالحسنى وزيادة، الحمد لله الذي أمننا بنعمه المتالية وأسبغ علينا آلاء المتوالية ووهبنا يوم الجمعة المجيد وجعله للمؤمنين عيدا. ونشهد ألا إله إلا هو الحيُّ القيومُ الذي لا تأخذُه سنةٌ ولا نومٌ. ونشهد أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورَسُولُهُ الْدِيْنِ أَبْنَانَ بَنْهَجِهِ أَوْضَحَ السَّبِيلَ فَخَتَمَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةَ وَالْتَّسْلِيمَ.

### أما بعد

عِبَادَ اللَّهِ: اعْلَمُوا رَحْمَنِي اللَّهِ وَإِيَّاكُمْ بِأَنَّا فِي يَوْمِ عَظِيمٍ شَرَفَهُ اللَّهُ وَكَرَمَهُ وَجَعَلَهُ عِيدًا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي خَلْقِ اللَّهِ أَدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا رَبَّهُ إِلَّا أَعْطَاهُ مَالَمْ يَسْأَلْهُ حَرَامًا، بَلْ إِنْ يَوْمَ الْجَمْعَةِ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَيَّامِ وَأَشْرَفُهَا وَأَعْلَاهَا عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا وَأَرْفَعُهَا فَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((الْجَمْعَةُ حُجُّ الْمَسَاكِينِ وَهِيَ عِيدٌ لِأُمَّتِي فِي الدُّنْيَا وَعِيدٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ)) أَيْ أَنَّهُ لِلْمُسْكِنِينَ وَالْمَسَاكِينِ الَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْحِجَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَرْصَةٌ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَعْوِضُوا مَا فَاتَتْهُمْ مِنْ أَجْرِ الْحِجَّةِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ فَقَدْ ضَاعَفَ اللَّهُ فِيهِ الْأَجْرُ وَأَجْزَلَ فِيهِ الشَّوَّابَ عَلَى الْأَعْمَالِ فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((أَكْثُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ تَضَاعِفُ فِيهِ الْأَعْمَالُ)) وَكَذَّا فَإِنْ فِي لَيْلَةِ الْجَمْعَةِ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ يَوْمِهَا لَقُولَهُ ﷺ: ((أَرْبَعَ لِيَاهِنَّ كَأَيَامِهِنَّ وَأَيَامُهِنَّ كَلِيالِيَهِنَّ يَحِزِّلُ اللَّهُ فِيهَا الْقَسْمَ وَيَعْطِي فِيهَا الْجَزِيلَ لَيْلَةَ الْجَمْعَةِ وَصَبِيَحَتِهَا، وَلَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَصَبِيَحَتِهَا، وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ وَصَبِيَحَتِهَا، وَلَيْلَةَ عَرْفَةَ وَصَبِيَحَتِهَا)).

فعلينا عباد الله أن نجهد أنفسنا في مثل هذا اليوم وليلته بالصلوة والأذكار وتلاوة القرآن والصدقة والتقرب إلى الله بالطاعات ولنجعل لهذا اليوم ميزةً وشرفاً لأنه لنا يوم عيد وقد عظم الله وشرفه، فلنعظم ما عظم الله ولنعطي هذا اليوم حقه من التسريع والتعظيم لأنه من شعائر الله وحرماته التي أمر بتقديسها حيث قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

عباد الله: إنه لمن الشرف لنا نحن المسلمين أن نُبَجِّلَ هذا اليوم وأن نقوم بحقه كعديد جعله الله لنا نليس فيه الجديداً ولنلتمس فيه الطيب ونرفره فيه أهلاً وأبنائنا وننفق فيه على الضعفاء والمساكين وعلى البهائم والأنعام، وأن نزارر فيها المرضى والأرحام، وأن نقيمه كما أراده الله عيداً كباقي الأعياد قال ﷺ: ((من اغتسل يوم الجمعة ثم مسَّ من طيب أهله ولبس أحسن ما عنده وأنصت للإمام غُفرَ له ما بين الجمعةين)).

عباد الله: أي عيد أعظم من أن يعود المسلم من صلاته وقد محى الله سيناته وغفر زنته وقيل الله توبته، وقد ملئت صاحفه بالحسنات إن هذا هو الفضل العظيم من حقنا أن نتأسى برسول الله، وأن نحدو حذو الصالحين في تعظيم شعائر الله وحرماته، والحذر الحذر من الاستهانة بشعائر الله والتقليل من شأنها وهجران سنن رسوله وما حث عليه لا نكن أشقي الأمم وأبعدها عن منهاج الله، هؤلاء بنو إسرائيل جعل الله لهم يوم السبت عيداً فعظموه ووقروه وما زالوا إلى اليوم يقدسون هذا اليوم بل لقد حرموا على أنفسهم فيه العمل وحتى الخروج من منازلهم والله قد ابتلاهم في هذا اليوم الذي تأقى فيه الحيتان والأسماء فنهاهم عن الصيد فيه ليختبرهم هل سيفون ويتمسكون بحرمة هذا اليوم أم إنهم سيتهرون حرمتة ويستحلونه بالخروج والصيد كما حكم الله عنهم ذلك في القرآن بقوله: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقُرْبَةِ الَّتِي كَانُوا حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَّاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَئِنُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾.

**عبد الله:** لا يكن بنو إسرائيل أحرصَ منا على تعظيم يومهم والتشريف لعيدهم، فاليهودُ مع أنهم قد خرجو عن طاعة الله وتعدوا حدوده، ولكن ما زالوا متمسكون بيوم عيدهم، فلو أن أحدنا بذل ليهوديًّا الأموال وأغراه بالنقود على أن يستحل حرمة يوم السبت وينخرج فيه للعمل لرفض أشد الرفض تعظيمًا لحرميته، مع أن هناك من المسلمين من لا يفرق بين يوم الجمعة وغيره بل هناك من يضيق من يوم الجمعة ويكون أثقل عليه من أي يوم آخر.

**عبد الله:** لا يعني هذا أن نجعل يوم الجمعة يوم عطلة ونوم وأن نلزم فيه البيوت ونغلق على أنفسنا الأبواب لا بل على العكس من ذلك في يوم الجمعة عندنا يوم عمل ويوم جد واجتهاه لا في الدنيا بل بالأعمال الصالحة والمسابقات بالطاعات صلاة وتسبيح، وأذكار وتلاوة قرآن وزيارة للأهل والأرحام وعيادة للمرضى وزيارة للقبور والاعتبار بيوم البعث والنشور ولبس الزينة عند كل مسجد والتذكير لسماع الخطبة مع اجتناب كل مكرر ومحذور هذا هو المشروع الذي دعا إليه ديننا الحنيف، ولكن هناك من ينصب العداء للدين هناك من يحيك المؤامرات ضد الإسلام ويسعى جاهدا لإبعاد الناس عن تعاليم دينهم وعن كل ما فيه الخير والثواب، بأساليب خطيرة وغزو فكري هدام وبكل الوسائل، هناك أعداء عمال للشيطان ينظرون إلى أفضل الأوقات وأعظمها فضلاً وثوابا عند الله فيوفرون فيها كل ما يلهمي الناس ويعدهم عنها فمثلاً شهراً رمضان الذي لا ينكر فضله والذي هو من أعظم الأوقات وأفضل الشهور التي دعا فيها الله عباده للازم المساجد والطاعات فيه تجد أنهم قد أعدوا لهذا الشهير أشهر الحلقات والأفلام والبرامج الملهمات من بعد العصر وحتى آخر ساعة في الليل وعلى مدار الساعة وكأنهم ينazuون الله في دعوته وينافسونه في جلب الناس. الله يدعوهم إلى الجنة والمغفرة وإلى عماره بيته وهم يدعونهم إلى النوادي والمقاهي ليضيعوا فضيلة هذا الشهر ويخسروا ساعات هي أفضل من الدنيا وما فيها،

على الحلقات والدشات، فأيُّ غزوٍ وأيُّ مكرٍ يحاك ضد المسلمين أكبرٌ من هذا وأيُّ فتنة يراد بها الدين، وأهلهُ ألا يجدون غير هذا الشهير يبثون سموهم فيه ويضيعون الشباب والأطفال فيه ألا يعلمون أنهم بهذا يصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجاً فالله المستعان، وكذا الجمعة لم تسلم من شرّهم فقد علموا فضلها وفضل لياليها وما أعد الله فيها من الفضل والثواب فتراهم يعدون لكل ليلة جمعة فلما طويلاً فاحشاً قبيحاً يبدأ من ثلث الليل تقرباً ولا يتنهى إلا في الثالث الأخير من الليل أحياناً لماذا؟ وما الهدف من ورائه؟

إن الغاية منه هي هدم الدين وإبعاد المسلمين عنه يسهرون طول الليل في متابعة هذه الأفلام فيخسرون فضيلة هذه الليلة ويضيعون أفضل الأوقات في الإثم والفساد ويخسرون الأجر والثواب، ليس هذا فحسب بل وينامون عن صلاة الفجر، ويواصلون النوم إلى متصف النهار فيفوتهم فضل يوم الجمعة كما فاتتهم فضل لياليها، وتفوتهم ربما صلاة الجمعة والعياد بالله، وهكذا أراد أعداء الإسلام وهكذا يكيدون للدين وأهله مكر بالليل والنهار، وقد نجحوا في إبعاد كثير من الناس عن دينهم وبخاصة في المدن والقرى المتحضرة، فعلينا عباد الله أن نكون على حيطة وحذر مما يناسب لنا من المصائب وما يحاك ضدنا من المكائد، فنحن في زمن فتن القبض فيه على دينه كالقابض على الجمر يصبح الرجل فيه مؤمناً ويسمى كافراً ويسمى مؤمناً ويصبح كافراً، يخرجونه عن دينه ويعذبونه عن الإسلام وهو لا يشعر ﴿وَلَا يَرَوْنَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنِ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَيْطَثُ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جوادٌ ملكٌ بُرٌّ رؤوفٌ رحيم واستغفروه لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفضل بالإحسان الذي هدانا للإيمان وجعل ديننا من خير الأديان وأوجب علينا التمسك به في كل زمانٍ ومكانٍ نحمدُه حمدًا عبده معترف بفضله مقرٍ بعمته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له ولا شبيه ولا مثيل ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير، ونشهدُ بأنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه وخيرُه من خلقه أرسلَه اللهُ رحمةً للعالمين وحجةً على الظالمين صلَّى اللهُ عليه وعلى آله الأنجين من يومِنا هذا إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

**عبد الله:** حاول أن تترقب يوم الجمعة من كل أسبوعٍ، ولا تنسى بأنه يوم عيدٍ ويومٍ فرحةٍ وأنه كفارةً للأسبوع، تُمحى فيه الخطايا وتُغفر فيه الذنوبُ، فأحسِّنْ استقبالَه من غروبِ يومِ الخميسِ، وأجهد نفسَك ما استطعت في قيامِ الليلِ بالصلوة والدعاء والاستغفار والإكثارِ من الصلاة على مُحَمَّدٍ وآلِه فَإِنَّه يومٌ تُضاعفُ فيه الأعمَالُ، وثُبَارِكُ فيه الأجرُ وتُغفرُ فيه الذنوبُ، فإذا أصبحَ الصباحُ فأجهد نفسَك بالتزين لهذا اليومِ تعظيماً لشأنِه وإجلالاً لحرمةِه، بالغ في تنظيفِ بدنَك بالحلي والقصير وتقليمِ الأظافرِ والاغتسالِ والسوالِكِ، والبسِّ أفضَلَ ما تملُّكُ من الثيابِ واستعملِ أفضَلَ ما عندَك من العطورِ والطيبِ، ويبكرَ إلى الجامِعِ واسعَ إليه في سكينةٍ وهدوءٍ بلا تكبيرٍ ولا خيلاءٍ تناولَ من الله الفوزَ والنجاحَ، فقد قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من اغتسَلَ يوم الجمعة ثم مسَّ من طِيبِ أهله ولبسَ أحسنَ ما عنده وأنصلَ للإمامِ غُفرَ له ما بينِ الجمعةِتين)).

**عبد الله:** إن في التبكيِّر بالخروج إلى المسجدِ فضلاً كبيراً وكلما تقدم المصلي كان ذلك له أفضَلَ فقد وردَ عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((من راحَ في الجمعةِ في

الساعة الأولى فكأنما قرَّب بَدَنَةً - أي من تقدم حضوره في أول النهار كان له من الأجر كمن ذبح ناقةً قربةً إلى الله، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرةً، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجةً، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضةً، فإذا خرج الإمام - أي خرج لقراءة الخطبة - طُويت الصحفُ ورُفعت الأقلامُ واجتمعت الملائكةُ عند المنبر يستمعون الذكر )) صدق رسول الله.

فكم يا ترى من الفضل يفوّث الناس وكم من الأجر يخسرون وبخاصة الذين يتجمهرون على أبواب المسجد يتضاحكون ويتحدثون حتى يؤذن للصلوة، فعليينا عباد الله بالمبادرة للجامع والتبكير بالحضور بقدر المستطاع امثلاً لأمر الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فالله يحيثنا على السعي من أول نداء وهو الأذان وينهانا عن البيع والشراء وما شابه ذلك فكل بيع وقع بعد النداء فهو فاسدٌ ولا خير ولا بركة فيه، ومن خرج للجمعة راكباً فيها ونعمت، وإن خرج راجلاً فهو أفضل كما كان يفعل رسول الله ﷺ وليرأ في طريقه قل هو الله أحد، يرددُها حتى يصل، فإذا دخل المسجد فليطلب الصفة الأولى ثم على يمين الإمام فإن ذلك أفضل، على شرط لا يخططُنِي رقاب الناس أو يؤذيهم بالزحام، فإن دخل قبل الخطبة فلا يجلس حتى يصل إلى تحيّة المسجد ركعتين، وليرأ سورة الكهف لما ورد فيها من الفضل في يوم الجمعة، فإذا قام الإمام للخطبة فيلزم السكوت والإنصات ويمنع الكلام والسلام. لماذا؟ لأن القصد من الجمعة هو حضور الذكر والاستماع للوعظ لقوله تعالى: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فلنحرص على الفائدة وعلى حصول المنفعة إن شاء الله لقوله ﷺ: ((إذا دخل أحدكم المسجد والإمام على المنبر فلا صلاة له ولا كلام حتى يفرغ الإمام)) وعنده ﷺ: ((إذا قلت: (صه)

والإمام يخطبُ فقد لغوتَ) فالذِي يقرأ القرآنَ والإمامُ يخطبُ لا أجرَ له والذِي يصلِي والإمامُ يخطبُ لا ثوابَ له، لماذا؟ لأنَ استماعَ الخطبةِ واجبٌ والنوافل وقراءةَ القرآنِ مسنون، وكلَ مسنون عارضَ الواجبِ فهو باطل.

مثلاً: تحيةُ المسجدِ التي يصلِيها بعضُ الناسِ والإمامُ يخطبُ هي مستحبةٌ، واستماعُ الخطبةِ واجبٌ فإذا صلاها فقد عارضَ الواجبَ بالمندوبِ وهذا باطل. تحيةُ المسجدِ هي مندوبةٌ لـكُلّ وقتٍ تدخلُ فيه المسجدَ ولكن لا نرى من يهتمُ بها أو يعني بأمرِها إلا يوم الجمعة وبخاصة وقتَ الخطبةِ أما وقتَ الظهرِ والعصرِ وفي الليلِ فلا يهتمُ بها أحدٌ وهذا هو عينُ العناid والمشaque، وكذا الصلاة على النبيِ والتأمين ينبعي أن تكون سرّاً.

عبادَ الله: إنَ من الواجبِ سماعُ الخطبةِ ولكن في داخلِ المسجدِ وأما من يستمعُ للخطبةِ من خارجِ المسجدِ ولم يحضرْ ولم يسمعُ في المسجدِ ولو قدرَ آيةٍ فلا جمعةَ له، ولا يجوزُ لمن حضرَ الصلاةَ في المسجدِ أن يتركها ويذهب، حيثُ وقد وردَ النهيُ من اللهِ لذلِك حين خرجَ الصحابةُ ورسُولُ اللهِ يخطبُ فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

وأما الذين يتذمرون من المسجدِ والحجرةِ أو الصرحِ غيرِ المسبِلِ وقتَ الخطبةِ مسماً للمجاورةِ والكلامِ وقتَ الخطبةِ وبينَ المواقِي فلهم آثمون مذنبون لأنهم يؤذون الناسَ ويشوشون على المستمعين ولا جمعةَ لهم ونقولُ لهم: هذا يومُ حضرنا فيه لنحطَّ من أوزارِنا لا لنحملَ أوزاراً مع أوزارِنا فاللهُ المستعانُ ونسأَ اللهَ لنا ولهم الهدَايَةُ والصلاحُ ولنُصِّرَ أنفسَنا في هذا اليومِ وهي ساعةٌ بالكثيرِ فإذا قُضيَت الصلاةُ فانتشروا في أعمالِكم واسأَلوا اللهَ من فضيلِه ولكن لا تنسوا ذكرَ اللهِ لعلكم تفلحون وتنجحون في طلبِ العاجلِ من دنياكم والآجلِ من آخرِكم، وادعُوا اللهَ في كلِ ساعةٍ من يوم الجمعة فإنَ فيها ساعةً الدعاءُ فيها مستجابٌ.

وأكثروا في هذا اليوم من الصلاة على نبيكم الكريم القائل: ((أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فإنه يوم تضاعف فيه الأعمال)) والقائل: ((من صل على صلاة واحدة صل الله عليه بها عشر صلوات ومحى عنه بها عشر سيئات وكتب له بها عشر حسنات واستبق ملکاًه الموكلاًن به أيمانها يبلغ روحه منه السلام)) اللهم فصل وسلم وبارك وترحم على عبدك ورسولك الأول مولانا محمد بن عبد الله، وصل اللهم على أخيه ووصيه الإمام علي بن أبي طالب، وعلى زوجته سيدة النساء فاطمة البطل الزهراء، وعلى ولديها الإمامين قاماً أو قعداً أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين، وصل اللهم على الإمام الولي بن الولي أمير المؤمنين زيد بن علي، وعلى الإمام الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم، وعلى من بيننا وبينهم من أئمة الهدى والدين دعاءً منهم ومقتضدين، وعلى من يستحق الصلاة من المخلوقين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار والمهاجرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وارض عننا معهم بفضلك ومنك يا رب العالمين.

اللهم إننا نشكوك إليك ذنوبنا انهكتنا ونفوساً أهلكتنا، اللهم حُطْ عننا ثقلنا، واغفر زلتنا، واقبل توبتنا واجعلنا من عتقائك وطلقاتك في هذا اليوم المبارك من النار واعصمنا من اقتراف الخطايا والذنوب، اللهم اجعلنا من أسعد من تبعد لك في هذا اليوم ووفقنا فيه لطاعتك وارزقنا حسنة مصاحبة بكافحة الجوارح عن معاصيك واستعماها فيها يرضيك، اللهم أوزعننا فيه شكر نعمتك وانزل علينا فيه رحمة وعرفنا قدره وفضلها يا أرحم الراحمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمرتدين وأهلك الكفرة والملحدين والمفرقين بين المسلمين والمتقطعين في سبيلك والمحاربين لدينك والمعادين لأوليائك أيها كان كائنهما يا رب العالمين، اللهم وأكفنا شرّهم وضرّهم وأذاهم كيف شئت وأنى شئت وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشکروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



## [١٧]- الصلاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فرض الصلاة على عباده رحمة بهم وإحسانا، وجعلها صلة بينه وبينهم ليزدادوا بذلك إيمانا، وكررها كل يوم حتى لا يحصل لهم الجفاء، ويسرها عليهم حتى لا يحصل لهم التعب والعناء، وأجزل لهم ثوابها، فكانت بالفعل خسما، وبالثواب خمسين فضلاً منه وامتنانا.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا، ومولانا.

وأشهد أن حمدأً عبداً ورسوله أخشع الناس لربه سراً وإعلانا، الذي جعل الله قرة عينه في الصلاة، فنعم العمل الصلاة لمن أراد به فضلاً ورضواناً، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقَاتَهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

عباد الله: اعلموا رحمني الله وإياكم بأن الله خلقنا ليتبنينا ومكتننا ليختبرنا، وأسبغ علينا نعمه ظاهرةً وباطنةً لينظر شكرنا، والشكر لله يكون بالعمل بمقتضى أوامره كما قال تعالى: ﴿أَعْمَلُوا أَلَّا دَأْوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾ فالعمل بما كلفنا الله به هو عين الشكر ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ والله سبحانه وتعالى قد كلفنا بواجبات يمحضنا بها ليعلم المفسد من المصلح، وليميز الخبيث من الطيب، ومن أعظم هذه التكاليف أركان الإسلام الخمسة التي بني عليها الإسلام وهي: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا.

فهذه هي أركان الإسلام، ودعائمه، ولا يستكمل إيمانُ امرئٍ حتى يستكملَها، ومن نقصها أو أهملها فليس من الله في شيءٍ، ألا وإنَّ أعظمها خطراً وأهمها شأنًا الصلاة.

الصلاهُ، وما أدركَ ما الصلاهُ، إنها عمودُ الدينِ، ومن تركها فقد هدم الدين.  
الصلاهُ صلةٌ بين العبدِ وربه.

الصلاهُ مثلُ الميزانِ من أوفى استوفى.  
الصلاهُ نورٌ في القلبِ، ونورٌ في القبرِ، وحصنٌ من النارِ.

**عباد الله:** إن الصلاة هي ثانى أركان الإسلام وفضلُها على سائرِ الأركان معلوم، وهذا سميت عمود الدين الذي تقوم عليه بقية الفرائض ولا تستقيم إلا به، فالصومُ والزكاةُ لا يكونان إلا في العامِ مرة، والحجُّ في العمرِ مرة لمن استطاع إليه سبيلاً، بينما الصلاةُ في كُل يومٍ خمسُ مرات لا يُعذر امرئٍ حتى يؤدِّيها، لا تسقطُ عن أحدٍ إلا إذا زال عقلُه، ولا تلحقها الإجازةُ ولا يقبل فيها النيابةُ، فهي فرضٌ فرضه اللهُ على كُل مسلمٍ لا تسقط عن أحدٍ ما دام يقدرُ على الإياءِ، والعجبُ العجابُ في شأنِ من تهاونَ بها في هذا الزمانِ، وقلل من أهميتها، وهي الفاصلةُ بين الإيمانِ والكفرِ، كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال فيما روي عنه: ((ما بين العبدِ وبين الكفرِ إلا تركُ الصلاة)).

**عباد الله:** يجب أن تكون واقعين، وصرحين مع أنفسنا، ولنعلم أن المكرَ والخداعَ عاقبته علينا، ولا يحيقُ المكرُ السيءُ إلا بأهله، في واقعِ الأمِّ نحن جميعاً نحب الجنةَ ونتمناها، وهي غايةُ أمانينا ومتناها، والكلُّ منا يخشى النارَ ويخافها ويكرهها ويستعيد بالله من شرها وحيمها، ولكن الجنة ليست بالتحلي ولا بالتمني، ولنست بالحظ، ولن ينالها أحد بالطمع قال تعالى: ﴿أَيَّظْمَعُ كُلُّ امْرَئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾، كلُّ ي يريد الجنة؟ نعم، وهذا حقٌّ لكل امرئٍ أن يتمسّن ما شاء.

ولكن الجنة ثمنها العمل والبذل والتعب، ونحن نريد أن نأخذ ولا نعطي،  
نريد كل شيء بلا شيء نريد حياة أبدية سرمدية بنعيم دائم بين جنات ونهر  
وحوار وقصور، وما تشهيه الأنفس وتلذ الأعين، ومع ذلك ندخل أن نقف بين  
يدي الله ولو خمس دقائق لكل صلاة من خمس صلوات يصير مجموعها ثلث  
ساعة في اليوم، ثلث ساعة أو ساعة من أربعة وعشرين ساعة نقدمها لله والباقي  
للنفس، إنها يسيرة سهلة ولا يتعاظم الصلاة ويتشاقلها إلا المنافقون، الذين  
وصفهم الله بقوله: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا  
عَلَى الْحَاشِعِينَ﴾ فهو لاء يعدونها كبيرة وثقيلة كما قال تعالى.

أما الخاشعون والمنيبيون فهم يرونها سهلةً يسيرةً خفيفةً بل ولا تس肯ُ نفوسيهم ولا تلين قلوبُهم إلا بذكر اللهِ، والصلوة، فتراهم في صلاتهم خاشعين وعلى صلاتهم دائمون، وعلى صلاتهم يحافظون، وقد روي عن النبي ﷺ بأنه قال: ((وَجُعِلَتْ قُرْبَةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))، وحتى أنه كان إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة، بل لقد كانوا يتظرون الصلاة في لففةٍ وشوقٍ وإذا حانَ وقتُها نادى النبي بلا بلاً بقوله: ((يَا بَلَلُ أَرْجُنَا بِالصَّلَاةِ)).

هذا رسول الله ﷺ ينادي بلا لِيؤذن ليرتاح بالصلوة بين يدي ربِّه وتغشاه السكينة والطمأنينة، بينما نرى في زماننا هذا من إذا حضرت الصلاة قال: أريحونا منها، فهو يرى بأن الصلاة أصبحت عبئاً ثقيلاً عليه - يرى راحته ينتهي الصلاة لا في الصلاة؛ فالله المستعان!

عباد الله: كثير هم في هذا الزمان القاطعون للصلوة، هناك من يصلي في رمضان ويقطعها في أول أيام العيد، وهناك من لا يصلي إلا يوم الجمعة من كل أسبوع ومنا من يصلي أربعة فروض ويقطع الفجر وهم كثير، إن الله كامل لا يقبل إلا كاملا، ولا يقبل من عده عملا ناقصا منها كان.

ما مصير هؤلاء وهل يقبل منهم البعض دون البعض؟ وقد قال الله تعالى:

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

لا يكفي أن تصلي فرضاً وتترك فرضاً، لأن الله أمر بالمحافظة على الصلاة، ومن ينقصها فهو مفترط لا محافظ، والله قد وصف المؤمنين بأنهم على صلاتهم دائمون والذي يترك بعضها غير مداوم عليها.

عبد الله: اعلموا أنه لا نجاة ولا فلاح إلا بالصلاه، ولو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهباً ما تقبل منه إلا بالصلاه، ولو صام العبد الدهر كله ما صعد إلى الله من عمله وزن ذرة إلا بالصلاه.

فكل عمل موقوف مرهون بالصلاه لا يتقبل الله منه شيء إلا بها، وذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَقِّينَ ﴾ وقاطع الصلاه من المتمردين على أمر الله المعطلين لحدوده، وليس من المتقين، ول يكن في العلم والحساب بأن قاطع الصلاه لا غفران له وليس له مفر من النار والخلود فيها مع الخالدين.

أولم تقرأ قول الله: ﴿ مَا سَلَكُكُمْ فِي سَقَرَ ﴾، ما الذي أدخلكم النار وأدخلكم دار البوار؟، ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ وويل: في بعض التفاسير هو وادٍ في نار جهنم تستعيد منه جهنم في اليوم سبعين مرة، وقوله تعالى: ﴿ فَخَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّاً ﴾، والغي في بعض التفاسير وادٍ في جهنم.

عبد الله: لقاطع الصلاه النار في الآخرة، والعذاب في الدنيا، فلربما أصابه الله بمرض في هذه الدنيا، ليكون له عذاباً على وجه الأرض فلا تراه إلا مهموما مغموما في ضيق ونكد، قلق يساوره في الليل ووساوس.. تغمه في النهار، فلا المال أراحه ولا الغنى أسعده، فهو لا يلتفت بهال ولا يهنا بجاه، حياته جحيم، هم في هم وغم على غم وذلك قول الله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾، فهذا جزاؤه في الدنيا والآخرة.

**عبد الله:** إن هذه الحياة كفاح وعمل تعب، ونصب كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذِحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ لم يخلق الله الحياة مجرد الأكل والشرب والضحك واللعب ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عِيْنَ﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ تَنْتَخِذَ لَهُوَا لَا تَخْذِنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

**عبد الله:** أنت هنا في ميدان جهاد، جهاد أعظم وأهم من جهاد السيف وضرب الرقاب، إنك في جهاد قال عنه الرسول ﷺ لقوم قدموا من الجهاد وبينهم من يظن بأنه سيرجع إلى المدينة ليرتاح من مشقة الحرب في حين هم الرسول ﷺ خطأ ظنهم بقوله: ((قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر قال: جهاد النفس)) وعنده ﷺ: ((كُفْ أَذَاكَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَا تَتَابَعْ هَوَاهَا)) إنها ت يريد منك الراحة في المأكل والشرب والملبس والمسكن، نفس أمارة بالسوء تنظر ما يصلحها وتنسى عاقبة أمرها.

لا يا عبد الله هذه الحياة جهاد وبذل وعطاء ومن وُجد فيها فلا بد أن يتبع ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذِحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ﴿أَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبِدٍ﴾.

هذا رسول الله ﷺ المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لم يخلد للراحة والنوم، ولم يتكل على ذلك بل كان يقطع جُلَّ ليله في الصلاة والتهجد حتى تورمت قدماه.

**عبد الله:** لا ينبغي أن نستكثر على الله بعض ركعاتٍ هي لنا، وفائدتها راجعةٌ إلينا، يجب أن نعاهد الله على الوفاء، وأن نصبر أنفسنا وأن نُعوَّدُها على الصلاة والطاعة ولو بالقوة، انظروا إلى من حولكم من أهليكم وإخوانكم الذين يواطبون على الصلاة ولا يقطعون منها فرضاً، ماذا نقص عليهم ماذا خسروا ما الذي فات عليهم، لا شيء أصبحنا سوء والسعيد من أحسن وقدم لنفسه خيراً، وكلّ تعبٍ مرّ عليهم نسوه وكأنّ شيئاً لم يكن، فيا حسرة العاصين ويا حسرة

المقصرين، يوم تتوفاهم الملائكةُ يضربون وجوههم وأدبارَكم وذوقوا عذابَ الحريقِ ذلك بأنهم اتبعوا ما أُسخطَ اللهُ وكرهوا رضوانَه فأحبطَ أعمالَهم.

**عبادَ الله:** إن الصلاةُ لها شأنٌ وأي شأنٌ ولعزمٍ شأنها، نرى بأن الله شرعها وفرضها في السماء دون غيرها من العبادات واحتاجت إلى رحلةٍ تاريخية هي رحلةُ الإسراء والمعراج بينها بقية الفرض من صوم وحج وزكاة ونحوها فرضت كلها على وجه الأرض وما ذلك إلا لعزمٍ شأن الصلاة وعلوٌ قدرها ومكانتها. لأنها صلةٌ بين العبد وربه، ولأنها شرحٌ للصدور، ونورٌ في القبور، وبهاءٌ في الحشر والنشور، لأن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، لأن الصلاة تسهل العسير، وتذهب القلق والهم والبلاء.

ليست هذه الأمة هي أول من تهاون بالصلاحة بل هنالك من ضيعها من السابقين كما حكى الله ذلك بقوله: **﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَيْنًا﴾** أي وادٍ في جهنم.

فإلى كل من ضعُفَ عزُّهُ ووهنت قوته وتهاون بعده من الركعاتِ في اليومِ والليلةِ، اعتبروا بمن مضى قبلكم وتأسوا بالسابقين الأوَّلِين واقرأوا سيرَهم فقد رُويَ أنَّ زينَ العابدين عَلَيَّ بْنَ الْحَسِينِ سَلَامُ اللهُ عَلَيْهِ كَانَ يَصْلِي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةً حَتَّى اخْتَرَمَتْ أَنفُهُ مِنْ كثرةِ السُّجُودِ، وروى الإمامُ الكيني أنَّ العاملَ الزاهدَ، حاتَّمَ بْنَ مُنْصُورٍ صَلَى بَنَانَاسِ جَمَاعَةً زَهَاءَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا تَرَكَ صلاةً جَمَاعَةً يَعْلَمُهَا، وَلَا سَجَدَ سَجْدَةً سَهِيًّا لِصَلَاةٍ مَدَةً أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا سَتَّ مَرَاتٍ، وَلَا تَرَكَ صلاةً التَّسْبِيحِ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، وروي عن سعيدِ بْنِ المُسِيبِ أَنَّهُ قَالَ مَا فَاتَنِي تكبيرةُ الإحرامِ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً وَمَا فَاتَنِي الصَّفَّ الْأَوَّلَ مَدَةً خَمْسِينَ سَنَةً، وروي بأنه صَلَى الفجرَ بِوْضُوءِ العشاءِ خَمْسِينَ سَنَةً، وكذا روي عن الإمامِ الْكَامِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ صَلَى الفجرَ بِوْضُوءِ العشاءِ سَتِينَ سَنَةً، وهذا يدلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْيُونَ اللَّيْلَ كَلَّهُ وَلَا يَنَامُونَ، فَهَذِهِ نَهَاذُجُّ عَنْ بَعْضِ

الصالحين، وهنالك غيرهم كثیر، فأین من يتعاظم عدداً من الرکعات، ويتمنن على الله إذا ما أقامها فالله المستعان، نسأل الله العظيم أن يجعلنا من المفلحین، الذين هم في صلاتهم خاشعون والذین هم على صلواتهم يحافظون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّهِينَ ﴾١﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتَمَ ﴾٢﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾٣﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾٤﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾٥﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَأَوْنَ ﴾٦﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَأْعُونَ ﴾٧﴾

أقول ما تسمعون واستغفر الله العلي القديري ولكم من كل ذنب فاستغفروه  
إنه هو الغفور الرحيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماداً للدين وقرة عين للمؤمنين ونجاة للعاملين، اشرحت بها صدور أولياء الله، وضاقت بها صدور أعداء الله، فهي روضة من رياض العمل الصالح متعمدة للنفوس ومطهرة للقلوب، ونشهد ألا إله إلا الله الملك الديان ذو الجود والإحسان.

ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة فصلوات الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً وعلى آله الأكرمين الأنجلين.

أما بعد:

عباد الله: إن الله قد أوضح لنا منهاجاً جلياً وأضحاها سوياً لا عوج فيه أبان فيه شرائعه وأحكامه لئلا يكون للناس على الله حجة، فالسعيد من أطاعه والشقي من عصاه.

فعلى من يضحك العاصي؟ وعلى من يلعب المقصراً؟ من يخادع ويمن يمكر؟ إن كان يخادع الله، فالله خادعه، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ عَامَّوْا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، أي مكر بالله؟ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاْكِرِينَ﴾، ﴿وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

كيف بعد خلقه الله ورباه، وأنشأه وغذاه حتى كملت قواه واشتد ساعده ثم كلفه بالصلاحة فصعر خده وعصاه، وألقى لأمره قفاه، مع العلم أنه يعلم بأن الصلاة واجبة لازمة، وأن التارك لها فاسق عاصٍ موعده النار، ﴿فَتَلَ الْأَنْسَانُ مَا أَكْثَرَهُ﴾.

قد حث الله في كتابه على الصلاة وعلى المحافظة عليها وعلى الالتزام بها بآيات كثيرات تعد بالمئات وقد شدد عليها أشد التشديد قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ ﴾ لازموا عليها وأقيمواها ولا تتركوها فمن ترك فرضاً منها فقد ضيعها، ولم يحافظ عليها بل نسيها فالويل له. ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾

**عبد الله:** إن هناك من يترك الصلاة ويتهاون بها لأجل عجلة في سفر، أو لأجل عارضٍ من مرضٍ أو تعب، ألم يعلم أمثال هؤلاء بأن الله لم يرخص لأحد في ترك الصلاة بخلاف بقية الفروض ألا ترى الصوم فيه رخصة للمربيض والعاجز والمسافر، والحج فيه رخصة لمن لم يستطع إليه سبيلا، أما الصلاة فلا رخصة فيها، ولا يعذر تاركها ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً ما دام بعقله ويقدر على الإيماء والحركة، ففي السفر صلاة، وفي المرض صلاة، مع الخوف صلاة، وفي البرد صلاة، في الحر صلاة، حتى في الحرب والقتال وعلى ظهور الخيل بين صلليل السيوف وزهرة النفوس لا بد من إقامة الصلاة، الرجال على قدميه، والفارس على ظهر الخيل، والجريح قاعداً قال تعالى: ﴿ إِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَتَقْمِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيُكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَنَأْتِ طَائِفَةً أُخْرَى لَمْ يُصَلِّوا فَلَيُصَلِّوا مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَعْقِلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتِكُمْ فَيَمْبِلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ إذا كان هذا هو أمر الله في حق المجاهدين في سبيله مع ما هم عليه من الخوف والفزع والضيق والجزع بين جريح وطريح، وشهيد ومنازع، ومع ذلك لم يسقطها عنهم ولم يرخص لهم في تركها، فما بالك بمن يتركها في الأمان والأمان في مسجدٍ مفروشٍ وماءٍ عذبٍ معين.

**عبد الله:** من ثناقل أن يقفَ بين يدي اللهِ الآنَ وقفَ يوم القيمة على لوحِ

مَصْهُورٌ مِنْ الْحَمِيمِ يُؤْدِي عَلَيْهِ كُلَّ صَلَاةً ضَيَعَهَا فِي الدُّنْيَا وَمِنْ وَرَائِهِ عِذَابٌ غَلِيبٌ.  
**عَبَادُ اللَّهِ:** إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَوَعَّدَ تَارِكَ الصَّلَاةِ وَأَغْلَظَ الْعِقَابَ عَلَى مَنْ عَصَاهُ،  
وَحُكْمُ الشَّرِيعَةِ أَنْ يُسْتَتابَ الْقَاطِعُ لِلصَّلَاةِ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ فَإِنْ تَابَ وَلَا قُتِلَ، فَلَا  
يُغَسِّلُ، وَلَا يُقْبَرُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ.

- فَهَذَا مَا تَيَسَّرَ نَقْلُهُ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ، وَالْعَاقِلُ مِنْ عَمَلِ لِنَفْسِهِ، وَأَوْفَ بِعَهْدِ اللَّهِ  
الَّذِي قَدَّرَ بِهِ عَنْقَهُ، وَالْحَكَمُ اللَّهُ الْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

اللَّهُمَّ إِنَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَضَالَ بَعْدَ الرِّشَادِ، وَمِنْ قَلَةِ الْزَادِ، وَوَحْشَةِ الْمَعَادِ،  
وَمِنْ عِيشَةٍ فِي شَدَّةٍ، وَمَوْتٍ عَلَى غَيْرِ عُدْدَةٍ، وَمِنْ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْمَآبِ وَحَرْمَانِ  
الثَّوَابِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُفْلِحِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ، وَالَّذِينَ  
هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ، وَمِنَ الْذَاكِرِينَ اللَّهَ  
قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَى جَنَوْبِهِمْ.

**عَبَادُ اللَّهِ:** أَكْثَرُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَمْثَالِهِ، مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمُ الْأَمِينِ وَآلِهِ،  
كَمَا أَمْرَكُمُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ، حِيثُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى الشَّيْءِ يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللَّهُمَّ فَصُلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ وَالنُّورِ الْأَزْهَرِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَصَلَ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى زَوْجِهِ  
الْحُورَاءِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ الْزَّهْرَاءِ، وَعَلَى وَلَدِيهِمَا الْأَكْرَمِينَ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ، وَعَلَى  
الْوَلِيِّ بْنِ الْوَلِيِّ مَوْلَانَا الْإِمَامِ زَيْدَ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلَى إِمَامِ الْيَمِينِ الْهَادِيِّ إِلَى الْحَقِّ  
الْقَوِيمِ الْإِمَامِ الْهَادِيِّ يَحْسَنِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى سَائِرِ أَئِمَّةِ  
الْمُسْلِمِينَ دُعَاءُهُمْ وَمَقْتَصِدُهُمْ.

وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض عننا معهم بفضلك وجودك يا ذا الجود والإحسان. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزمات مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنية من كل بِرٍ، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم ارحمنا رحمة الأبرار، وولنا الأخيار، وأكتب لنا براءة من النار، واسقنا الغيث وأمنا من الخوف ولا تجعلنا من القانطين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأهلك الكفارة والملحدين والمعاندين، والصادين عن ذكرك، والمخرفين لدينك، والقاطعين لسبيلك والمعادين لأهل بيتك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.



## [١٨]- من مفاهيم الإحسان في التشريع الإسلامي

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الإحسان والفضل والإنعم، الكريم المنان، الموصوف بالإحسان، المغدق بإنعامه على الإنسان، خلقه في أتم صورة وأحسن تقويم، وأكمل له النعمة بالعقل والإدراك، فله الحمد على نعمه المتواتلة، وله الشكر على آلائه المتالية.

ونشهد ألا إله إلا الله الكريم المنان، عظيم الإحسان.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الذي أكمل الله به النعمة، وأتم بيعته الإحسان صلى الله عليه وعلى آله الهدأة الطاهرين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله وأحسنوا **﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ حُسْنُونَ﴾** فمن هم هؤلاء المحسنون؟ الذين يعيشون بمعية الله وفي رحابه، والذين أكد الله بأنه معهم وأنهم المحسنون، الإحسان: ذلك **الخلق العظيم**، الذي هو محور حديثنا اليوم، نعيش وإياكم في رحاب **كلمة الإحسان**، ندقق في معناها.

إخوة الإسلام: الإحسان في اللغة معناه: الإتقان وقد نبه على هذا الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بقوله: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتلقنه)).

والإحسان: قد تكرر ذكره في آيات متعددة من كتاب الله.

عباد الله: قد أمر الله تعالى بالإحسان وحث عليه ووعد أهله بالأجر والثواب عليه ولقد بين الله تعالى لنا الحكمة والغاية من خلقنا بأنها لأجل غاية واحدة وهي الابتلاء في حسن العمل فقال تعالى: **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾**، فالواجب علينا أن نحسن ونتقن في كل شيء،

امتثالاً لأمره تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُ﴾ تأمل معنى هذه الآية لقد أمر الله بأن تحسن بدون قيد ، فلم يقل أحسن في عبادتك أو في صومك أو في صلاتك أو حجك أو وضوئك ، بل لقد حذف المفعول منها ليفيد الشمول والعموم لكل شيء.

أحسن يا عبد الله، كما أحسن الله إليك في كل أعمالك وأفعالك وأقوالك وحركاتك وسكناتك، إن الله لم يحسن خلق شيء دون شيء، بل لقد أحسن خلق كل شيء، فأحسن أنت في كل أفعالك وبخاصة التي تقرب بها إلى الله كما أحسن الله إليك في كل شيء خلقه لأجلك.

انظر إحسان الله إليك بنعمة السابعة عليك من بداية خلقك إلى أن سواك رجلاً. انظر كيف أحسن الله في كل أفعاله، وتأمل في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ بلا نقص ولا عيب، ولا قصور ولا فتور ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

ابن آدم: إن الله خلقك فأحسن خلقك فقال مقسمًا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْأَنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمِ﴾ خلقك الله على أحسن هيئة، وأكمل صورة، وأبدع تكوين. فسبحان الذي خلق الإنسان وصوره، في أي صوره ما شاء ركته ﴿وَصَوَرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الظَّبَابَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم.

إن إحسان الله إلينا لم يقتصر على شكل الإنسان وصورته بل لقد شمل إحسانه كُلَّ شيء في هذا الكون.

عبد الله:

تأمل في هذا الكون يا حواه من سماء وأرضٍ وشمسٍ وقمرٍ، وشجرٍ وحيوانٍ، وليلٍ ونهارٍ وغيرها مما أمنن الله به على ابن آدم، لقد خلق ذلك كله على أبدع نظام، وأكمل هيئه أينما توجهت وحيثما نظرت تجد إتقان الله وإحسانه

وإحكامه في كل شيء. يقول الله تعالى في خلق السماء ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَبَّنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ بل يؤكّد عز وجل ألا عيب في خلقه ولا نقص، ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوْتٍ﴾ بل لقد أمر تعالى بالنظر والتدقيق في خلق السماء. أنظروا تأملوا معنوا التدقيق والتفحص هل من عيب أو نقصٍ.

اجتهد في البحث هل ترى في خلق الرحمن من اختلافٍ أو تناقضٍ، وإذا ارتد طرفك ﴿فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ \* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتِينَ يَنْقُلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

إنه خلق الله كله إحسانٌ وإتقانٌ، لا مكان للعشوائية والفوضى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرْوُنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾. إن الله قد أتقن لك يا ابن آدم كل شيء، وأحسن لك الخلق والإبداع في كل شيءٍ، وكل خلق الله بديع، وكل أفعاله حسنة، فاحسن كما أحسن الله إليك.

اجعل كل حركة وسكنة، وكل عملٍ من أعمالك مشتملاً على الإحسان، لقد أتم الله لك النعمة، وأكمل لك الإحسان، والآن حان دورك لترد الإحسان. هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ أحسن معاملتك مع ربّك، أحسن معاملتك مع الخلق، مع أهلك، مع أقاربك، مع جيرانك، في عملك في بيتك، في بيتك وشراك، في صلاتك في كل أعمالك وافعالك.

عبد الله: أما تستحي من ربك الذي أحسن خلق الكون من أجلك، وأحسن خلقك، وأنزل أحسن الكتب إليك. وأحسن خلق هذا العالم بألوانه وأشكاله، في تصريف الرياح والهواء البارد والنسيم الساري، والسحب والدواب، والبحر وحياته، وكل شيءٍ عنده بمقدار: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ فتبارك الله أحسن الخالقين.

وأنت يا بنَ آدَمَ ما الذي شملَهُ الْإِحْسَانُ مِنْ أَفْعَالِكَ، ما الذي أَحْسَنَتْ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِكَ، ما الذي عَمِلَتْهُ فِي أَمْرِ اللَّهِ الْقَائِلِ: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. فَأَيُّ عَمَلٍ قَدْ أَحْسَنْتَهُ اللَّهُ وَأَيُّ عَمَلٍ أَحْسَنْتَهُ لِأَهْلِكَ وَمَجَمِعِكَ؟ عَبَادَ اللَّهُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَا مَكَانَ لِلْعَبْثِ وَلَا مَوْضِعَ لِلْفَوْضِيِّ وَلَا لِلْعَشْوَانِيَّةِ. لَا فِي الْقَوْلِ وَلَا فِي الْعَمَلِ وَلَا حَتَّى فِي الْعَذَابِ. تَأْمُلْ مَعِي قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)) أَيْ أَنَّ اللَّهَ أَمْرَ بِالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

إِنَّ هَذِهِ الْعَبَارَةِ هِيَ وَاللَّهُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ. هَا أَبْعَادُهَا الَّتِي تَدْعُوا لِلنَّظَرِ وَالْتَّأْمِلِ فِي مَعْنَاهَا، تَابِعْ مَعِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ وَمَا حَمَلَ فِي مَضَامِينِهِ مِنْ مَفَاهِيمٍ سَامِيَّةٍ وَمَعْنَى قَيْمَةٍ. يَقُولُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسَنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسَنُوا الْذِبْحَةَ)).

سَبْحَانَ اللَّهِ حَتَّى فِي الْقَتْلِ وَالْذِبْحِ إِحْسَانٌ!! وَأَيْ إِحْسَانٌ فِي إِزْهَاقِ الرُّوحِ يَا شُرَئِي؟!! هَلْ بَقِيَ إِحْسَانٌ فِي إِزْهَاقِ الْأَنْفُسِ؟

إِنَّ كَلَامُ مَنْ لَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنَّهُ كَلَامُ الصَّادِقِ الْأَمِينِ فِيهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ مَا يَعْزِبُ عَنِ إِدْرَاكِهِ أُولُو الْأَحَلَامِ وَالنَّهَى. إِنَّهُ مَثُلُّ عَظِيمٍ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأُولَى الْأَلْبَابِ. لَهُ مَنْطُوقٌ مَنْظُومٌ وَمَفْهُومٌ مَعْلُومٌ.

فَإِنَّ الْمُتَأْمَلَ فِي مَدْلُولِ الْحَدِيثِ يَدْرِكُ أَبْعَادَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي يَرْمِي إِلَيْهَا، فَهَلْ مِنْ الْمَعْقُولِ لَمْ يَحْسِنْ فِي الذِبْحِ وَالْقَتْلِ أَلَا يَحْسِنُ فِي الْحَيَاةِ. حَقًا إِنَّهُ مَثَالٌ لَا يُنْخَطِرُ عَلَى الْبَالِ.

أَيْ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَمْرَ بِالْإِحْسَانِ فِي الذِبْحِ وَالْقَتْلِ فَمِنْ بَابِ أُولَى وَجُوبِ الْإِحْسَانِ فِي حَقِّ الْأَحْيَاءِ، وَلِنَسْتَكْمِلْ سُوِيَا بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسَنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسَنُوا الْذِبْحَةَ، وَلِيَحِدَّ أَحْدَكُمْ شَفَرَتَهُ وَلِيَرِحَ ذَبِيْحَتَهُ)).

عبد الله: كأن النبي ﷺ يقول لك إنه لا يكفي مجرد نية الإحسان فقط، بل لا بد أن تأخذ بأسباب الإحسان ووسائله فلكي تحسن الذبح فلا بد أن تحدّ الشفرة وثريح الذبيحة.

لا بد في كل عمل تزيد الإحسان فيه من أن تراعي الأخذ بأسباب، فالنية وحدها لا تكفي بل خذ بأسباب، خذ الوقت المناسب وأختر المكان المناسب، خذ بأسباب ثم أقدم على الفعل، وفي النصح والإرشاد لا بد من اختيار اللفظ المناسب والكلام المعقول المقنع المؤثر، وكذا اغتنام الزمان والمكان والمناسبة ونحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ وَجَادُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ و قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّنْ دُعَاءِ اللَّهِ﴾.

إذا خاصلتك أحد أو شتمتك فرد عليه باليه هي أحسن ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال ﷺ: ((لا تكونوا إمّعة تقولوا: إن أحسن الناس أحسنا، وإن أساووا أسانا، ولكن وطنوا أنفسكم على أنه إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساووا فلا تظلموا)).

ومن المعاني البليغة في معنى الإحسان مبينا للزوج مبدأ الأخلاق من الزواج بقوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيْحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

فقد ألزم الزوج بأمرتين إما أن يعيي زوجته ويعاشرها بالمعروف، أو يفارقها بإحسان، وانظر لقوله: ﴿أَوْ تَسْرِيْحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ فهل بقي في الطلاق إحسان؟ وما معنى أن يطلق ويحسن في طلاقه، إن الله يأمر من طلق زوجته أن يحسن فلا يفشي لها سراً ولا يخدش لها عرضاً، وأن يردها لأهلها معززةً مكرمةً، ويوفيها كل حقوقها من نفقة وسكن، ومهر وكسوة، وأن يحفظ ما كان بينه وبينها من معروف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ فإذا لزم كل هذه الأمور وجعلها الله من الإحسان في الطلاق، فكيف يكون الإحسان في الزواج والمعاشرة.

قال تعالى: ﴿الظَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيْحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، إنه تعالى جوادٌ ملكٌ بِرٌّ رَّؤوفٌ رَّحِيمٌ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحسن خلق كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، نحمده على فضله وإحسانه، وعلى جوده وكرمه وإنعامه، وننحوه به من شرور أنفسنا وسبيئات أعمالنا، ونسأله التوفيق والسداد وحسن الطاعة في القول والعمل.

ونشهد ألا إله إلا الله القريب المجيب الحليم الغفور.

ونشهد أن سيدنا وحبيبنا المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله الصادق الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ الطاهرين.

**أما بعد:**

**عباد الله:** لقد عرفنا بعض معاني الإحسان وفوائده، وكيف أمرنا الله بالإحسان في جميع أمورنا، وبخاصة في العبادات فإن الله قد أمر بالإحسان فيها، ولعل قائلا يقول وما علاقة الإحسان بالعبادة؟

**والجواب:** الإحسان في العبادة أن تؤدي العمل مُتقنا في تأني وترتيب بلا عجلة أو تسرع.

فإحسان في الوضوء إسباغه وترتيبه، وتنقية كل عضو بإجراء الماء مع الدلك، فالذي لا يخلل أظافره وبين أصابعه، ولا ينقى أعضاءه ويسبغ وضوءه فهو غير محسن في وضوئه، والإحسان في الصلاة هو أدائها بكامل فروضها في تأني، يتم رکوعها وسجودها ويؤدي قراءتها على أكمل هيئه وبخضوعها وخشوعها، وحضور القلب عند أذكارها وقراءتها.

فالذي يؤدي صلاته على عجل وتسريع، فلا يتم رکوعها ولا سجودها، ولا يحيي القراءة فيها، ولا يحضر قلبه عند القراءة فهو غير محسن في صلاته بل مهمل لها متهاون بها.

والإحسانُ في الصدقةِ، الإحسانُ في النفقَةِ: أن ينفقَ المرأةُ مما يحبُ كما قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

وليس من الإحسانِ الإنفاقُ من أبغضِ وأحقرِ ما تملكون لنهيه تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِإِذْنِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾.

فمن قصد الأدنى والأبغضَ مما يملُكُ وأنفَقَهُ وتصدقَ به فليس من المحسنين، بل من المسيئين، ومن أنفقَ مالاً من أطيبِ ما يملُكُ وأتبَعَهُ بالمنفعةِ والأذى فليس بمحسنٍ بل مسيئٌ مؤذٍ، وهو من الذين لا يتقبلُ اللهُ منه نفقاتهم وباطلٌ ما كانوا يعملون.

هناك فرقٌ واضحٌ بين أن تؤدي الصلاة على عجلٍ ويعبر تدبر وتركيزٍ، وبين أن تؤدي الصلاة كأفضل ما يكون - فهذا هو الإحسان في العبادة.

فهل تستطيع أن تفعلَ ذلك وأنْتَ تصلُّنِ؟ تستشعرُ أنَّ اللهَ يراكُ، تستشعرُ مراقبةَ اللهِ لكِ، إذا فعلتَ ذلك فكيف ستكون هذه الصلاة، أكيد أنك سوف تحسنها. هذه فكرةٌ جيدةٌ وعلاجٌ ناجحٌ من طبيبِ القلوبِ محمدٌ ﷺ، تستشعرُ اللهَ وأنه يراكُ، وأنك لا تغيب عن علمه طرفة عينٍ، وسوف تحسن في عبادتك، إذا وقرَ في قلبِك هذا الشعورُ فإنكَ حتَّى ستؤدي عباداتِك على أكملِ وجهٍ وأحسنِ هيئَةٍ وأتمَّ حالتَه.

قد يسألُ سائلٌ فيقولَ وكيف أحسنُ في العبادة؟

والجواب : في الحديثِ المشهورِ أن جبريلَ عليه السلامُ جاءَ ذاتَ يومٍ فسألَ رسولَ اللهِ ﷺ عن الإحسانِ في العبادةِ، فأجابَه النبيُّ ﷺ بقولِه: ((أن تعبدَ اللهَ كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) سأله جبريلَ عليه السلامُ عن الإحسانِ في العبادةِ. فأجابَه النبيُّ ﷺ بقولِه: ((أن تؤدي الصلاةَ وهي الصلاةُ، وبينَ المرتبَةِ التي إذا بَلَغَها المصلَّى عُدَّ محسناً)).

حاول وابداً من الآن جَرِّبْ ولو مرةً واحدةً أن تصلي صلاةً واحدةً وأنت مستشعر لرقابة الله، إنه أمر سهل وبسيط، إنما مجرد خمس دقائق بالكثير فجاهد نفسك فيها. توكل وابداً بصلوة واحدة ثم بصلاتين - وهكذا، وبعد الممارسة، جَرِّبْ أن تعبد الله يوماً كاملاً على هذا النحو تحت عدسة المراقبة.

**عبد الله:** إن قضاء يوماً كاملاً من عمرك على عبادة الإحسان سيجعلك إنساناً آخر ويولد لديك شعوراً باللذة والسعادة، وتحس بأن هذه العبادة متعة ومذاقاً خاصاً وليس متعة كما كنت تتصورها من قبل، الذين يتبعون في الصلاة هم الذين لا يخشون فيها الدين يؤدونها في عجلة وتسع، أما الخاشع المحافظ على صلاته فلا يحس بتعب قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، حاول عند الاستيقاظ أن تذكر الله وكذا عند الخروج وعند الأكل والشرب وعند الركوب وعند الكلام وعند النمام وفي الصلاة وعند العمل والمذاكرة.

انظر عبد الله كم من الأيام قضيناها في اللهو واللعب والغفلة سنوات طويلة ذهبت كلها هباءً. فلماذا لا نجرب أن نعيش ولو يوماً واحداً من هذا العمر كما يحب ربنا ويرضى؟

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَوْنَى عَلَى ذَلِكَ وَحْسَنَ التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ إِلَيْهِ.

**عبد الله:** يجب أن نعلم ونفهم ونعي جيداً بأن العبادة والصلة والوضوء، وجميع الطاعات التي تقرب إلى الله بها هي في واقع الأمر لنا، ومردُها إلينا، وسيجازينا الله عليها بالثواب على قدر حسنها، وسوف يلق كل إنسان جزاء عمله الذي عمله في الدنيا حسنه وقبيحه، إن خيراً فخير وإن شرًا فشر، وإن كان كاملاً فكامل وإن ناقصاً فناقص، فالأعمال الكاملة الحسنة المتقدمة سوف تعاد إلى أصحابها ليجازوا عليها أفضل الجزاء فيحمدوا الله على ذلك لأنهم قدموا بضائع نقية طيبة متقدمة مقبولة، فأنا عندما أقدم صدقة أو طاعة فأنا أقدمها قرضاً عند الله وسيردُه إلىَّ فإن أحسنت في وإن أساءت فعلي، ومن يدخل فإنما يدخل على

نفسه، وأما أصحاب الأعمال الناقصة وغير المكتملة كالصلة والوضوء والصوم ونحوها فسوف تعاد إليهم تلك البضائع المغشوشة الفاسدة فيجازون عليها بالخسرة والندامة لسان حاهم **﴿هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدْتُ إِلَيْنَا﴾** وعندها يندمون حين لا ينفع الندم، ويسألون من الله أن يعيدهم للدنيا ليعملوا عملا صالحاً حسناً كما قال تعالى حاكيا عنهم: **﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوْقِتُونَ﴾** فالله سبحانه وتعالى قد أتقن وأحسن في خلق كل شيء قدمه لك فمن الواجب أن تحسن وتحجد وتحتهد في إكمال وإتقان وإحكام كل عمل تقدمه إلى الله، فأعمالنا هذه لا تليق بأن نرفعها إلى الله، فالله أكرم من أن نقدم له مثل هذه الأعمال السيئة الناقصة، فالله تعالى لا يقبل إلا طيباً، ولا يرضى إلا بالخلص الصالح **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾**.

**عبد الله:** يجب أن نشعر بمسؤولية العمل والطاعة وأن نأخذ بعين الاعتبار بأن هذا العمل سوف تسلمه منا الملائكة بعد الفراغ منه وأنهم سوف يعرضونه على الله.

أفلا نستحيي من الله أن يُرفع إليه عملٌ ناقصٌ أو قبيحٌ أو محتلٌ.

**فتقول الملائكة:** هذا عمل عبدك فلان الذي يتقرب به إليك، يرجوك أن تقبله منه، فيقول جل جلاله، ارموا بهذا العمل وجه صاحبه.

لماذا؟ لأنَّه عمل مخلوقٌ، عمل ناقصٌ، عمل غير متقنٌ ولا حسنٌ، فلا ثمن له عند الله، ولا يليق أن يعرض على الله.

**عبد الله:** اتقوا الله وأحسنوا إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

**عبد الله:** أكثروا في هذا اليوم وأمثاله من الصلاة على نبيكم الكريم امثالا لأمر الله القائل: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**.

اللهم فصل وسلم وبارك وترحم على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك  
وصفوتك من بريتك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن عبد  
المطلب بن هاشم وبلغ روحه منا في هذه الساعة الطيبة المباركة أبلغ الصلوات  
وأتم التسليم برحمتك يا كريم.

وصل اللهم على أخيه ووصيه وباب مدينة علمه اشجع طاعن وضارب  
مولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

وصل اللهم على زوجته الحوراء سيدة النساء وخامسة أهل الكسائِ فاطمة  
البيتول الزهراء.

وعلٰى ولديهما السٰيدٰين الشٰهيدٰين والقمرٰين أبٰي محمدٰ الحسٰن وآبٰي عبدٰ الله الحسٰن.

وعلى مولانا الولي ابن الولي صاحب المنهج الجلي الإمام زيد بن علي.  
وعلى إمام اليمين الميمون الهاדי إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم  
بن إبراهيم.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين وألف بين قلوبهم واجع شملهم ووحد صفّهم وأعلى رأيّهم وأيدّهم بنصرك وأنزل عليهم السكينة وأثبّهم فتحاً قريباً يا أرحم الراحمين.

اللهم وأهلك الكفرة والمرجفين والملحدة والمعاندين والمخربين لدينك والمتقطعين في سبيلك والمحاربين لأهلي بيتك أينما كان كائنهم واكتفنا شرّهم وأذيّتهم كيف شئت وأنّي شئت برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يُرُدُّ عن القوم الظالمين، اللهم فرق جعهم وشتّ شملهم واجعل بأسهم بينهم، واجعل تدميرهم في تدبيرهم، وأرح المسلمين من شرورِهم وأذيّتهم يا ذا القوة المتين.

اللهم واسقنا الغيث وآمنا من الخوف ولا تجعلنا من القانطين، وجعلنا من الأمرين بالمعروف والفاعلين له ومن الناهين عن المنكر التاركين له ووقفنا لما فيه الخير والسداد ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واسكرروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



## [١٩]- تربية الأبناء

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والدائم بلا فناء، المتعالي عن  
التخاذل الصواحب والأبناء، ساجد النعم وداعف النقم، ونور المستوحشين في الظلم،  
فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته.

نشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو، عدل في الحكم، رؤوف بالعباد، ليس كمثله  
شيء وهو السميع البصير.

وأشهد أن سيدنا وسندنا وحبيب قلوبنا صفوة الله من خلقه، وخيراته في  
أرضه، محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله، في النفس والمال والولد واعلموا  
أن الله خلقنا ليتلينا، ومكننا بالقدرة والعقل ليختبرنا، وأنعم علينا بأن فضلنا  
على سائر المخلوقات، لينظر شكرنا، وأرسل إلينا الرسل، وأيدهم بالمعجزات  
والبيانات النيرات لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولكننا قبلنا  
موازين الحق وطفقنا مكاييل الفطرة، وغيرنا وبدلنا نعمة الله وأحلينا أنفسنا  
وأهلينا دار البوار.

إن الله فطرنا على فطرة ارتضاها لنا وملأ اختارها واصطفاها لعباده ألا وهي  
ملة الإسلام ﴿مَلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا  
لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

عبد الله: إن الله خلقك خلقاً سوياً، وأكمل تركيبك على أحسن هيئة، وأتم  
صورة، وأحسن تقويم، ونفع فيك روحًا طيبةً زكيةً مؤمنةً مسلمةً. فالله جل  
جلاله عدل حكيم، لم ينفع في هذا الجسد روحًا طيبةً، وفي ذاك روحًا خبيثةً

حاشا الله وتعالى الله أن يجعل نفسها على **الخُبُث** والتمرد ثم يعاقبها يوم القيمة بغير ما اكتسبت. تعالى الله عما يقول المفترون علوًّا كبيراً.

إن الله فطر الخلائق كلّها على حِد سوءٍ و منهاجٍ واحدٍ وهو القائل: ﴿وَنَفْسٍ  
وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فكلّ نفس، وكلّ روح فطرها الله  
وسواها وعلّمها طريق الخير والشر، فليس هنالك نفس خلقت للشر، وليس  
هناك نفس جبت على الخير، بل إنّ الخير والشر من فعل العبد، وهو الذي يبني  
نفسه على الشر أو الخير،

فإن بناها بخِير طاب مسكنُها وإن بناها بشِر خاب بانيها  
كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

فإن الله قد بنى نفوسنا، وأتّها تقواها، وفطرها على العدل والتوحيد كما قال  
تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى  
أَنفُسِهِمْ أَلَّا نُثْكِنَ إِلَيْكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ  
هَذَا غَافِلِينَ﴾.

هذا هو الميثاق الغليظُ، والعهُدُ القاطعُ الذي أخذه اللهُ على النّاسِ، وهم في  
صلب أبיהם آدَمَ عَلَيْهِ الْكَلَّا، عهُدُ عَهْدَهُ اللهُ إِلَيْنَا على توحيدِهِ وتنزيهِهِ وعلى اعتقادِهِ أنه  
هو ربُّنا وحده لا شريكَ له وأشَهَدَ علينا الفطرةَ التي أودعها في أرواحنا وإلى هذا  
أشار الرسول ﷺ بقوله: ((المولودُ يولدُ على فطرة الإسلام)).

**عباد الله:** هذه هي فطرةُ اللهِ التي فطرَ النّاسَ عليها فطرَهُمْ على العدلِ  
والتوحيدِ، وعلى حُبِّ الْخَيْرِ وكرابيَّةِ الشَّرِّ، وحبِّ الفضيلةِ، ومقتِ الرذيلةِ. فاللهُ  
خلقَ الإنسَانَ وصوَرَهُ في أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ ركَبَهُ، ونفَثَ في روحِهِ الْخَيْرَ والهدايَاَ،  
ومنكُنهِ من فعلِها. فاللهُ تعالى لم يخلقْ هذا مُؤْمناً وهذا كافراً، ولم يجْبِرْ اللهُ هذا على  
الْخَيْرِ، وهذا على الشَّرِّ، ولم يختارَ اللهُ هذا للجنة، والسعادة، وهذا للنار والشقاء،  
هذه مقالة الظالمين، وأهل الجبر والضلال الذين حكى الله عنهم بقوله:

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاعُنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا﴾ فنهاهم الله عن هذا وبين لهم خطأهم وعاتبهم على سوء مقالتهم واعتقادهم بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* قُلْ أَمْرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾.

**إخوة الإسلام:** إن عقيدة الأنبياء والأصفياء تكون في تزييه الله وتقديسيه، فهم يعتقدون بأن الله لم يقدر لنا إلا الخير والصلاح، ولم يخلقنا إلا للجنة، فنحن الذين اخترنا طريق الشر، نحن الذين ريبنا أنفسنا على القبائح، ونحن الذين سلكنا طريق العصيان فاستحققنا الغضب والنار. إن الله بريء من كل ظلم فيما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. ولا يظلم ربك أحداً وما ربك بظلام للعبيد.

فمن قال إن الله تعالى يجبر هذا على الطاعة، وهذا على المعصية بغير اختياره فقد أعظم على اللهِ الفريَّة وكذب بالصدق إذ جاءه وله عذاب عظيم.

كيف يفترون على الله مثل ذلك ويصفونه بما لا يليق به من الجبر والظلم وهو سبحانه وتعالى القائل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْسَاجَ تَبَتَّلَيْهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۚ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كُفُورًا﴾ وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ التَّجْدِيْنِ ۝﴾

بل لقد مكَّن الله المخلوق بالقدرة والاختيار على أن يسلك أي السبيلين شاء. ﴿وَقُلِ الْحُقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءْ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلْيَكُفُرْ﴾ ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِرِتِهِ قَرِبُكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾.

فهذا ما عليه أهل العدل والتَّوْحِيد وما يدينون به من تزييه الله تعالى، وأما من ينسب إلى الله تعالى الظلم لعباده، وأنه قد خلقهم للشقاء أو السعادة، ولا اختيار لهم، فههذه عقيدة أهل الجبر، وهذه هي مقالة القدرية الذين قال فيهم رسول الله ﷺ ((صِنْفَانٌ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَاهُمْ شَفَاعَتِي لِعِنْهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانٍ سَبْعِينَ نَبِيًّا: الْقَدْرِيَّةُ،

والمرجئة). قيل: يا رسول الله ومن القدرية؟ قال: ((الذين يعملون المعاصي ويقولون هي من الله)). وفي رواية: وقيل: يا رسول الله، ومن المرجئة؟ قال: ((الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل)).

فهذا نصٌ صريح وشهادة من صادق أن المجبرة هم القدرية، يؤكّد ذلك قوله ﷺ ((القدرية محسوس هذه الأمة))، وهم خصماء الرحمن، وشهودُ الزور، وجنودُ إبليس لعنه الله.

**عبد الله** : إن العبد إذا ولد ولد باكيًا، ولم نسمع بمخلوقٍ ولد ضاحكًا، منذ خلق الله الأرض لماذا؟ لأن هذه الدار ليست بدارٍ فرحٍ ومرحٍ، وليس بدارٍ هو وعيثٍ. بل إنها دارٌ بلاءٍ واختبارٍ وامتحانٍ، ودارٌ عناءٍ ومشقةٍ، ودارٌ غمٍ وهمٍ وحزنٍ.

ولدتك أمك يا بنَ آدم باكيًا والناسُ حولك يضحكون سروراً فأعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكًا مسروراً وفي الحديث عن النبي ﷺ ((كلُّ مولودٍ يولُّد على الفطرة)) ما هي هذه الفطرة التي يولد عليها؟ و هل يلد مغنياً مُطْبَلاً أم يلد مزمراً راقصاً أم يلد سكيراً عريضاً أم يلد عاشقاً هائماً لا.... وحاشا الله بل يلد على فطرة الله التي فطر الناس عليها، يلد على قول لا إله إلا الله وعلى عقيدة العدل والتوحيد، يلد مقدساً الله منزهاً لجلاله، يخرج من بطن أمه ليقع على رأسه ووجهه على الأرض على هيئة الساجد لله.

يقع وهو متوجه بفطنته إلى الله، إلى خالقه، الذي أنشأه ورباه، في ظلمات الأرحام وغذاه.

إنها يولد على لا إله إلا الله يخرج من بطن أمه ليقع على رأسه ويديه على هيئة الساجد المطاطئ رأسه لربه و خالقه.

يقع وهو متوجه بفطنته إلى الله تعالى القائل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِينَ أَقْرَبُوا

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾، ولكن من الذين بدلوا خلق الله؟ من الذين غيروا فطرة الله؟

إنه الشيطان الريجيم الذي أقسم على نفسه بأن يغوي الناس أجمعين وأن يقعد لهم الصراط المستقيم، وأن يحول بينبني آدم وبين الصراط المستقيم، وأن يشيهم عن طاعته، ولیأمرهم بالباطل والطغيان. وأن یُغیروا خلق الله وفطرته التي فطر الناس عليها كما حکى الله عنه ذلك بقوله: ﴿وَقَالَ لَآتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَا يُضْلِلُنَّهُمْ وَلَا يُمْنِيَنَّهُمْ وَلَا يُرَثُّهُمْ فَلَيُبَيِّنُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا يُرَثُّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ حُسْرًا مُبِينًا﴾.

**عباد الله:** إننا أماماً مسؤولة عظيمة تجاه أنفسنا وأبنائنا، فهم بذرثنا وأمانة الله التي طوق بها أعقاننا، وكلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن رعيته، والأب راعٍ ومسؤول عن أهل بيته، وحتى البدوي راعٍ ومسؤول عن ماشيته فلا يكن همنا هم البهائم، وغايتنا غاية الأنعام، نقضي شهوائنا، وننجب الأبناء، بلا حساب حتى تضيق بهم البيوت، وتعج بهم الشوارع، ثم تتركهم هملاً بلا عناء، ولا رعاية، ولا رقابة، فهذا كله من تضييع الأمانة، والتفرط في الرعاية، وإخلال بالمسؤولية التي سيسألنا عنها الله فإن الله تعالى لا يعذر عبده المفرط، ولو في حق شاة أهملها، فما بالك بأدمي كرمه الله وأوصى به، وحملنا مسؤوليته (تربيه ورعايته، وتعليمه).

**عباد الله:** إن للوالدين دور كبير في صلاح الابن وفساده وعليه تقع مسؤولية تربيته، وللمجتمع دور كذلك، وللبيئة دور، وللمدرسة دور، وللرفقاء والزماء دور. وكما قال ﷺ: ((إن المولود يولد على فطرة الإسلام، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)).

الابن يقلد آباء، ويتعلم منه الخير والشر، ويرضع عنه الغث والسمين، فابن المسلم ينشأ مسلماً، وابن الكافر ينشأ كافراً، وابن المسيحي ينشأ مسيحيًا، والأسرة المتدينة تنجب الأبناء المتدينين، والبيت المنحرف ينشأ أبناءه منحرفون، وكل إباء بما فيه ينضح.

فعلن كلّ والدٍ أن يُنشئ أبناءه ويربي أولاده على تقوى من اللهٍ ورضوانه، واللهُ سائله عنهم هل علمُهم؟ هل أدبُهم؟ هل رياهم وأحسنَ تربيتهم؟ إنهم أمانةُ اللهِ ووديعته التي قلدَ بها عنقه وائتمنه عليها، ولا بدَ يوماً أن ترَدَ الودائعُ، الأبناء الذين نراهم الآن في الشوارع (يسبُّون هذا، ويُشتمون هذا، ويُلعنون هذا، ويؤذون هذا، لا يحترمون كبيراً ولا يقدرون عاجزاً، ولا يرعنون حرمةً لمسجدٍ ولا ذمةً) ومن المُسؤول عنهم؟ ومن الذنب ذنبُه فيهم؟ ومن الخطأ؟ وعلى من يقع اللوم؟ هل نقول: بأنَ الله خلقهم وفطَّرهم على هذه الصفة - ومتى شاء أن يهديهم هداهم؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أم نقول إنَ الذنبُ ذنبُ ذلك الطفلِ الذي لا يفهمُ ما يقولُ، أم الذنبُ ذنبُ الشارعِ، وابناء الشارعِ الذين علمواه، أم الذنبُ ذنبُ الوالدينِ، الذين أهملوه وتركوه يتيمه على وجهه مع رفقاء السوء وإخوان الشياطين حتى تلبسوا به،

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾

عبادَ الله: لماذا فرطنا في وصيَّةِ اللهِ في أبناءِنا وأهلينا وضيَّعنا هذه الأمانة، وأهملنا أمرَه إلينا وهو القائل: ﴿يُوصِّيْكُمُ اللهُ فِي أُولَادِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُوَّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَفُوَّدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُوْنَ اللهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾.

عبادَ الله: إنَ الطفل يلد بفطرةٍ غضيَّةٍ متدينةٍ، ونفسٍ طاهرةٍ بريئَةٍ مهياً للصلاحِ، وعقلُه فارغٌ قابلٌ لـكُلّ ما يُلقى إليه فيلد جاهلاً لَا يعلم إلَّا ما علمناه قال تعالى: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْيَدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ فالطفل من يوم ولادته يحاول أن يرددَ كُلَّ ما يسمع، وأن يقلدَ أفعالَ الآخرين، من خيرٍ أو شرٍّ من كلامٍ طيِّبٍ وخيِّبٍ. إنَ الطفل أرضٌ خصبةٌ قابلةٌ للزرعِ تستطيع أن تزرعَ فيها ما تشاءُ. فمن الناس من يعلمُ ابنَه الشتمَ والسبَ واللعنَ والكلامَ البذيءَ، وهناك

من يشتمه ابنه ويسب أمه، ثم لا ترى من والده إلا الضحك والتعجب منه، بل إنه قد يكون السبب في تشجيعه على السب وشتم الآخرين، فهل هذه هي الأخلاق التي أمر الله بها والوصية التي أوصانا بها، وهل هذا هو شرع الله وميثاقه الذي واثقنا به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

**عبد الله:** من منا يعلم ابنه آداب الإسلام، ومكارم الأخلاق، و فعل الخير؟  
من منا يربى أولاده على الهدى، والفضيلة، وعلى الإحسان إلى الآخرين،  
ومساعدة الضعيف والمحاج؟

من منا يعلم أولاده الصلاة، ويشجعهم عليها، وعلى حفظ كتاب الله؟  
من منا يعلم ابنه الاستئذان ورد السلام، والترحيب بالضيف والغريب؟  
من منا يعلم ابنه حرمة المساجد، وحرمة القرآن، وحق الطريق، وحق من هو أكبر منه سنًا؟ من منا يراقب ابنه ويتيقّن حاله، ومع من يسيراً، ومن يزامل، ومن يرافق؟ ومن منا يعلم ولده بأن هذا عيب، وهذا حرام، وهذا لا يجوز؟  
من منا يربى ولده على شرع الله ويرسم في عقله بأن الله ربه، وأن نبيه محمد،  
 وأن القرآن كتاب الله، وأن الكعبة قبلة للصلاة، وأن المساجد بيوت الله، وأن الجنة مقر الصادقين، وأن النار مستقر العصاة والمنافقين؟

ولكن:

إذا كان ربُّ البيت بالدفٍّ ضارباً فشيمه أهل البيت كلهم الرقصُ  
فإذا كان كبيرُ البيت نفسيه جاهلاً مهملًا، مقصراً، لا يحل حلالاً ولا يُحرم حراماً، ولا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً، فكيف له أن يربى جيلاً مؤمنا صادقاً  
موقعنا بالله؟ إن الشوك لا يثمر العنبر! وفائد الشيء لا يعطيه! وكيف يستقيم  
الظل والعود أوج.

﴿وَالْبَلْدُ الظَّلِيبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا كَذَلِكَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.

عباد الله: إن مسؤولية الأب تجاه أبنائه مسؤولية كبيرة والله سائله عنها وستذكرون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنة وآن الله عنده أجر عظيم﴾.

وأنا -والله- أرى بأننا لم يُبلغْ مع أبنائنا الجهد الكافي ولم ننصح لهم النصح الكامل الذي أراده الله فنحن مقصرون، ومفرطون، وآباءنا من قبلنا كذلك إلا من رحم الله. والدليل على ما نقول: أن يسأل كل منا نفسه من تعلم صلاته ووضوءه؟ ومن علّمه صومه وحجّه؟ هل والده أم غيره؟ القليل منا تعلم من والديه، والأكثر تعلم من الآخرين، لماذا؟ أليس هذا ولدك وفلذة كبدك أليس الأولى بك أن تعلمك بدلاً من غيرك، ألا يجدر بك أن تخاف عليه من النار بدلاً من خوفك عليه من الشمس، والحر، أليس الواجب أن تحمي من عذاب الله وتقيه من النار بتعليمه ما أوجب الله عليه كما تحمي من برد الشتاء بشراء الملابس، لماذا تخشى عليهم الفقر وال الحاجة في هذه الدنيا، فتجهد نفسك من أجل كسب لقمة العيش، ولا تخاف عليهم من الفقر والإفلاس وال الحاجة الحقيقية بين يدي الله يوم لا درهم هناك ولا دينار.

﴿وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْتَّقْوَى﴾.

عباد الله: إن الأب المثالي الذي يسعى في صلاح أبنائه وهدائهم يسهر لراحتهم ويراقب حركاتهم وسكناتهم، أينما حلو أو رحلوا. مع من يتمشى مع من يسهر وأين يبيت؟ ومن أين يأكل؟ وأين يأوي؟ وأين ينام، أين يغيب؟ هل يصلى؟ هل يصوم؟

الأبُ الحريصُ على صلاحِ أولادِهِ، إذا رأى في يدِ ولدِهِ مالاً سألهُ من أين أتى به وأين أنفقَهُ؟

عبدُ اللهِ: إنَّ الولَدَ من جنسِ رفيقهِ وعلى منوالِ صاحِبِهِ، والمرءُ على دينِ خليلِهِ فلينظرُ أهْدِكُم مَن يخالِلُ.

واخترُ قرينةَ واصطفِيهِ تفاصِراً إنَّ القرَينَ إِلَى المقارِنِ ينْسَبُ وفي هذا الزَّمانِ قد كثَرَ الفسادُ، وقلَّ أهْلُ الرِّشادِ، وكثُرَ رفقاءُ السُّوءِ، وكثُرَت وسائلُ الانحرافِ، وأسبابُ الفسادِ. فحسبنا اللهُ ونعمُ الوكيلُ نعمُ المولى ونعمُ النَّصِيرِ. أقولُ ما تسمعُونَ وأستغفِرُ اللهَ العظِيمَ لِي ولَكُم فاستغفِرُوهُ إِنَّهُ هو الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَيُلْ لِكُلِّ هُمَرَةٍ لُمَرَةٍ) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (كَلَّا لَيُبَدِّنَ فِي الْحُكْمَةِ) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُكْمَةُ (نَارُ اللَّهِ الْمُوَقَدُ) الَّتِي تَنْتَلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْسَدَةٌ) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ().



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرحيم الرحمن، العظيم المنان، خلق الإنسان فصوره، وعلى أتم حالي قدره، فله الحمد على نعمة الإيمان، ومنة القرآن. ونشهد ألا إله إلا الله المنزه عن ظلم العباد، والتعالي عن الأضداد والأنداد، لا إله إلا هو العزيز الوهاب.

ونشهد أن محمداً عبد ورسوله وخيره من خلقه، رباه فأحسن تربيته، وأدبه فأحسن تأدبيه، وأعلى شأنه، وأعلى مقامه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكرام من يومنا هذا إلى يوم الحشر والزحام.

أما بعد:

عباد الله: إن الناس في هذا الزمان الردي قد تغيرت بهم الأحوال وأحدقت بهم الأحوال. تراهم يهتمون بكل شيء، ويتسابقون في التعالي في هذه الدنيا، وأهابهم التكاثر عن المقابر وعن اليوم الآخر فتراهم يسابقون وينافسون في كل صغيرة وكبيرة، مباهة في كل شيء يسألون عن كل شيء وبيحثون في كل شيء حتى بلغوا مبلغاً كبيراً، في أمور الدنيا ووصلوا إلى معرفة كبيرة بكل صغيرة وكبيرة، في أمور الدنيا العاجلة، ولا يشينهم عن ذلك حياء ولا خجل، ولا كلّ ولا ملّ كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ لا يقتصر بهم أمر في أمور الدنيا، وأما أمر الدين فهم به جاهلون، وعنه معرضون، يسألون عن كل شيء إلا عن أمور الدين والصلوة، يفهمون كل شيء إلا الإسلام، يعرفون كل شيء إلا القرآن والسنة،

﴿أَلَّهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبَصِّرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون.

عباد الله: الله ورسوله قد أبانوا لنا النهج الذي نبني ونربى عليه أبنائنا.

فهذا رسول الله ﷺ يضع البصمات الأولى منذ الوهلة الأولى فإنه لما ولدَ الحسنُ عليهما السلام أخذَه من ابنته فاطمة الزهراء عليهما السلام وهو طفلٌ صغيرٌ فادَّنَ في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، لماذا؟

لكي يكون أول صوت يسمعه وأول كلام يدخل في ذاكرته، ويستقر في نفسه هو ذكر الله، لينشأ على التوحيد والإيمان، وليغرس في أعماقه نداء الإسلام، وصوت المؤذن للصلوة، ليهتز شوقاً وطرباً كلما تردد صدى تلك الكلمات. اقتربَ صلوات الله عليه وعلى آله من أذنِ ولدِه الضعيفة الرقيقة، ليُردد (الله أكبر الله أكبر، أشهدُ ألا إله إلا الله أشهدُ ألا إله إلا الله...) ليقعَ الأذانُ في قلبه، ولتكونَ أولَ كلمةٍ في ذاكرته هي كلمةُ التوحيد، لينشأ عبداً مصلياً صائماً عابداً ذاكراً مقرأ الله بالربوبية ولرسوله بالرسالة، إنه هدي رسول الله الذي أرسله الله معلماً للبشرية، وهادياً لها إلى طريق الرشاد، والذي يعلمنا سبل الخير والسداد لو أطعنا أمره واتبعنا مشورته، ولكن ومع الأسف الشديد نشأت في هذا الزمان التربية المعكوسة وهجرت السنة وأقيمت المنكراتُ ونشأ الابنُ على الغناء والخناء وعلى الشتم واللعن لا يعرفُ إلا المجالاتُ الخليعة، والأفلامُ الساقطة، والأشرطةُ الماجنة، نشأ وشب وهو يحفظ من الأغاني الكثير الكثير، وأسماء الأفلام والحلقات، والممثلين والممثلات، ولديه قاموس يحوي أنواع الشتائم، وتراء لا يحفظ من آيات الله البينات إلا الشذر القليل.

والله سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.

مَنَ الْذِي خَدَعَكَ وَغَرَّكَ وَأَبْعَدَكَ عَنِّي؟

مَنَ الْذِي أَرْدَأَكَ عَنْ مَنْهَجِي وَصِرَاطِي؟

وَمَنْ زَينَ لَكَ أَنْ تُحِيدَ عَنْ سَبِيلِي وَفَطَرْتِي؟ وَتَتَبَعَ غَيْرَ سَبِيلِي؟

مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ مَنْ خَلَقَكَ فَسُوَاكَ فَعَدَّكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبَّكَ؟

مَنْ خَلَقَكَ فَسُوَاكَ نَحْنُ أَمْ هُمْ؟

من عَدَّلَكَ وَقَوَّاكَ نَحْنُ أَمْ هُمْ؟  
 من صَوَّرَكَ وَرَعَاكَ نَحْنُ أَمْ هُمْ؟  
 بِأَيِّ شَيْءٍ أَغْرَوْكَ وَبِأَيِّ ثَمَنٍ شَرَوْكَ؟

**عباد الله:** إن الواجب على الآباء اتقاء الله في أبنائهم، ومراقبتهم، والنظر في ما يصلحهم، والحرص على تنمية موهبهم، وتغذية عقولهم بها هو نافع ومفید لهم، وزرع خصال الفضيلة والخير في معاملاتهم من صدق، وكرم وتسامح وغفور، والتربية لهم وحمايتهم من وسائل الغزو الفكرية الخبيثة الماكرة، والأفكار الهدامة التي يبث سموها أعداء الإسلام الذين يتربصون بنا الدوائر بدعوى التطور والتقدم والحرية، وغيرها من الأكاذيب والألاعيب الماكرة التي يسعون من وراءها إلى إبعاد أبناءنا عن مبادئهم، وقيمهم الإسلامية الخالدة، ومن أبرز هذه الوسائل الهدامة، القنوات الفضائية الخليعة، والدشات، والأغاني، والقصص الهاشطة التي تزرع في عقول الأبناء الخسأة والدناءة، والانحراف الأخلاقي أعادنا الله من كل ذلك، وأوضحتُ برهانٍ على ما قلنا ما نراه اليوم بين أوساطِ الشبابِ من تقليد للغربِ، كالغنيين والمثليين في لبسهم وسلوكيهم وغير ذلك.

**عباد الله:** إن الله قد أوصى بالأبناء خيراً في شأن التربية والتعليم. ومن صور اهتمام الإسلام بالطفلِ منذ ولادته إنه حث على حسن اختيار اسمه حتى لا يصير الطفلُ اضحوكة بين أصحابه وزملائه.

حتى إذا بلغَ السابعةَ من عمرِه أُمِرَ بالصلاحة لقولِ الرسول ﷺ: ((مروهم لسيعِ، واضربوهم لعشرِ، وفرقوا بينهم في المضاجع)) أي ضعوا بين مراقدِهم فواصل. فإذا بلغَ الابنُ مبلغاً كبيراً من العُمرِ، ولم يُعرَفْ على بيوتِ اللهِ، ولم يُغبَّرْ وجهه ساجداً للهِ، فمُتَى يرجعُ ويؤوبُ وقد بلغَ أشدَّهِ، وكَمْ عَقْلُهُ، وأي خيرٍ يرجى منه؟ نسأل الله أن يتداركنا بلطفه ورحمته إنه حميد مجيد.

**عباد الله:** إن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنيفسه وثني بملائكته المسبحة بقدسيه

وَلَّتْ بِكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ جَنَّهُ وَإِنْسَهُ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ كَرِيمٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللَّهُمَّ فَصُلِّ وَسِلِّمْ وَبَارِكْ وَتَرْحِمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَخَيْرِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَصَفْوَتِكَ مِنْ بَرِيَّتِكَ أَبِي الطَّيْبِ وَالظَّاهِرِ وَالقَاسِمِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَبَلَّغَ رُوحَهُ مَنًا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَبَارَكَةِ أَبْلَغَ الْمُصَلَّوَاتِ وَأَتَمَّ التَّسْلِيمِ بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ.

وَصَلَ اللَّهُمَّ عَلَى أَخِيهِ وَوَصِيهِ وَبَابِ مَدِينَةِ عِلْمِهِ أَشْجَعِ طَاعِنِ وَضَارِبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَصَلَ اللَّهُمَّ عَلَى زَوْجِهِ الْحُورَاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَخَامِسَةِ أَهْلِ الْكَسَاءِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ الْزَّهْرَاءِ، وَعَلَى وَلَدِيهِمَا السَّيِّدِينَ الشَّهِيدَيْنَ وَالْقَمَرَيْنَ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ، وَعَلَى مَوْلَانَا الْوَلِيِّ بْنِ الْوَلِيِّ صَاحِبِ الْلَّوَاءِ وَالْمَنْهِجِ الْجَلِيِّ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ.

وَعَلَى إِمَامِ الْيَمِينِ الْمَيْمُونِ الْهَادِيِّ إِلَى الْحَقِّ الْقَوِيمِ يَحْبِيْنَ بْنَ الْحَسِينِ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى سَائِرِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ الْمُطَهَّرِيْنَ دُعَاءً مِنْهُمْ وَمِنْ قَصْدِيْنَ.

وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ صَحَابَةِ نَبِيِّكَ الرَّاشِدِيْنَ مِنْ صَفَوَةِ الْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرِيْنَ، وَالْتَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْنَ لَهُمْ يَإِحْسَانَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَارْضِ عَنْ مَعْهُمْ بِفَضْلِكَ وَمِنْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. اللَّهُمَّ إِنَا نَسْأَلُكَ مِنْ مَقَامِنَا هَذَا وَفِي سَاعَتِنَا هَذِهِ إِنْ تَرْحَمْنَا رَحْمَةً تَغْنِيْنَا بِهَا عَمَّنْ سَوَّاكَ وَتَفْتَحْ لَنَا بِهَا أَبْوَابَ رَضْوَانِكَ وَتَغْمِرْنَا بِفَيْضِ إِنْعَامِكَ، اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا فِي مَقَامِنَا هَذَا ذَنْبًا إِلَّا غَفْرَتَهُ وَلَا هَمَا إِلَّا فَرَجَتَهُ وَلَا دِينًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا عَسْرًا إِلَّا يَسَّرَهُ. وَلَا ضَالًا إِلَّا هَدَيْتَهُ وَلَا مُظْلُومًا إِلَّا أَعْتَهَ وَنَصْرَتَهُ وَلَا ظَالِمًا إِلَّا أَهْلَكْتَهُ وَقَصَمْتَهُ. وَلَا طَفْلًا صَغِيرًا إِلَّا هَدَيْتَهُ وَرَبَيْتَهُ وَلَا مَرِيضًا مُؤْمِنًا إِلَّا شَفَيْتَهُ وَعَافَيْتَهُ.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين وألف بين قلوبهم وأجمع شملهم ووحد صفّهم وأعلى رأيّهم وأيدّهم بنصرك وأنزل عليهم السكينة وأثبّهم فتحا قريبا يا أرحم الراحمين.

اللهم وأهلك الكفرة والمرجفين والملحدة والمعاندين والمخربين لدينك والمتقطعين في سبيلك والمحاربين لأهل بيتك أينما كان كائنهم واكتفنا شرهم وأذيتهم كيف شئت وأنني شئت برحمتك يا أرحم الراحمين وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



## [٢٠] - الأمانة ومكانتها في الإسلام

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فرض على العباد أداء الأمانة، وحرم عليهم المكر والخيانة.  
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من يرجو بها النجاة  
يوم القيمة.

وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه الذي ختم به الرسالة صلى الله عليه وعلى آله  
الموصوفين بالعدالة وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ يُضْلِلُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

عباد الله: لقد كلف الله الإنسان وجعله محل اختباره، وموضع تحيسه،  
كرمه الله وشرفه على سائر الكائنات، واحتاره واصطفاه من بين المخلوقات  
تكريباً لمقامه، وتعظيماً لحاله ليكون خليفة في أرضه، وكلفه بالأوامر والنواهي  
ليستقيم على هداه ويزرع في قلبه حب الخير والفضيلة وينزع عنه داعي الشر  
والرذيلة، ويربيه ويؤدبه لما فيه نفعه ورفعه في الدنيا والآخرة، ومن أعظم  
التكليف وأسناها التي قلد الله بها أنعاقنا (الأمانة).

تلك الأمانة التي عُرِضَت على الجبال الشاهقة، والسماء المرفوعة، والأرض  
المدحورة فَأَيُّنَّ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْ ثَقْلِ حَمْلِهَا، وَحَمْلُهَا إِنْسَانٌ! نعم حملها،  
فلا تشريف إلا مع تكليف، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَّنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمْلُهَا إِنْسَانٌ إِنَّهُ كَانَ  
ظَلُومًا جَهُولًا﴾ حملنا الله الأمانة ليكفلنا وطوق بها أنعاقنا ليختبرنا، فحملناها  
وكلفنا الله بأن نضعها في مواضعها، ونعطي كل ذي حق حقه منها.

**والآن عباد الله:** هل وفينا الله بما كلفنا به؟ وهل رعينا الأمانة حق رعايتها؟ وهل وفينا بما عاهدنا عليه الله من صون الأمانة والوفاء بها والعمل بموجبها؟ **﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَاصُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.**

إن الغريب والعجب ليس في مجرد ترك الوفاء بالأمانة والعمل بها. بل إن الطامة والقاصمة للظاهر، أن كثيراً منا لا يعلم معنى الأمانة، ولا يفقه مفهومها، وما مراد الله منها الكثير منا يعتقد بأن الأمانة ليست إلا مجرد حفظ حق الغير من وداعه ومال ونحو ذلك لا غير والمسألة أَجَلٌ وأَعْظَمُ مما يتصور الناس.

**عبد الله :** إنك أمام أمانة لها ثقلها في الدين بل إنها من أعظم مقومات الدين وأوثق عرى الإيمان. أمانة في النفس، أمانة في البيت، أمانة في المجتمع، أمانة في السفر، والحضر، أمانة في السوق.

أمانة في العمل بأخلاص وإتقان وإبلاغ الجهد في كل ما كُلِّفنا به. أمانة في البيع والشراء النظيف الخالي من الغش، وترك الغبن والبخس في أموال الناس. أمانة في حقوق الضعفاء واليتامى والأوقاف والحقوق العامة.

أمانة في التربية الإسلامية للأبناء وحسن تعليمهم وتأديبهم.

أمانة في صدق الحديث والوفاء بالوعيد والدين.

أمانة في حفظ حق الجار والأخوة والأرحام.

أمانة في النفس والعين وما ترى، والأذن وما تسمع، واللسان وما ينطق، والإنسان كله أمانة لله.

أمانة في المال، وطرق كسبه، وإنفاقه بلا بخل، ولا إسراف ولا تبذير.

أمانة في كل شيء، ليس هناك من شيء إلا وفيه للأمانة نصيب.

فما إذا عملنا بالأمانة هل وفينا بها؟ وأديناها كما أمر الله؟ أم أنها نبذناها وراء ظهورنا واستبدلناها بالغدر والخيانة؟

تأملوا في بيعنا وشرائنا هل نتعامل فيه بالصدق والأمانة؟ أم بالغش والخيانة!!

مهرور نسائنا والتي استحلينا بها فروجهن، هل وفيها بها وأدیناها كما أمر الله تعالى بقوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتُوهُنَّ أُجُورُهُنَّ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أم جعلنا أمر الله مجرد حبر على ورق في عقد النكاح؟

كيف والله تعالى يقول: ﴿وَأَتَوْا النِّسَاءَ صَدْقَاتِهِنَّ بِخَلَةٍ فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيشًا﴾، فجعله الله فريضة من الفرائض الواجب أداؤها، واللازم دفعها، وتوعد كل من سولت له نفسه غمط الحق أو التهاون في إخراجها كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْصُلُوهُنَّ لِتَذَهَّبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوْهُنَّ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُوْهُنَّ بِهُتَانًا وَإِنَّمَا مُبَيِّنًا وَكَيْفَ تَأْخُذُوْهُنَّ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مَيْثَاقًا غَلِيظًا﴾.

فسمى تعالى أخذه بالبهتان، وجعله من الإثم البين الواضح، وتوعد أخذه بالعقاب الشديد، وعن النبي ﷺ أنه قال: ((من تزوج امرأة على صداق وهو ينوي ألا يؤديه فهو زاني)) وعنده ﷺ ((من تزوج امرأة لا يريد وفاء مهرها فهو عاهر)).

**عباد الله:** إن حقوق الضعفاء والأيتام من أعظم الأمانات التي كلفنا الله بأدائها، فهل حفظناها وأدیناها وأنفقناها عليهم كما أمر الله أم أكلناها إسراها ويدارا قبل أن يكبروا قال تعالى: ﴿وَلِيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَيَتَّقُوا اللَّهَ وَلَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ تَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾.

هل حفظنا أمانة الله في أبنائنا ونسائنا كما أمر الله من تعليمهم أمور دينهم، وتأديبهم؟ أم أهملناهم وتركناهم؟!

هل ائمناً من ائمننا على حقه من إخواننا المؤمنين؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْوِنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخْوِنُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

عبد الله: لا ينبغي أن نخدع أنفسنا. إن قلنا: نعم، فقد كذبنا، وعلى من نكذب؟ بمن نكُر ونخادع؟ بيعنا وشرأونا بالغش، وكلامنا بالكذب، ووعودنا بالخلف، وعهودنا بالغدر والخيانة، ومحالستنا في أعراض المؤمنين بالغيبة والنميمة. أي إيمان نتسب إلىه وأي إسلام نتسمى به؟ إن حقيقة المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم والمسلم من سليم المسلمين من لسانه ويده.

البعض منا يستدین ويستقرض من أخيه ويعده بالوفاء ويحلف له الأيمان بالبالغة بأن يرد إليه حقه فإذا حان الوعد وجاء وقت الوفاء تكَرَ وتنكَر، وماطلَ وراوغَ، واحتلَ الأعذارَ والمآل في متناول يده وقد أغناه الله وسع عليه رزقه، والذي أقرضه في أشد الْحَرْجِ والْحَاجَةِ، فأين الوفاء بالأمانة؟

وديننا الإسلامي يأمرنا بأداء الدين ويمنع صحة العبادة والصلوة إذا ضيقَ عليه صاحبُ الدين بل أوجبَ عليه أن يخرج من صلاته ليفي بدينه، وجعلَ مطلَ الغنيِّ من نوافضِ الوضوءِ، والتي لا يقبل الله من صاحبها صرفاً ولا عدلاً إلا بأدائها.

ولقد ورد عن النبي ﷺ أنه إذا خرج للجهاد نادى بعد خروجه من المدينة: ((ألا من كان عليه دينٌ فليرجع)).

بل لقد حضر ذات يوم جنازةَ رجلٍ وعندما هم بالصلاحة عليه سأله: هل على صاحبكم دينٌ قالوا: نعم عشرة دراهم فامتنع من الصلاة عليه حتى يُقضى دينه، فقام الإمام علي عليه السلام وتحمل دينه فصلى عليه النبي ﷺ ولم يكتف بضيانته الإمام علي وكفالته بل لقد مر الإمام علي عليه السلام آخر النهار فسألته ما فعل في دين الرجل وهل قضاه أم لا...؟ وذلك إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية قضاء الدين وخطورة التهاون والماطلة فيه.

فأين نحن من هذه التعاليم النبوية، ونحن نرى من يَعْدُ ثم يُخْلِفُ الْوَعْدَ وَلَا يَبْلُغُهُ، ويُقْسِمُ بِالْأَيَمَانِ الْمُغْلَظَةُ ثُمَّ يَحْنُثُ بِهَا وَلَا يَبْلُغُهُ، المَهْمَّ أَلَا يَخْرُجُ مِنْ مَالِهِ رِيَالًا وَاحِدًا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيْهِ وَحْقًا لِغَيْرِهِ فَهَلْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَنْقَذَهُ فِي وَقْتِ شَدَّتِهِ وَحَاجَتِهِ؟ وَهَلْ أَمْرُ دِينِنَا بِهَذَا؟ هَلْ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِالْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ كُلِّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ، أَمْ بِالْغَدَرِ وَالْخِيَانَةِ وَالْغَشِّ وَالْكَذْبِ، وَالْتَّحَايِلِ عَلَىْ أَمْلَاكِ النَّاسِ.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَؤْتُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، إِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ حَرَمَ الْحَسْدَ وَتَنَاهَىٰ حَقَّ الْغَيْرِ **﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾**، مُجْرِدُ التَّنَاهِي لِحَقِّ الْغَيْرِ حَرَامٌ مِنْهُي عنْهُ، بَلْ إِنَّ مُجْرِدَ النَّظَرِ فِي مُلْكِ الْغَيْرِ بِعِينِ حَسْدٍ لَا يَجُوزُ فِيمَا بِالْكَ بِمِنْ أَكْلَهُ شَهَارًا جَهَارًا.

إِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ جَاءَ بِالرَّحْمَةِ وَالْمُوَاسَةِ وَهُوَ أَنْ تَؤْثِرَ أَخَاكَ عَلَىْ نَفْسِكَ وَأَنْ تَوَاسِيَهُ مِنْ حَقِّكَ. فَإِنَّكَ بِمِنْ يَأْخُذُ مَالَ أَخِيهِ، وَيَكْنِزُهُ إِلَىٰ مَالِهِ بِدُونِ وَجْهٍ حَقَّ **﴿وَأَتَوْا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْحَقِيقَةَ بِالظَّلَيْبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُبُّاً كَبِيرًا﴾** **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾**.

**عِبَادَ اللَّهِ:** لَقَدْ ابْتَدَعْنَا عَنْ تَعْالَيمِ الدِّينِ، وَنَحْنُ لَا نَشْعُرُ أَهْمَلْنَا تَعْالَيمَ الْإِسْلَامِ عَنْ جَهَلٍ وَتَجَاهِلٍ مِنَّا. أَصْبَحْنَا أَشَبَهُ شَيْءٍ بِالْوَحْشِ كُلِّ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ، وَعَلَى مَالِهِ مِنْ أَخِيهِ وَجَارِهِ، الْقَوِيُّ مِنْ أَكْلُ الْمُضْعِفِ، وَالْغَنِيُّ مِنْ أَيْمَنِ الْمُضْعِفِ.

إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حَقِّ الْأَمَانَةِ: ((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)).

لَقَدْ أَصْبَحَ الإِيمَانُ عِنْدَنَا اسْمًا بِلَا مَعْنَىٰ وَجَسْدًا بِلَا رُوحٍ. صَفَاتُ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّيَّةُ أَصْبَحَتْ شَبَهَ مَعْدُومَةٍ نَادِرَةٍ قَلِيلَةٍ فِي مُجَمَّعَاتِنَا الْيَوْمِ.

صفاتُ الفضيلةِ ماتت، ومات معها أهلُها، ونشأتُ أجيالٌ يلبسون جلودَ الصَّانِ على قلوبِ الذَّابِ، ملئتُ نفوسُهم بالشَّرِ والنُّفَاقِ، لا يُأْتِمُونَ على دين أو مال. تأملوا معِي حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ وَأَمْعِنُوا النَّظرَ في معانِيهِ يقولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَؤْتَمَنَ خَانَ)).

(ثلاثُ من كن فيه فهو منافقٌ، وإن صلَّى وصَامَ، وإن زعمَ أنه مؤمنٌ، ومن كانت فيه خصلةٌ ففيه خصلةٌ من النُّفَاقِ حتى يدعها)، اسمعواها وعواها وكل واحد يعرضها على نفسه ليعرف في أي مكان كتب اسمه عند الله هل في زمرة المؤمنين أم في سجلِ المنافقين؟

- إذا حدثَ كذَبَ.
- إذا وعَدَ أَخْلَفَ.
- وإذا أُتَمِنَ خَانَ.

رُفعتُ الأقلامُ وطويتُ الصحفُ بثلاثِ كلماتٍ، يميّزُ اللهُ الخبيثَ من الطَّيِّبِ، فكم فينا من هذه الثلاثِ؟ التَّيِّنةُ مؤلِّمةُ أليس كذلك؟ وأكثُرُ من هذه الصفاتِ هو ما عليه عامةُ النَّاسِ الْيَوْمَ وهذه ليست من أخلاقِ المؤمنين المنافقِ يكذبُ ويُخْلِفُ ويَخْنُونُ، والمؤمنُ صادقٌ في حديثِه، وافِ على عهْدِه ووَعِدِه، أَمِنٌ على ما أُتَمِنَ عليه. إلى كم سنظلُّ نضحكُ على أنفُسِنَا ونُمْكِرُ ونلُعبُ على عقولِنَا؟ ألم يأنِّي لنا أن نُفَيِّقَ من غفلتنا ونستيقظَ من نوِّمنَا وننتبهَ لما أَمَّا مِنَا من الأهوايِ والمواقِفِ العظيمةِ من موتي وقبرِ وحشِّي ونشرِ وجنةِ ونارِ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَطَ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ألم يأنِّي لنا أن نُغَيِّرَ الطريقةَ التي نتعاملُ بها. ألم يحنَّ الوقتُ أن نبصرَ رشدَنا ونُفَيِّقَ من سباتِنا.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

يقول الرسول ﷺ: ((اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة)) ستا فقط، يا عباد الله: ما أيسرها وما أسهلها! ترى ما هذه الست التي مفاتيح الجنة تحت حروفها ((اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)).

إنها صفات أهل النقوى، وأهل المغفرة أهل الأمانة والوفاء، أحفظوها وعاهدوا الله على الوفاء بها فإن ثمن الجنة بين سطورها وتحت ظلامها.

عباد الله: إن الأمانة لها شأن عظيم وأمرها بالغ الأهمية، وأسعد السعداء من رُزقها، وأشقي الأشقياء من حُرمها وأليها مجتمع تُرِعَتْ عنه الأمانة فهو هالك متناحر لا خير فيه، فمع هجران الناس للأمانة ابتلاهم الله بالخوف والشك في بعضهم البعض فلا أحد يأمن الآخر، ولا يركن إليه في أمر، ولا يأمنه على مال ولا سر، حتى الأسرة الواحدة، أصبح كل واحد يخاف الآخر، فالرجل يخاف من زوجته، وأبنائه، ويُخفي عنهم أسراره، ويغلق دوّهم بابه، ويُخفي عنهم أمواله، فأصبح لكل فرد في الأسرة غرفة خاصة به وأدراج وصناديق يحفظ فيها أغراضه، فيحكم إغلاقها، ويقفل أبوابها خوفا من أهله وأقاربه، وكأنه بين قطاع طرق أو عصابة لصوص وليس بين أهله وإخوته في الله، فالله المستعان على هذه الحال التي وصلنا إليها والتي هي من أمارات قيام الساعة قال رسول الله ﷺ: ((من علامات اقتراب الساعة: إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكبائر وأخذوا الرّشا)).

عباد الله: إن الساعة لا يعلمها إلا الله، ولكن عليك بamarat فارتقبها منها الأمانة، إذا ضيّعت واستبدلت بالغدر والخيانة وخافَ الرجل على نفسه من أخيه وغشَّ المرأة من اثمنه وخانَ من استودعه فانتظر الساعة.

عباد الله: ماذا بقي لنا لقد تحققت النبواءُ واتكملت الأماراتُ وحان الوقتُ المعلومُ والأجلُ المبرومُ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرًا﴾.

اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة والغاية في ديننا ودنيانا وخواتم أعمالنا وأعمالنا وأختتم لنا بالحسنى، واجعلنا من السعداء يوم يخسر المبطلون الأشقياء إن ربى ولي النعاء وكاشف الضر والبلاء وهو حسينا ونعم الوكيل، أقول ما تسمعون وأستغفر لله العظيم لي ولكل من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّاَ َالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الأمانة في قلوب الرجال بعد أن أبْتَ عن حملها السماوات والأرض والجبال، جعل الأمانة في قلوب بني آدم ذكوراً وإناثاً لأنَّه ركَبَ فيهم عقولاً بها يفهون وبصائرَ بها يهتدون فتحملوا الأمانة مخاطرين ليعلموا بأدائها إلى درجة المؤمنين المتقين أو لينزلوا بإضاعتها إلى أسفل السافلين. وأشهد أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شرِيكَ لَهُ، إِلَهُ الْأُولَى وَالآخِرَةِ، خَلَقَ فَأَتَقَنَ وَشَرَعَ فَأَحْكَمَ وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.

وأشهد أَنَّ حَمْدَأَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي بَلَّغَ رَسَالَةَ رَبِّهِ وَأَدَى أَمَانَتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ وَعَبَدَ رَبَّهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا.

**أما بعد:**

**أيها الناسُ:** اتقوا الله تعالى وأدّوا ما حُلِّتُمْ من الأمانة فلقد عرَضَ الله الأمانة على السماوات والأرضِ والجبالِ فَأَيُّنَّ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمِلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلَوْمًا جَهُولًا، أَدْوَى الْأَمَانَةَ بِالْقِيَامِ بِهَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِبَادَتِهِ وَحَقْوقِ عِبَادِهِ، وَلَا تَخْنُونَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَخْنُونَا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، لَا تَخْنُونَا فِي ذَلِكَ بِإِفْرَاطٍ أَوْ تَفْرِيظٍ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ فَإِنَّ الْحَيَاةَ نَقْصٌ فِي الْإِيمَانِ وَسَبِّبَتْ لِلخَسَرَانِ وَالْحَرْمانِ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ)). وَقَالَ: ((آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ)) - أَيْ عَلَامَتُهُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا وَخُلُقُّهُ الَّذِي يَتَخَلَّقُ بِهِ - ((آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَثَ كَذْبٌ وَإِذَا وَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَؤْتَنَ خَانٌ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ)). وَقَالَ: ((إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأُولَى وَالآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءَ فَيَقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فَلانٍ ابْنُ فَلانٍ)) يَرْفَعُ لَهُ هَذِهِ الْلَّوَاءَ فَضِيحةً لَهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَخَزِيًّا وَعَارًا.

**أيها المسلمون:** إن الأمانة تكون في العبادة والمعاملة، فالأمانة في العبادة أن تقوم بطاعة الله تعالى مخلصا له متبعا لرسوله ﷺ تمثل أوامره وتجنب نواهيه تخشى الله في السر والعلانية، تخشاه حيث يراك الناس وحيث لا يرونك لا تكن من يخشى الله في العلانية ويعصيه في السر، فإن هذا هو الرياء، ألم تعلم أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ألم تعلم أن الله أنكر على من هذه حاله بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرَسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِمُونَ﴾. ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقُولِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

وأما الأمانة في المعاملة فإن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به في النصي والبيان، وأن تكون حافظا لحقوقهم المالية وغير المالية من كل ما استؤمنت عليه لفظا أو عرفا. فتكون الأمانة بين الرجل وزوجته، يجب على كل منها أن يحفظ الآخر في ماله وسره، فلا يحدث أحدا بذلك.

فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه)). وتكون الأمانة بين الرجل وصاحبه، يحدثه بحديث سر يعلم أنه لا يجب أن يطلع عليه أحد ثم يفشي سره ويحدث به الناس. وفي الحديث: ((إذا حدث الرجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة)) لأن التفاته دليل على أنه لا يجب أن يسمعه أحد.

وتكون الأمانة في الاستشارة فمن استشارك في شيء فالواجب عليك أن تشير عليه بما تراه الأفضل ولا تخنه ولو كان في ذلك نقص عليك كأن يستشيرك في سلعة معك هل يشتريها أم لا، فعليك أن تبذل له النصح لأن ذلك من الأمانة لما روي أن (المستشار مؤمن).

وتكون الأمانة في البيع والشراء والإجارة والاستئجار، فلا يجوز للبائع أن يخون المشتري بنقصٍ في الكيل أو الوزن أو زيادة الثمن أو كتمان العيب أو تدليسٍ في الصفة، ولا يجوز للمشتري أن يخون البائع بنقصٍ في الثمن، أو إنكارٍ أو مهاطلةٍ مع القدرة على الوفاء. ولا يجوز للمؤجر أن يخون المستأجر بنقصٍ في شيءٍ من مواصفات الأجراة أو غير ذلك. ولا يجوز للمستأجر أن يخون المؤجر بنقصٍ في الأجراة أو إنكارها أو تصرفٍ يضرُّ المستأجر من دارٍ أو دكانٍ أو آلٍ أو مركوبٍ.

وتكون الأمانة في الوكالات والولايات، فيجب على الوكيل أن يتصرف بها هو أحسنٌ ولا يجوز أن يخون موكله فيبيع السلعة الموكَلُ في بيعها بأقلَّ من قيمتها محاباةً للمشتري، أو يشتري السلعة الموكَلُ في شرائها بأكثرَ من قيمتها محاباةً للبائع. وفي الولايات كُلُّ من كان والياً على شيءٍ خاصٍ أو عامٍ فهو أمينٌ عليه، يجب أن يؤدي الأمانة فيه، فالقاضي أمينٌ، والحاكم أمينٌ، والمدرس أمينٌ، والمدير أمينٌ، وكلُّ مسؤولٍ أمينٍ على ما أوْتَنَّ عليه، يجب عليهم أن يتصرفوا فيما يتعلق بولاياتهم بالتي هي أحسنٌ في ولاياتهم، وفيما لووا عليه حسبما يستطيعون، وأولياء اليتامى وولاة الأوقاف وأوصياء المواريث كل هؤلاء أمناء يجب عليهم أن يقوموا بالأمانة بالتي هي أحسن.

ألا وإن من الأمانة ما يتصل بالتعليم والإرشاد، وتربيَّة الأبناء فعل القائمين على ذلك من مُدرِّاء ومعلمين ومسُّرِّفين عليها أن يُرَاعِوا الأمانة في ذلك باختيار المناهج الصالحة، والمدرسين الصالحين المصلحين الأكفاء، وتوعية الطلبة ديناً ودنياً عبادةً وخلقًا.

**أيها الناسُ:** اتقوا اللهَ تعالى وأدوا الأمانة التي حُمِّلُتُوها وتحمِّلُتُها فقد حُمِّلُتُوها بها وهبَّكم اللهُ من العقلِ وأرسلَ إليكم من الرسل. أدوا الأمانة التي عرضَها اللهُ على السماوات والأرضِ والجبارِ فأبَينَ أن يحملُنَّها وأشفَقُنَّ منها وحملَها الإنسانُ إِنَّه كَانَ ظلْوَمًا جَهُولًا. أدوا الأمانة فإنَّكم عنها مسؤولون وعلى حسب القيامِ بها.

أو التفريط فيها مجزيون، فـإما مغتبطون بها مسرورون، وإما نادمون في إصواتها حزنون، أدوا الأمانة فيها بينكم وبين الله، وأدواها فيها بينكم وبين عباد الله. أما أداؤها فيها بينكم وبين ربكم فـأن تقوموا بـطاعته مخلصين له الدين وتقربوا إليه بما شرعه متبوعين لرسوله غير زائدين عليه ولا ناقصين، فـلن يقبل الله عملاً حتى يكون خالصاً لوجهه موافقاً لشرعه.

وأما أداء الأمانة فيها بينكم وبين العباد فـأن تقوموا بما أوجبه الله عليكم من حقوقهم، بحسب ما يقتضيه العمل الذي التزم به الإنسان نحو غيره من الناس. فـولاة الأمور صغراً كانوا أو كباراً رؤساء أو مديرين أمانتهم أن يقوموا بالعدل فيها وـلوا عليه، وأن يسروا في ولايـتهم حسبـها تقتضـيه المصلـحة في الدين والـدنيـا وأـلا يـحابـوا في ذلك قـرـيبـاً وـلا صـدـيقـاً وـلا قـوـيـاً وـلا غـنـيـاً وـلا شـرـيفـاً، فـلـقد أـقـسـمـ رسول الله ﷺ وهو الصـادـقـ بدون قـسـمـ لوـ أنـ فـاطـمـةـ بـنـتـ مـحـمـدـ سـرـقـتـ لـقـطـعـ يـدـهـ. أـقـسـمـ عـلـىـ ذـلـكـ عـلـنـاـ وـهـوـ يـخـطـبـ النـاسـ، حـيـنـاـ شـفـعـ إـلـيـهـ فـرـعـ اـلـحـدـ عنـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ مـنـ بـنـيـ مـخـزـوـمـ، أـقـسـمـ عـلـىـ ذـلـكـ تـشـرـيـعـاـ لـلـأـمـةـ وـتـبـيـانـاـ لـلـمـنـهـجـ السـلـيمـ الـذـيـ يـجـبـ أـنـ يـسـيرـ عـلـيـهـ وـلـأـلـأـمـورـ. وـعـلـىـ وـلـأـلـأـمـورـ أـنـ يـوـلـواـ الـأـعـمـالـ مـنـ هـوـ أـحـقـ بـهـ وـأـجـدـرـ وـأـقـوـمـ وـأـنـفـعـ. فـإـنـ مـنـ خـيـانـةـ الـأـمـةـ وـخـيـانـةـ الـعـمـلـ أـنـ يـوـلـىـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ أـحـدـ وـفـيـهـمـ مـنـ هـوـ خـيـرـ مـنـهـ فـيـ ذـلـكـ الـعـمـلـ.

وـأـصـحـابـ الـأـعـمـالـ أـمـانـتـهـمـ فـيـ وـظـائـفـهـمـ أـنـ يـقـوـمـواـ بـهـاـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـمـطـلـوبـ، وـأـلـاـ يـتـأـخـرـواـ وـلـاـ يـقـصـرـواـ فـيـ مـاـ أـوـكـلـ إـلـيـهـمـ مـنـ أـعـمـالـهـمـ، أـوـ يـتـشـاغـلـواـ بـغـيـرـهـ إـذـاـ حـضـرـواـ مـكـانـ الـعـمـلـ، وـأـلـاـ يـتـعـدـواـ فـيـ أـمـرـ لـاـ يـعـنـيـهـمـ فـإـنـ مـنـ حـسـنـ إـسـلـامـ الـمـرـءـ تـرـكـهـ مـاـ لـاـ يـعـنـيـهـ.

أـلـاـ وـإـنـ مـنـ وـاجـبـ الـأـمـانـةـ عـلـىـ أـيـ عـمـلـ سـوـاءـ فـيـ إـدـارـةـ مـعـيـنـةـ، كـمـسـتـشـفـىـ، أـوـ مـحـكـمـةـ أـوـ فـيـ وـظـيـفـةـ عـامـةـ أـوـ أـيـ مـعـاـمـلـةـ، وـلـوـ حـتـنـىـ عـامـلـ عـلـىـ مـحـطةـ بـتـرـوـلـ أـوـ غـازـ فـالـأـوـلـوـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـمـنـ سـبـقـ وـلـاـ يـجـوـزـ تـقـدـيمـ زـبـونـ عـلـىـ آخـرـ لـأـنـ الـأـمـانـةـ تـقـضـيـ

عدم تقديم معاملة أحدٍ على أحدٍ أولى منه، لأنَّه قريئك أو صديقك أو أهدي إليك هديةً أو دفع إليك رشوةً، أو ترجو منه أن يسهل لك مهمَّةً أخرى أو لغير ذلك من الاعتباراتِ غير الشرعية، فإنَّ بعض الناسٍ يتهاونُ بذلك، وهذا من خيانةِ الوظيفةِ ومن ظلمِ الأخلاقِ، ربما يتعللُ بعض الناسِ بأنَّه يقدمُ هذا لأنَّه مسؤولٌ أو تاجرٌ أو صاحبُ سلطةٍ ومستوى رفيعٍ يؤهلهُ أن يتقدمَ على غيره، وهذا غيرُ مبرِّرٍ للتقديمِ بل من واجبِ مثلِ هؤلاءِ أن يكونوا أحرصَ الناسِ على التزامِ النظامِ أسوةً لغيرهم وأن يكونوا قدوةً لغيرهم في الالتزامِ وفي مستوى واحدٍ في المعاملاتِ.

فهؤلاءِ هم رعاةُ الأمورِ فهم كبارُ القومِ والذين عهدت إليهم المسئوليةُ الكاملةُ برعايةِ مصالحِ البلدِ، فعليهم أن يقوموا بهذهِ الرعايةِ حقَّ رعايتها، ناصحينَ فيما لا يستطيعون إلزامَ الناسِ به، وملزمينَ فيما لهم حقُّ الإلزامِ به وأنَّ يراعوا المصالحِ الدينيةِ والدنيةِ فيما رفع إليهم وما لم يرفع لأنَّهم، ومتى بذلوا الجهدَ مخلصينَ لله تعالى سالكينَ سبيلَ الحكمةِ والعزِّمِ فسيوفيقهم الله تعالى فإنَّ الله لا يضيعُ أجرَ المصلحينِ.

ويجبُ مراعاةُ الرجلِ أمانةَ في أهلهِ وولدهِ، وذلكُ أن يقوموا ب التربيةِ أولادِهم وتوجيهِهم وإرشادِهم ومراقبةِ مراقبةٍ تامةٍ، لا سيما في الوقتِ الذي تكثرُ فيه الفتنةُ وتشتدُ فيه المنكراتُ، فإنَّ الأمانةَ تُحتمَّ عليهم الرقابةَ أكثرَ مما إذا خفت الفتنةُ وقلتُ المنكراتُ، ألسنا نتحفظُ في أموالنا حينَ تكثرُ السرقةُ والخيانةُ ونتحفظُ عليها أكثرَ ونطلبُ لها المكانَ الأحرَّزَ، فكذلكَ يجبُ علينا في أولادِنا، بل ملاحظةُ أولادِنا أوجُبُ علينا من ملاحظةِ المالِ، لما في إهلاكِهم من الخطيرِ علينا وعلى أنفسِهم وعلى الأجيالِ المقبلةِ كُلُّها، إنَّ أولادِنا وليسَ أموالنا هم الذين يصحبونا في الجنةِ إذا تبعونا في الإيمانِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُتْهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ يَأْيَمَانِ الْحَقْنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَلْثَانَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ زَهِيْنُ﴾.

إن كلَّ واحدٍ من الناسِ لا يرضى أن يكونَ مُنْعَماً في الجنةِ وأولادُه معذبِينَ في النارِ. إننا نجزُمُ أنَّ الشخصَ لو رأى النارَ في الدنيا تأكلُ ولدَه أو قريَّبَه لسعي بِكُلِّ جهده في دفعِها عنه، أفلا يعقلُ ويتبَّهُ وهو يرى ولدَه يسعي في المعاصي التي هي أسبابُ دخولِ النارِ ثم لا يبالي بذلك، مع أنَّ إلهَه يوجُبُ أنْ يُعذَّبَ عليه لأنَّه عاصٍ لِّهِ حيث لم يقْهِمِ النارَ كما قالَ سبحانَه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

فاتقوا الله أَيُّهَا المُسْلِمُونَ وَأَدُوا أَمَانَةَ اللهِ التي حُمِّلْتُمُوها فقد قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَإِنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. وفقني اللهُ وإياكم لِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَحَمَانَا جَمِيعًا مِنَ الْإِضَاعَةِ وَالْخِيَانَةِ وَغَفَرَ لَنَا ولِوالدينا ولِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ هو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

اللهم اجعلنا من حفظِ الْأَمَانَةِ وأوفِ بالعِهْدِ واجعلنا من الرَّاشِدِينَ آمِينَ ربَّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللهِ: إنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَثَنَى بِمَلَائِكَتِهِ الْمَسِيحَةَ بِقَدْسَهِ وَثَلَّثَ بِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ جِنَّهُ وَأَنْسَهُهُ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ كَرِيمٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى التَّمِيْيِيْرِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا﴾. اللهم فصل وسلِّمْ وبارِكْ وترحِمْ عَلَى عَبْدِكِ ونَبِيِّكِ وَخَيْرِتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وصَفْرُوتِكَ مِنْ بَرِيَّتِكَ أَبِي الطَّيْبِ وَالظَّاهِرِ وَالْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ وَبَلَغَ رُوْحَهُ مَنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَبَارَكَةِ أَبْلَغَ الصلواتِ وَأَتَمَّ التَّسْلِيْمِ بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمَ.

وصل اللهم على أخيه ووصيه ويا بِ مدينه علمِه اشجع طاعِنِ وضارِبِ مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وصل اللهم على زوجته الحوراء سيدة النساء وخامسية أهل الكسae فاطمة  
البتوأل الزهراء.

وعلٰى ولديهما السٰيدين الشٰهيدين والقمرین النّيٰرين أبٰي مُحٰمِدٍ الحٰسِنِ وأبٰي عبدِ اللهِ الحٰسِنِ.

وعلى مولانا الولي ابن الولي صاحب المنهج الحقّ الجلي الإمام زيد بن علي.  
وعلى إمام اليمون الهاادي إلى الحقّ القويّم يحيى بن الحسين بن القاسم  
بن إبراهيم، وعلى سائر أهل بيته الطهرين دعاءً منهم ومقتصدين.

وارض اللهم عن صحابة نبيك الراشدين من الأنصار والهاجرين.  
والتابعين وتابعـي التـابـعـين لـهـم بـإـحـسـانـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ، وـأـرـضـ عـنـاـ معـهـمـ بـفـضـلـكـ  
وـمـنـكـ يـاـ أـرـحـمـ الرـاحـمـينـ. اللـهـمـ إـنـاـ نـسـأـلـكـ مـنـ مـقـامـنـاـ هـذـاـ وـفـيـ سـاعـتـنـاـ هـذـهـ أـنـ  
تـرـحـمـنـاـ رـحـمـةـ تـغـنـيـنـاـ بـهـاـ عـنـ رـحـمـةـ مـنـ سـوـاـكـ وـتـفـتـحـ لـنـاـ بـهـاـ أـبـوـابـ رـضـوـانـكـ وـتـغـمـرـنـاـ  
بـفـيـضـ اـنـعـامـكـ.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين وألف بين قلوبهم واجع شملهم ووحد صفتهم وأعلى رأييهم وأيديهم بنصرك وأنزل عليهم السكينة وأثبهم فتحاً قريباً يا أرحم الراحمين.

اللهم أهلك الكفرة والمركين والملحدة والمعاندين والمخربين لدينك  
والمتقطعين في سبيلك والمحاربين لأهل بيتك أينما كان كائnenهم.  
واكفنا شرهم وأذيتهم كيف شئت وأنى شئت يا جبار يا متقم اللهم أنزل  
عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم الظالمين.

اللهم فرق جمعهم وشتّت شملهم وأجعل بأسهم بينهم وأجعل تدميرهم في  
تدبيرهم وأرح المسلمين من شرورهم وأذريتهم يا ذا القوّة المتين.  
اللهم واسقنا الغيث وآمننا من الخوف ولا تجعلنا من القانطين.

واجعلنا من الآمرین بالمعروف الفاعلين له ومن الناهين عن المنکر التارکين له، ووفقنا لأداء الأمانة ولما فيه الخير والسداد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذکروا الله العظيم الجليل يذکرکم، واشکروه على نعمه يزدکم، ولذکر الله أکبر والله یعلم ما تصنعون.



## [٢١]- الصدق

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ صَادِقُ الْوَعْدِ، وَفِي الْعَهْدِ، رَبُّ الْأَرْبَابِ، وَمَالِكُ الرِّقَابِ، نَحْمَدُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سُوءِ الْمَآلِ.

وَنَشَهَدُ أَلَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، الَّذِي لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.

وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الصَّادِقَ الْأَمِينَ وَخَاتَمَ الْمُرْسَلِينَ وَمَؤْدِبَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَرْبِيهِمْ عَلَى النَّهِيجِ الْقَوِيمِ، صَاحِبَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالصَّفَاتِ الْكَرِيمَةِ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى عَتْرَتِهِ الْأَطْهَارِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

**عِبَادَ اللَّهِ:** لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَسَالَةٍ سَيِّادَةٍ سَيِّدَةٍ خَالِدَةٍ، الْغَايَاةُ مِنْ وَرَائِهَا بِنَاءُ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَزْكِيَّتِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَّلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ﴾ أَيْ إِنَّ مَهْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهَا هِيَ تَرْبِيَّةُ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى خَصَالِ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِيَّةِ، وَتَعْلِيمِ النَّاسِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، الَّتِي تَسْمِيُّوا بِالْعَبْدِ إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ، وَتَطْهِيرِهِ مِنِ الرَّذَائِلِ وَالْأَثَامِ.

**عِبَادَ اللَّهِ:** لَقَدْ أَدْبَرَ اللَّهُ نُبَيَّهُ وَتَوَجَّهَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، حَتَّى يُبَلِّغَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْفَضْلِيَّةِ وَالْكَمَالِ فَأَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فَكَانَ هَدْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْقُلَ إِلَيْنَا تَلْكَ الْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ، وَيَعْلَمُهَا كُلَّ فَرِدٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَرِيَّهُمْ عَلَيْهَا، كَمَا عَلَمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْغَایَاتِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ.

كما صرَّح رسول الله ﷺ بذلك حيث قال: ((إِنَّمَا يُعْثِثُ لِأَتْمِمِ مَكَارَمِ الْأَخْلَاقِ)) ومن مَكَارَمِ الْخَلْقِ، غَرْسُ الرَّحْمَةِ وَالْمَحْبَةِ بَيْنِ النَّاسِ، وَنَزْعُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مِنْ صُدُورِ الْخَلْقِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ رَسُولِ الله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وَمِنْ مَكَارَمِ الْأَخْلَاقِ بِثُرْوحِ الْعَدْلَةِ وَالْمَسَاوَةِ، وَالْقَضَاءُ عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَنَشْرُ خَصَالِ الْفَضْلِيَّةِ كَالْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ وَنَحْوِهَا، وَطْمَسُ خَصَالِ الرَّذِيلَةِ كَالْخِيَانَةِ وَالْغُشِّ وَالْخَدَاعِ وَالْكَذِبِ وَنَحْوِهَا، وَقَدْ أَدَّبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَرَبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَبِّهِ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كُلَّ فَضْلِيَّةٍ حَتَّى طَبَعَ عَلَيْهَا وَعَرَفَ بِهَا.

**عِبَادُ اللهِ:** لقد أصبحَ النَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَنِ الرَّدِيءِ يَعِيشُونَ فِي أَدْنَى مَرَاتِبِ التَّقْوَى وَيَعِيَّدُونَ عَنْ تَعَالَيمِ الدِّينِ السَّامِيَّةِ، وَشَرَائِعِهِ السَّمِحَّةِ، بَلْ لَقَدْ طَغَتْ خَصَالُ الرَّذِيلَةِ عَلَى خَصَالِ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِيَّةِ.

وَانْتَشَرَ الْغَدْرُ وَالْخِيَانَةُ، وَالْكَذِبُ وَالْغُشُّ وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَأَيَّامُ الْفَجُورِ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْمُوْبِقَاتِ، بَلْ أَصْبَحَتْ وَسِيلَةً اعْتَادَهَا النَّاسُ فِي مَعَالِمِهِمْ مِنْ أَجْلِ النَّصِّ وَالْابْتِزَارِ.

وَمِنْ أَخْطَرِ الرَّذَائِلِ وَأَكْثَرِهَا شَيْوِعًا فِي هَذَا الزَّمَانِ الْكَذِبُ الَّذِي كَانَ يَتَحَاشَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَهْرَبُونَ عَنْهُ، وَتَجُّهُ أَسْمَاعُهُمْ وَتَأْنُفُهُمْ مِنْهُ طَبَاعُهُمْ، فَقَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمُ أَمْرًا طَبِيعِيًّا وَفَكَاهَةً يَحْلِي بِهِ النَّاسُ حَدِيثُهُمْ وَيَتَفَكَّهُونَ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ نَكِيرٍ، إِنَّ الْكَذِبَ ذَنْبٌ وَجَرِيمَةٌ نَبْذَهَا الدِّينُ وَحْذَرَ مِنْهَا وَعَادَةُ بَيْنِ النَّاسِ فَالشَّاطِرُ عِنْهُمْ مِنْ يَكْذِبُ.

**عِبَادُ اللهِ:** لقد شدَّدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي أَمْرِ الْكَذِبِ وَسُوءِ عَوَاقِبِهِ، وَحَذَرَ النَّاسَ مِنْهُ، وَبَيْنَ لَهُمْ خَطَرَهُ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ وَيَتَحْرَى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عَنْهُ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفَجُورِ، وَإِنَّ الْفَجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عَنْهُ كَذَابًا)).

فماذا تريـد أن تـكتبـ عند الله؟ وماذا تـريـد أن يكونـ أـسـمـكـ غـداـ، عـبـدـ اللهـ إنـ باـسـطـاعـتـكـ أـنـ تـكـتـبـ اـسـمـكـ فيـ أـيـ سـجـلـ تـشـاءـ، أـتـرـضـيـ أـنـ تـكـتـبـ عندـ اللهـ كـذـابـاـ، وـتـأـتـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـأـنـتـ مـوـسـوـمـ بـالـكـذـبـ، وـكـلـمـاـ فـتـحـتـ صـحـيـفـتـكـ وـقـلـبـهـاـ وـجـدـتـ فـيـهـاـ مـكـتـوبـاـ كـذـابـ، إـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ لـاـ يـطـافـ وـلـاـ يـحـتـمـلـهـ أـحـدـ، وـلـكـ لـيـسـ هـذـهـ هـيـ النـهـاـيـهـ، وـالـأـمـرـ لـاـ يـتـوـقـفـ عـنـ الـتـسـمـيـهـ فـحـسـبـ بـلـ إـنـ الصـادـقـ وـالـكـاذـبـ نـهـاـيـهـ يـقـوـدـ إـلـيـهـ الصـدـقـ وـالـكـذـبـ فـقـدـ وـرـدـ فـيـ آـخـرـ الـحـدـيـثـ بـأـنـ الصـدـقـ يـهـدـيـ إـلـىـ الـبـرـ ثـمـ إـلـىـ الـجـنـةـ.

وـكـانـ الصـدـقـ دـلـيـلـ يـأـخـذـ بـيـدـكـ حـتـىـ يـوـصـلـكـ إـلـىـ الـجـنـةـ، وـالـكـذـبـ يـهـدـيـ إـلـىـ مـاـذـاـ إـلـىـ الـفـجـورـ وـالـعـيـاـذـ بـالـلـهـ أـيـ أـنـ الـكـذـبـ يـقـوـدـكـ إـلـىـ كـلـ جـرـيـمـةـ ثـمـ يـخـتـمـ بـكـ إـلـىـ النـارـ.

**عـبـادـ اللـهـ:** لـاـ يـقـعـ لـمـؤـمـنـ أـنـ يـتـهـاـونـ بـالـكـذـبـ مـهـمـاـ كـانـ سـوـاءـ أـضـرـ أـحـدـاـمـ لـاـ، إـنـ الـكـذـبـ كـذـبـ مـهـمـاـ كـانـ وـإـنـ كـانـ مـزـحـاـ فـلـيـسـ هـنـاكـ كـذـبـ حـلـالـ وـكـذـبـ حـرـامـ وـلـاـ كـذـبـ أـيـضـ وـكـذـبـ أـسـوـدـ، بـلـ لـقـدـ وـرـدـ فـيـ حـقـ الـكـذـبـ وـإـنـ كـانـ (مـزـحـاـ) وـكـمـاـ وـرـدـ الـأـثـرـ: (وـيـلـ لـلـذـيـ يـحـدـثـ بـالـحـدـيـثـ لـيـضـحـكـ بـهـ الـقـوـمـ فـيـكـذـبـ وـيـلـ لـهـ ثـمـ وـيـلـ لـهـ) وـأـيـضـاـ يـحـبـ أـنـ تـعـاـمـلـ بـالـصـدـقـ مـعـ الـأـبـنـاءـ حـتـىـ يـتـعـلـمـ الـطـفـلـ مـنـ أـيـهـ الصـدـقـ، فـالـرـسـوـلـ صـلـاـتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـاـتـ وـرـحـمـةـ وـبـرـكـةـ عـلـيـهـ عـلـمـنـاـ كـيـفـ نـرـبـيـ أـوـلـادـنـاـ عـلـىـ الصـدـقـ، وـكـيـفـ نـغـرـسـ هـذـهـ الـعـادـةـ الـحـمـيـدـةـ فـيـ قـلـوـبـهـمـ، فـمـاـ يـرـوـىـ عـنـهـ صـلـاـتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـاـتـ وـرـحـمـةـ وـبـرـكـةـ عـلـيـهـ إـنـهـ كـانـ ذـاتـ يـوـمـ جـالـسـاـ فـيـ بـيـتـ أـحـدـ الصـحـابـةـ، فـنـادـتـ زـوـجـةـ الصـحـابـيـ اـبـنـهـ فـقـالتـ لـهـ: تـعـالـ، هـاـكـ، فـقـالـ النـبـيـ صـلـاـتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـاـتـ وـرـحـمـةـ وـبـرـكـةـ عـلـيـهـ: ((مـاـذـاـ تـرـيـدـيـنـ أـنـ تـعـطـيـهـ؟ أـمـعـكـ شـيـءـ تـعـطـيـهـ؟ قـالـتـ نـعـمـ مـعـيـ تـمـرـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، قـالـ أـمـاـ إـنـكـ لـوـ مـيـكـنـ مـعـكـ مـاـ تـعـطـيـهـ إـيـاهـ، لـكـتـيـبـتـ عـلـيـكـ كـذـبـهـ)) فـأـيـنـ هـنـاكـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـ مـجـمـعـاتـنـاـ الـيـوـمـ؟ هـنـاكـ مـنـ يـعـلـمـ اـبـنـهـ الـكـذـبـ وـيـأـمـرـهـ بـالـكـذـبـ فـيـقـولـ إـذـاـ جـاءـ فـلـانـ فـقـلـ لـهـ إـنـيـ نـائـمـ أـوـ غـيـرـ مـوـجـوـدـ، ثـمـ يـشـكـوـ مـنـ اـبـنـهـ بـعـدـ ذـلـكـ وـيـقـولـ لـمـاـذـاـ يـكـذـبـ اـبـنـيـ؟ وـالـجـوـابـ وـاـضـحـ، السـبـبـ وـرـاءـ ذـلـكـ هـمـ الـأـبـوـانـ اللـذـانـ عـلـمـهـ الـكـذـبـ فـيـ صـغـرـهـ.

**عبد الله:** إن الكذب ليس من صفات المؤمنين وليس من أخلاق الإسلام في شيء، بل لقد صرخ رسول الله ﷺ بأن صاحبه خارج عن جماعة المؤمنين، وهو إلى المنافقين أقرب، ووصفه بالمنافق أحق وأولى لما جاء عن النبي ﷺ: ((ثلاث من كُنَّ فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزكى وزعم أنه مسلم، من إذا حدثَ كذبَ وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا أؤتمن خانَ))

وفي حديث آخر سُئل النبي ﷺ: ((أيكون المؤمن جباناً؟ قال نعم، قالوا أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال نعم، قالوا أيكون المؤمن كذاباً قال لا إن الكذب والإيمان لا يجتمعان **﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**)).

وفيما يروي أن امرأة قالت للنبي ﷺ يا رسول الله أقول للطعام الذي أشتاهيه لا أشتاهيه أهي كذبة، فقال ﷺ: ((إن الكذبة تكتب كذبة، حتى الكذبية تكتب كذبية)).

فلم يُرَخَّص ﷺ في الكذب لأجل حياء ولا لأي شيء آخر، لم يكن هناك من خُلُق أبغض إلى قلبه ﷺ من الكذب، وإن الرجل ليتحدث بالكذبة فيتغير عليه قلب النبي ﷺ ولا يزال في نفسه منه شيء حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة، والنبي ﷺ ليس وحده من يكره الكذب وينفر منه ومن صاحبه، بل إن الملائكة هم أيضاً ينفرون من الكذب.

وها هو رب العزة يبيّن لنا أن الكذب لا يَقْدِم على افترائه إلا الذين لا يؤمنون قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** فماذا يرید أصحاب الكذب بعد هذا تنبذهم الملائكة ويكرههم رسول الله ﷺ، ويغضب عليهم الله، ويُمْقِتُهم الناس ويُرَفِّع الله عنهم صفة الإيمان.

ماذا يستفيد الكاذب من كذبه الذي لا يجني من ورائه كل يوم إلا أحلاً من السيئات؟

إذا كانت الملائكة تبتعد عن الكاذب، وتهرب منه، فمن يقترب منه يا ثُرى؟

إنه الشيطانُ بلا شكٍ والعياذُ باللهِ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

عبدُ الله: لا بد لكل عبدٍ من وقفةٍ بين يدي اللهِ وقفهُ لا يقوى عليها إلا أهل الصدق، ولا يثبت معها إلا الصادقون قال الله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْقُضُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

فإذا لم ينفعك الصدقُ في الدنيا في يوم القيمة أنت على موعدٍ مع الصدق لكي ينفعك وينقذك من الأهوال، حتى الأنبياء سيسألون عن صدقهم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

فإذا كان أفضلُ البشر سيسألون عن صدقهم فعن أي شيء سيسأل الكاذبون؟ هل عن صدقهم؟ أم عن كذبِهم الذي ملأ صفحاتِ صحائفِهم؟ عبدُ اللهِ تأمل في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ تأمل بلاغة التعبير في كلام الله لم يقل ليجزي الصادقين بصدقهم، ويعذب الكاذبين بكتابهم بل قال: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾.

ما الحكمةُ من إتيانِه بلفظة المنافقين بدَلَ الكاذبين؟ إن اللهَ يعلمُنا أن الذي يقطع عمره بالكذب فهو في نهاية المطاف سيُؤول أمره إلى النفاق حتى لأن الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، ولا يمكن أن يجتمع الإيمان والكذب في قلب مؤمن ما بقي الدهر.

لماذا؟ لأن الكذب الذي نتهاونُ به يُعدُّ من أكبر الكبائرِ بل هو بابُ كل جريمةٍ ومفتاحِ كل شرّ، ولو أن الناسَ صدقوا ما أذنوا ولا عصوا، فلو قلنا للعاصي مثلاً أعمل ما شئت وافعل ما تريده، ولكن لا تكذب، اسرق وازن واقتُل، ولكن لا تكذب، هل يستطيع؟ لا والله.

لا يستطيع السارقُ أن يقولَ سرقتُ هذا من مالِ فلانِ، لو سُئلَ الزاني أين كنتَ هل يستطيع أن يصدقَ، إذا سُئلَ القاتلُ من قتلَ فلاناً هل يقدرُ أن يعترفَ ويقولَ الصدقَ.

عبادَ الله: كُلُّ عاصٍ كذابٌ قبلَ كلِّ شيءٍ، ويستخدمُ الكذبَ كوسيلةٍ للتهربِ وإنكارِ جريمته، وإذا أرادَ أن يصدقَ فعليه أن يبتعدَ عن كُلِّ معصيةٍ، وإلا فضحَ نفسه، ياله من علاجٍ ناجحٍ (اعمل ما شئتَ ولكن لا تكذبَ). اللهم ارزقنا ألسنةً صادقةً وقلوبًا خاشعةً ونفوسًا قانعةً واجعلنا من الصادقين، أقولُ ما تسمعون وأستغفرُ اللهَ العظيمَ الجليلَ لي ولكلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفورُ، الرحيمُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحُقْقِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابَرِ ۝ .



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي صدق وعده، وأعز جنده، لا يقول إلا فصلاً، ولا يحكم إلا عدلاً، وعد الصادقين بصدقهم، ويعذب المنافقين ومن أصدق من الله قيلاً. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه له ولا مثيل. وأشهد أن حمداً عبد ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين الأكرمين من يومنا هذا إلى يوم الدين.

أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

عباد الله: إن هذه الآية قصة وقعت في عهد رسول الله ﷺ تتعلق بالصدق، ففي غزوة تبوك خرج النبي ﷺ في ثلاثين ألفاً من أصحابه لغزو الروم. وكان خروجهم في شهر أغسطس، في أشد أيام الصيف حرًّا، وكانت المسافة بعيدةً حوالي الف كيلو متر من المدينة إلى تبوك، فبدأ المنافقون يعتذرون عن الخروج ويتحالون على النبي ﷺ بالكذب والخداع. وكان هناك ثلاثة من الصحابة الصادقين الذين تخلّفوا عن الخروج مع النبي ﷺ و منهم الصحابي الذي يحكي لنا هذه القصة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه.

يقول كعب عن نفسه خرج النبي ﷺ وخرج معه الجيش وأنا أقول أحقهم غداً، ويأتي غد، وأقول سأحقهم غداً. حتى أصبح من المستحيل أن الحق بهم، فمشيّث في طرقات المدينة فلا أجد إلا منافقاً معلوم النفاق أو مريضاً قعيداً.

فلما قفل رسول الله ﷺ عائداً حضرني بشي - أي شدة الحزن بسبب تحالفه عن النبي - فقلت لنفسي ماذا أقول للنبي ﷺ؟ كيف أخرج من سخطه غداً؟ يقول كعب فطفقت أتذكر الكذب، وأصبحت نفسي تحدثني بالكذب، فلما عاد

النبي ﷺ أجمعٌ على الصدق، فدخل النبي ﷺ المسجد فجلس، فبدأ المنافقون يدخلون عليه وكُلُّهم يقولون ساحني يا رسول الله، يختلقون الأعذار الكاذبة ويحلفون له الإيمان الفاجر، ويقبل النبي ﷺ علانيتهم أي يعاملهم على الظاهر من قوْلِهِم ويستغفِرُ لهم، وبيايعُهم ويجدُّ لهم البيعة ويتركُ أمرَهُم إلى الله، فيخرجون من عنده وهم في متنه السعادة، لماذا؟ لأنهم اعتقدوا أنهم بكنزِهِم وتحايلُهُم قد خدعوا رسول الله ﷺ، نسوا بأن الله من ورائهم محِيطٌ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

وجاء دوري -هذا كعبُ بنُ مالِكٍ الذي تخلفَ عن الجهاد يكملُ القصة- قال وجاء دورِي فدخلتُ على النبي ﷺ فتبسمَ الغضبانِ وقال لي: تعالَ: ما خلَّفْكَ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهراً -أي اشتريت جملًا لتسافرَ عليه-، فقال يا رسول الله والله لو جلستُ عند غيرِك من ملوكِ الدنيا لرأيتُ أنِي سأخرج من سخطِهِ بعذري، لقد أُوتِيتُ جَدَلاً -أي أبو الأعذار وصاحبُ فطنةِ انخالص بها من المازِق- ثم يكملُ ويقولُ ولكن يا رسول الله لئن حدثتُكَ اليومَ حديثاً ترضى به عنِي ليوشكِن اللهُ أنْ يُسْخطكَ علىَّ.

ولئن حدثتُكَ حديثَ صدقٍ تجُدُّ -أي تغضُبُ- فيهِ عليَّ، إني لأرجو فيهِ من اللهِ عَقْبَيِ -أي خير- ثم عزمَ علىَّ أن يعترفَ ويقولُ الصدقَ فقال: وَوَاللهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عَذْرٍ.

فقال النبي ﷺ أما هذا فقد صدقَ، قم حتى يقضي اللهُ فيكِ، وكان قد صدقَ معهِ اثنانِ من أصحابِ النبي ﷺ وهم مرارَةُ بنُ الربيعِ وهالُلُ بنُ أميةِ.

قال كعبٌ: قمتُ من عندِ النبي فنهى النبي ﷺ عن كلامِنا نحنُ الثلاثة، أربعينَ يوماً، ثم مُدَّتْ بعد ذلك وأصبحتْ خمسينَ يوماً حتى ضاقت عليهم الأرضُ بما راحت وضاقت عليهم أنفسُهم.

ويقول كعبٌ لما خرجتُ من عندِ النبي ﷺ جاءني أناسٌ من بنِي سلمة

يقولون لي لماذا لم تقل مثلَ فلانٍ وفلانٍ، وتعتذرُ أي مثل المنافقين، وكان النبي سيستغفِرُ لك أَمَا رأَيْتَ النَّبِيَّ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، فَمِنْ كَثْرَةِ كَلَامِهِمْ هَمِمْتُ أَنْ أَعُودَ لِلنَّبِيِّ فَأُكَذِّبَ نَفْسِيِّ، وَلَكِنْ عَدْتُ إِلَى رَشْدِيِّ -أَيْ لَمْ أَفْعُلِ -.

وَنَهَى النَّبِيُّ قَلِيلًا عَنِ الْمُكَذَّبَةِ عَنْ كَلَامِنَا خَمْسِينَ يَوْمًا حَتَّى نَزَّلَتْ تُوبَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا فِي قُرْآنٍ يَتَلَقَّبُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَجَئْتُ إِلَى النَّبِيِّ قَلِيلًا عَنِ الْمُكَذَّبَةِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجَدَ، فَنَظَرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ قَلِيلًا عَنِ الْمُكَذَّبَةِ فَاسْتَنَارَ وَجْهُهُ مِنَ الْفَرَحَةِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَانِي إِلَّا الصَّدْقُ وَأَنْ مِنْ تَوْبَتِي أَلَا أَحْدَثُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا صَدْقًا، يَقُولُ كَعْبٌ عَنْ نَفْسِهِ وَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ بَعْدَهَا كَذْبَةً، وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ أَسْتَدِيمَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَمُوتَ.

حَقًا إِنَّمَا لِقَصْةٍ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ رَفَضَ كَعْبٌ أَنْ يَكْذِبَ وَلَوْ كَانَ فِي الْكَذْبِ نَجَاتُهُ، فَمَا بِالْكَذْبِ بِمَنْ يَكْذِبُ لَا حَاجَةٌ وَلَا لِضَرْوَرَةٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِأَنَّ مِنْ يَكْذِبُ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُ يَكْذِبُ.

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ الْكَذْبَ آفَةٌ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ مُؤْمِنٌ فِي الْخَلَاصِ مِنْ مَأْزِقِ مَهْمَا كَانَتْ ظَرْوَفُهُ، وَكَيْفَمَا كَانَتْ الْفُرْقَانُ، فَالنَّجَاةُ لَا تَكُونُ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ أَبَدًا، لَمَّا رُوِيَّ عَنْهُ قَلِيلًا عَنِ الْمُكَذَّبَةِ أَنَّهُ قَالَ: ((تَحْرُوا الصَّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ فِيهِ الْهَلْكَةَ فَإِنْ فِيهِ النَّجَاةَ وَتَبَنِّبُوا الْكَذْبَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ فِيهِ النَّجَاةَ فَإِنْ فِيهِ الْهَلْكَةَ)).

وَهَذَا زِيدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: ((وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ كَذْبَةً مَنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذْبَ يَشِينُ بِأَهْلِهِ)).

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ الْكَذْبَ وَإِنَّ أَنْجَالَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَنْجِيَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الْكَذْبُ وَإِنْ رَفَعَكَ أَمَامَ النَّاسِ فَإِنَّ الصَّدْقَ يَرْفَعُكَ عَنْهُ اللَّهِ.

فَأَيْهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ أَنْ يَرْفَعَ شَائِئَكَ عَنْهُ اللَّهِ أَمْ عَنَّهُ النَّاسُ؟ بَعْضُ النَّاسِ مُدْمِنٌ عَلَى الْكَلَامِ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ صَدِقًا كَانَ أَوْ كَذِبًا، وَإِذَا سَمِعَ خَبْرًا نَقْلَهُ وَلَا يَتَحَقَّقُ مِنْ صَدِيقِهِ أَوْ كَذِبِهِ، وَيَدْعُونَ أَنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، يَرِيدُ أَنْ

يُظَهِرَ أَمَامُ النَّاسِ وَأَنْ يَرْفَعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى عَاقِبَةِ أَمْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ يُحْشَرُ فِي الْأَذْلِينَ فِي وَادِي وَيْلٍ مَعَ الْكَاذِبِينَ، رُوِيَّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَالَ: (كَفِيَ بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يَحْدُثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ).

**عَبَادَ اللَّهُ:** إِنْ وَمَا يَرْوَى فِي فَضْلِ الصَّدَقِ وَحْسَنِ عَوَاقِبِهِ مَا رُوِيَ أَنْ رَجُلًا مِنَ السَّلْفِ قَالَ بَنِيتَ نَفْسِي عَلَى الصَّدَقِ وَذَلِكَ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَغْدَادَ أَطْلَبُ الْعِلْمَ، فَأَعْطَتْنِي أُمِّي أَرْبَعِينَ دِينَارًا، وَعَاهَدْتُنِي عَلَى الصَّدَقِ، فَلَمَّا وَصَلَنَا أَرْضَ هَمَدَانَ خَرَجَ عَلَيْنَا عَرَبٌ (مِنْ قَطْعَانِ الطَّرِيقِ) فَأَخْذَنَا الْقَافِلَةَ، فَمَرَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ مَا مَعَكَ؟

قَلَتْ: أَرْبَعُونَ دِينَارًا؛ فَظَنَّ أَنِّي أَهْزَأْتُ بَهْ فَتَرَكَنِي، فَرَأَيَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ مَا مَعَكَ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنِّي كَبِيرُهُمْ فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ مَا حَمْلُكَ عَلَى الصَّدَقِ؟ قَلَتْ عَاهَدْتُ أُمِّي عَلَى الصَّدَقِ فَأَخَافُ أَنْ أَخْوَنَ عَهْدَهَا، فَصَاحَ زَعِيمُ قَطْعَانِ الطَّرِيقِ وَمَزَقَ ثِيَابِهِ، وَقَالَ أَنْتَ تَخَافُ أَنْ تَخُونَ عَهْدَ أَمِّكَ وَأَنَا لَا أَخَافُ أَنْ أَخْوَنَ عَهْدَ اللَّهِ، ثُمَّ أَمْرَ بِرَدٍّ مَا أَخْذُوهْ مِنَ الْقَافِلَةِ، وَقَالَ أَنَا تَائِبٌ لِلَّهِ عَلَى يَدِيكَ، فَقَالَ الَّذِينَ مَعَهُ أَنْتَ كَبِيرُنَا فِي قَطْعَانِ الطَّرِيقِ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ كَبِيرُنَا فِي التَّوْبَةِ فَتَابُوا جَمِيعًا بِبَرْكَةِ الصَّدَقِ.

**عَبَادَ اللَّهُ:** اللِّسَانُ نِعْمَةٌ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَحْفَظَهَا لِمَا وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ يَضْمِنْ لِي مَا بَيْنَ فَكَيْهِ، وَمَا بَيْنَ فَخْذَيْهِ أَضْمِنْ لَهُ الْجَنَّةَ)). فَهَلْ نَسْتَطِيْعُ أَنْ نَتَحَكَّمَ فِي جَوَارِحِنَا وَأَنْ نَصُونَ أَسْتِنَّا لِنَحْصُلَ عَلَى ضَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

**أَيُّهَا النَّاسُ:** اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الضرُورِيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْإِنْسَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَبِخَاصَّةِ فِي الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، فَفِيهَا يَرْوَى بِأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيهَا لَا يَعْنِيهِ (فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلِيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمِّتْ) وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((رَحْمَ اللَّهُ عَبْدًا تَكَلَّمُ فَغْنَمُ، أَوْ سَكَتْ فَسَلَمُ، إِنَّ اللِّسَانَ

أملك شيء للإنسان، ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله تعالى، أو أمراً معروفاً أو نهياً عن منكر، أو إصلاحاً بين المؤمنين)).

فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به [أي هل يحاسبنا الله على فلتات السنتين] فقال له رسول الله ﷺ: ((وهل يكبت الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد الستم)).

**عبد الله:** إن من حكمة الله أن جعل لابن آدم عينين واذنين وفيما واحد وذلك ليسمع ويفسر أكثر مما يتكلم، فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه، وليرحسر ما أنطوى عليه جناه، وليحسن عمله، وليقصر أمله قال تعالى: ﴿لَا حَيْزَرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ يَنْهَى النَّاسَ﴾. جعلنا الله وإياكم من سمع فوعى واتعظ فارعو، إن ربي ولني النعاء وكاشفُ الضر والبلاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

**عبد الله:** إنَّ يوْمَكُمْ هَذَا يوْمٌ مَبَارِكٌ مِيمُونٌ، فَأَكْثُرُوا فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمُ الْكَرِيمِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللهِ الْقَائلِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم فصل وسلم وبارك وترحم على عبده ونبيك الخاتم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وصل اللهم وسلم على أخيه الليث الغالب الإمام علي بن أبي طالب، وعلى زوجته البتول الزهراء سيدة نساء الدنيا والأخرى، وعلى ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله الحسين.

وصل اللهم وسلم على إمام الحد والاجتهاد الولي بن الولي الإمام زيد بن علي، وعلى الإمام الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وعلى سائر أهل بيته نبيك المطهرين دعاء منهم ومقتصدين، وعلى من بيننا وبينهم من الأئمة الهاشميين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار

والمهاجرين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وارضَ عنا معهم بفضلِكَ وَمَنْكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَللَّهُمَّ إِنَا نَسْأَلُكَ فِي يَوْمِنَا هَذَا وَمِنْ مَقَامِنَا هَذَا أَنْ تَلَمَّ شَعْنَا وَأَنْ تُوَحِّدَ كَلْمَتَنَا وَأَنْ تُخْفِظَ بِلَادَنَا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَبِلِيهٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، رَبِّنَا أَدْخِلْنَا مُدْخَلَ صَدِيقٍ وَأَخْرِجْنَا مُخْرَجَ صَدِيقٍ وَاجْعَلْنَا مِنَ الصَّادِقِينَ، اللَّهُمَّ طَهِّرْ أَسْتَنْتَنَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَشَهَادَةِ الرَّزُورِ وَأَيَّانِ الْفَجُورِ وَاجْعَلْنَا لَكَ مِنَ الْذَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ انصُرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَوَحدْ صَفْهُمْ وَأَعْلِ رَأْيَهُمْ وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ وَأَثْبِهِمْ فَتْحًا قَرِيبًا، اللَّهُمَّ أَخْذِلْ مِنْ خَذْلِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِكِ الْكُفَّرَةِ وَالْمَعَانِدِينَ وَالْمُفْرَقِينَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالصَّادِقِينَ عَنْ ذِكْرِكَ وَالْمُخْرِبِينَ لِدِينِكَ وَالْمُتَقْطَعِينَ فِي سَبِيلِكَ وَالْمُحَارِبِينَ لِأَوْلِيَائِكَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَوَالِيْنَ لَهُمْ .

اللَّهُمَّ فَرَقْ جَمِيعَهُمْ وَشَتَّتْ شَمْلَهُمْ وَأَهْلَكْ أَوْهَمْ وَآخِرَهُمْ وَأَنْزَلْ عَلَيْهِمْ بَطْشَكَ الَّذِي لَا يُرِدُّ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَآخِرْ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. عَبَادَ اللَّهَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فَادَكِرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرُكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمَهِ يَزِيدُكُمْ، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.



## [٢٢]- الرزق

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الرزاق ذي القوة المتين، خلق الأرض ودحها، وقدر فيها أقواتها، وآتاكم من كُلّ ما سألتمنه وإن تعددوا نعمَة الله لا تُحصوها، فله الحمد حمداً لا يُحصى بعده، ولا يقضى بحدٍ.

ونشهد ألاّ إله إلا هو خالق الخلائق، ورازقهم، والمدير لهم القوت والمعاش. ونشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه المبعوث رحمةً للعالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأكرمين من يومنا هذا إلى يوم الدين.

**عباد الله:** إن الله قد خلقَ الخلق لحكمة، ولم يتركُهم هملاً، ولن يضيّعهم سُدٍ، بل لقد خلقَهم اللهُ، وابتدعهم على أكملِ حالٍ وأتمٍ صورة، خلقهم وهو العالم بمصالحِهم، والخيرُ بما ينفعُهم فهو تعالى الخبيرُ بأمورهم، والعالم بأحوالهم، ومن عظيم خلق الله أن سوئي كل مخلوق بما تقتضيه المصلحة، ولا يحق لعبدٍ منها كان أن يعرض على ربه أو أن يخالف إرادته فيما اختاره وارتضاه، فنحن جهلاء في جنب علم الله المطلق القائل سبحانه: ﴿وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

فالواجب علينا التسليمُ لأمرِه تعالى، والرضى والقبول بكلِّ ما أعطى ومنع، لأنَّه تعالى لم يمنع شيئاً إلا وفيه خيرٌ، ولم يعطي شيئاً إلا وفيه نفعٌ فهو العالمُ الخبيرُ القائلُ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

والعجب من يتطاولُ على اللهِ تعالى، ويعترضُ أحکامه، والذي يصفُ اللهَ بالجحود في قسمِه تعالى، ويحتاجُ على اللهِ لماذا أعطى فلاناً ومنع فلاناً، لماذا أغنى فلاناً، وأفقرَ فلاناً؟ قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

ما أجهل العباد، وما أكثر العناد، وصدق الله القائل: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

ألا يعلم هذا المتطاول على ربّه بأنه أذنب، وتعدى بقوله هذا، وأنه قد أعظم على الله الفريّة!

ألا يعلم بأنه يتهم الله في عدله ويصفه بالظلم تعالى عما يقولون علواً كبيراً.  
سبحان الله عبدُ جاهلُ لئيمٌ يعترض على جبار السماوات والأرض، يقول:  
فلانْ غني وهو لا يستحق الرزق، فلانْ افتقر وأفلس ولا يستأهل.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَنَّمُّ أَعْلَمُ أَمِّ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْحَسِينُ﴾.  
﴿أَمْ ثَبَيَّشُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظَاهِرُ مِنَ الْقُوَّلِ بَلْ زُيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ﴾.

عباد الله: يجب أن نفهم بأن المال ليس كُلَّ شيء، الغنى ليس هو الغاية والهدف في هذه الحياة.

إن الله قد قسم نعمه بين خلقه، وآتى كل ذي حق حقه على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة، والرزق ليس المال فقط - الرزق ليس الذهب والفضة.

بل هناك ما هو أعظم، هناك ما هو خير من الغنى والمال، هناك نعم عظيمة لا تساويها كنوز الدنيا، فالله تعالى إذا سلب عبداً مالاً فإنه ولا شك قد أمدّه بما هو خير له منه.

صحيحٌ هناك تفاضلٌ بين الخلق في المال كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَلَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.

ولكن المتأمل في قسمة الله يجد بأن الله لم يسلب عبداً نعمة إلا وعوضه في مقابلها ما هو خير له منها، فهناك من حُرم المال، ورزقه بالزوجة الصالحة والذرية الطيبة والأبناء البررة. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ

لَكُم مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَنِ وَحَدَّةَ وَرَزْقَكُمْ مِنَ الطَّيَّبَاتِ أَفَيَاٰٰ طَالِ يُؤْمِنُونَ وَبَيْنَمَاٰ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٤٠﴾

وهناك من رَزَقَهُ اللَّهُ الْعَافِيَةُ الَّتِي لَا تَسَاوِيهَا كُنُوزُ الدُّنْيَا، وَهُنَاكَ مِنْ رُزْقَ الْأَمْنِ، وَهُنَاكَ مِنْ رَزْقَهُ الْقُوَّةُ وَالصَّحَّةُ فِي بَدْنِهِ، كَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سُرْبِيهِ، مُعَافًّا فِي بَدْنِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأْنَاهُ حَيْزَتْ لِهِ الدُّنْيَا بِحَذَافِرِهَا)).

وهناك من رَزَقَهُ اللَّهُ الْجَمَالَ وَطَيْبَ الْخَصَالِ، وَهُنَاكَ مِنْ رَزْقِهِ اللَّهُ رَجَاحَةُ  
الْعُقْلِ وَالذِكْرِ الَّذِي لَا تَوَازِيهِ نِعْمَةُ، وَهُنَاكَ مِنْ رَزْقِهِ اللَّهُ وَاللَّدُنْ رَحِيمِينَ  
كَرِيمِينَ صَالِحِينَ، الْجَلْسَةُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَالسُّمُرُ مَعْهُمَا يَضَاهِكُهُمَا وَيَضَاهِكُهُنَّ  
تَسَاوِي كَنْوَزَ الدُّنْيَا، وَهُنَاكَ مِنْ وَهَبَهُ اللَّهُ الْهُدَى وَالنُّقُوْىُ الَّتِي لَا تَعْدُهَا نِعْمَةُ  
وَلَا تَقْدِرُ بِشَمْنَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ  
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا﴾.

عباد الله: لا بد أن يفهم المؤمن بأن كُلَّ مخلوق قد استوفى رزقه المقسم له على ما اختاره الله وارتضاه، فليس هناك أحدٌ مغبون، وليس هناك مخلوق مهضوم، فالناس كُلُّهم سواء، ونعم الله بينهم متوازنة، وإن اختلفت أشكالها، وتتنوع صفاتها.

فَلِمَّا ذَرَهُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا؟ لِمَا حَسِدَ وَقَدْ أُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَا مَا يَكْفِيهِ؟  
بَلْ إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِدَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَعَلَى مَا اخْتَارَ لَنَا، وَلَا  
نَحْزَنَ عَلَى مَا فَاتَنَا، فَرِبَّا كَانَ الْخَيْرُ فِي عَدْمِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَّنُوا مَا فَضَّلَ  
اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ  
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِكَيْنَ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا إِعْتَادَكُمْ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

هناك أغنياء، نعم، ولكن هل لهم من الصحة، والأمن، والذكاء، والأولاد مثل مالك، قد يكون المال والغنا أحياناً عذاب كما قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقُ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

يحبُّ على الناسِ أن يفقهوا ذلك لكي يرتحوا وتطمئنَّ قلوبُهُمْ، ويرضوا بها قسمَهُ اللَّهُ لَهُمْ.

فمن الأغنياءِ من لا يجدُ الولدَ، ويتمناه ولو بنصفِ ما يملك، وقد يموتُ بغير نسلٍ، وهناك الغنيُّ الذي لم يذق للعافية طعماً، ولم يهناً بمنامٍ، خائفاً على نفسهِ وعلى ماله.

**عبادَ اللَّهِ:** من منا يرضى بالمالِ والغنى، ويبتلى بالمرض في نفسهِ أو أهلهِ وأبنائهِ، هذا في المستشفى، وذاك في المصحَّةِ، وذاك مُقعدٌ، وذاك عاشرٌ، وذاك مصابٌ بجلطةٍ في القلب، وآخرٌ في الدماغِ، وذاك بفشلِ كلويٍّ وآخرٌ يتطلب نقله إلى الخارج، عافانا اللَّهُ وإياكم من كل بلاءٍ ونُسَالُهُ العفو والعافية والسلامة من كل داء.

من منا يرضى بالمالِ مع الخوفِ والقلقِ وتبليِ البالِ؟

من منا يرضى بالغنى، ويبتلى بالولد العاق والذرية الفاسدة؟

من الذي يرضى أن يُوهَبَ المالُ، ويُفقدَ تلك الزوجةَ الصالحةَ المطيبةَ، أو الأمَّ الرحيمةَ الحنونَ؟

**عبادَ اللَّهِ:** لا شيمَّةَ، ولا حسدَ، ولا غبنَ، فكلُّ واحدٍ له من هذه الدنيا نصيبٌ، ولكلٍّ واحدٍ منها قسمَهُ الذي ارتضاه له ربُّه.

ولنعلمُ بأنَّ النعمَ والغنا اللذانِ نراهما ليسا في الحقيقةِ إِلَّا مظاهر، ومناظر يتباها بها أصحابها وهم في الواقع لا يشعرون معها بسعادةٍ ولا راحة، ولا يجني من ورائها أهْلُها إِلَّا التعبَ والشقاءَ، لأنَّ السعادةَ والراحةَ الحقيقيةَ هي في

الكافية، والكافف وستر الحال، فإذا كان مدخول الفرد بقدر حاجته كان المال في خدمته، أما ما زاد عن الحاجة فإنه لا يخدم صاحبه، بل صاحبه هو الذي يخدمه ويجهز على حراسته ويتعب في حفظه.

ولك عبد الله أن تنظر فيمن يتمنى بين الملائين، وقد جمع ما يكفيه ويكتفي ذريته من بعده بل ويزيد، وما زال يجمع ويطمع هل من مزيد.  
فماذا يريد ومعه ما يكتفيه، ويزيد؟

أليس هذا هو التعب والعذاب، لماذا يشقى في جمع أموال سيتركها بعده لا حالة؟ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُ فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْنَمَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ وتأمل فيمن رُزق الأموال الطائلة، وهو مبتلى بالسكر والضغط أو القلب والكبد وغيرها من الأمراض، وأمواله بين يديه لم تنفعه، وقد مُنِعَ من العسل والعنبر والفاكه ما لذّ منها وطاب، محروم من الدهون واللحوم وغيرها من الملاذ؟

وقد اقتصر على اللبن الحامض وقرص الشعر. فماذا أفاده المال؟ وما الذي جنى من ورائه؟ وحق له أن يموت كمداً وهو يرى كل شيء بين يديه ولا يستطيع أن يمد يده إليه.

بل إن كثيراً من المترفين، والأغنياء قد ابتلوا بأمراضٍ منعهم من الاستفادة من أموالهم، وحرمتهم من التمتع بعناهم، فتراهم يأكلون كما يأكل الفقير، ويشربون كما يشرب، بل إن الفقير قد يأكل أفضل منهم، وينام هادئ البال قرير العين، ليس ورائه ما يخاف عليه، ويطرد النوم من عينيه.

فلنحمد الله على ما قسمه لنا، وعلى ما أولاًنا من الصحة والعافية.

إنه ولِي النعمة وكاشفُ الضر والبلاء، فهو حبيبنا ونعم الوكيل.

أقول قولي هذا وأستغفِرُ الله العظيم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ تَحْنُّ قَسَمْنَا  
بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۚ ۚ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ  
النَّاسُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبُوْتَهُمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ  
وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۚ ۚ وَلِيُبُوْتَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبُّونَ ۚ ۚ وَرُزْخُرُفًا  
وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بيده خزائن السماوات والأرض، يرزق من يشاء بغير حساب، له الملك وله الحمد في الأولى والأخرى وعلى كل حال. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الرزاق ذو القوة المتين، مالك الملك رءوف بالخلق يرزق من يشاء بغير حساب وهو العزيز الوهاب، يهب من يشاء إناثاً ويهب من يشاء الذكور.

وأشهد أن حمداً عبد ورسوله وخيرته من خلقه الذي ما شبع من طعامٍ قط، والذي عرضت عليه مكمة ذهباً وفضةً تسير معه حيث يشاء ولا ينقص من أجره شيء فرفضها قائلاً: أشع يوماً فأحمد الله، وأجوع يوماً فأسأل الله، صل الله عليه وعلى آله الولاة سفن النجاة، وسلم تسلیماً كثيراً.

وبعد:

عبد الله: لا بد للمؤمن الصادق في إيمانه من أن يُراجع حسابه مع الله، وأن يسعى جاهداً في تجديد عهده بمولاه، وتنمية حبّال الوصول فيما بينه وبين خالقه الذي رياه، وبفضله حباه.

فالملحوظ: بأن علاقتنا بالله شبه منقطعة، وثقتنا بالله شبه معدومة. فإذاً ليس هناك من يقين بالله، ولا ثقة لنا بوعده، وهذا ضعف في الإيمان، وخلل في العقيدة، لأن المؤمن الصادق في إيمانه على ثقة قوية، وعلاقة متينة مع ربّه، وموقّنٌ بأن الله لن يضيعه، ولن يتركه سدى.

يركب أمواج البحار العاتية، متوكلاً على ربه في السلامة، يرمي الحبّ في التراب، وهو واثق بأن الله لن يضيعه.

كيف للمؤمن أن يفقد ثقته بالله وقد كان قبل فترة من الزمن في ظلم الأرحام نففة لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة، يقلبه الله من حال إلى حال، ويسوق له الماء

والغذاء، ويحفظه من الشر والبلاء، حتى إذا كمل خلقه واستوى أخرجه إلى هذه الدنيا طفلاً رضيعاً، لا يعلم شيئاً، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، إلا بعون الله ورعايته. ﴿أَوَلَا يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً﴾.

ما الذي تغير؟ وما الذي تبدل بعد أن كبر الإنسان وقوى ساعده؟

هل من العقول أن الذي رعاك في ظلمات الأرحام سيتركك الآن؟

هل يدخل علينا الله، وهو الذي بيده خزائن السماوات والأرض، والذي يستوي عنده الذهب والتراب، والماضي والمحض؟

هل يعجز وهو القوي الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؟

إن الله تعالى أرحم بعباده من الأم برضيعها، وأشفق علينا من الوالدين، وأكرم منا على أبنائنا وأهلينا، وهو الكريم الججاد الذي يعطي بلا حساب، والله تعالى واسع العطاء، وأغنى الأغنياء، ولم يمنع أحداً شيئاً بخلاً ولا فقراً تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ولكن الله سبحانه وتعالى يتصرف على مقتضى الحكمة والمصلحة التي يقتضيها علمه، فهو الخير بأحوال عباده، والعالم بما يصلحهم وما يفسدُهم، والمحيطُ علماً بما يضرُهم وما ينفعُهم، وقد صرَح بذلك وأبانه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُتَزَّلِّ يُقَدَّرُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيِّرٌ بَصِيرٌ﴾.

كم من غنيٌ بطر، وطغى، وظلم، وتعدى بسبب الغناء، وتسلط على العباد بالقهر، والأذى، والظلم.

وكما في الحديث القدسي أو ما في معناه: (إن الله جل جلاله قال: من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ولو أفترته لطغى، ومن عبادي من لا يصلح له إلا الفقر، ولو أغنته لبغى). وَمَنْ لَمْ يَرْضِ بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ أَهْلَكَ نَفْسَهُ، وَلَنَا فِي قَصَّةِ ثُلْبَةِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ

أعظم عبرة وأبلغ موعظة.

فقد كان من أهل الصفة ومن أصحاب المسكنة كغيره من القراء.

وكان ملازمًا لرسول الله ﷺ مواطباً على الصلاة مهتماً بأوامر الدين ليس عنده ما يشغله عن عبادة ربه وعن الصلاة، وكان يُلقب بحاجة المسجد لكثره ملازمته للمسجد وحرصه على الجماعات، وقد اقتضت حكمه أن يبقى فقيراً، وأنه لا خير في غناه، ولكن ثعلبة أصر على أن يخالف إرادة الله ولم يرض بما قسمه الله له.

فقال ذات يوم لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً.

فقال رسول الله: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه.

فلم يلتفت ثعلبة إلى قول رسول الله ﷺ ولم يسمع لنصحه.

بل ألح على الرسول ﷺ في أن يدعو الله له بالرزق فقال ﷺ: ((أما ترضى أن تكون مثل نبي الله، فو الذي نفسي بيده لو شئت أن تسير الجبال معى ذهباً وفضةً لسارت)).

فلم يقنع ثعلبة بقول رسول الله ﷺ ولم يرض أن يتأسى ببني الله بل قال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً لأعطيك ذي حق حقه، فلما أيس رسول الله ﷺ من انصياعه لنصحه، قال: ((اللهم ارزق ثعلبة مالاً)).

ثم إن ثعلبة ذهب فاتخذ له غنماً فنمته كما ينم الدود، وتکاثرت بفضل دعاء النبي ﷺ حتى ضاقت عليه المدينة، فخرج منها إلى بعض الشعاب، حتى أنه لم يعد يصلى إلا الظهر والعصر مع القوم في جماعة ويترك ما سواها، ثم إن أمواله كثرت وزادت فتتحى إلى خارج المدينة وشُغِل بأغنامه وأمواله، وترك الجماعات ولم يعد يحضر إلا لصلاة الجمعة، ثم إن أمواله نمت وكثرت حتى ترك الجمعة، وابتعد عن رسول الله ﷺ، وانقطعت عنه الأخبار، فكان يتلقى الركبان يوم الجمعة عند عودتهم من الصلاة مع رسول الله ليسأله عن الأخبار.

فَلِمَّا فَقَدَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِطُولِ غِيَابِهِ عَنْهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا فَعَلَ ثَعْلَبَةَ؟ فَأَخْبَرُوهُ بِحَالِهِ، وَأَطْلَعُوهُ عَلَى أَمْرِهِ، فَقَالَ ﷺ: ((يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ - يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ)). وَلِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى الزَّكَاةَ، وَفَرِضَهَا عَلَى الْعِبَادِ، بَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنِ لِيَجْمِعَا الزَّكَاةَ، وَقَالَ لَهُمَا: مَرَّا ثَعْلَبَةَ وَبِفَلَانِ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ فَخُذُّا صِدْقَاهُمَا، فَخَرَجَ الرَّجُلَانِ حَتَّى أَتَيَا ثَعْلَبَةَ فَسَأَلَاهُ الصِّدْقَةَ فَقَالَ ثَعْلَبَةُ: مَا هَذِهِ إِلَّا جُزِيَّهُ، مَا هَذِهِ إِلَّا أَخْتُ الْجُزِيَّةَ، مَا أَدْرِي مَا هَذِهِ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: انْطَلِقَا حَتَّى تَفَرِّغَا ثُمَّ عُودَا إِلَيَّ.

فَانْطَلِقَا إِلَى السَّلَمِيِّ لِيَأْخُذَا مِنْهُ الزَّكَاةَ وَسَمِعَ بِهِمَا السَّلَمِيُّ فَنَظَرَ إِلَى خِيَارِ أَسْنَانِ إِبْلِهِ فَعَزَّلَهَا لِلصِّدْقَةِ، فَلِمَا رَأَوْهَا قَالُوا: مَا يَحِبُّ عَلَيْكُمْ هَذَا، وَمَا نَرِيدُ أَنْ نَأْخُذَ هَذَا مِنْكُمْ.

فَقَالَ: بَلِ فَخَذُوهَا فَإِنْ نَفْسِي بِذَلِكَ طَيِّبَةٌ. فَأَخْذَاهَا مِنْهُ وَمَرَّا عَلَى بَاقِي النَّاسِ وَأَخْذَوْهَا مِنْهُمُ الصِّدَقَاتِ.

ثُمَّ رَجَعَا إِلَى ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ: أَرَوْنِي كِتَابَكُمَا الَّذِي فِيهِ الْأَمْرُ بِجَمْعِ الزَّكَاةِ؛ فَقَرَأَهُ.

فَقَالَ: مَا هَذِهِ إِلَّا جُزِيَّهُ، مَا هَذِهِ إِلَّا أَخْتُ الْجُزِيَّةَ، انْطَلِقَا حَتَّى أُرِيَ رَأِيِّي.

فَانْطَلِقَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فَلِمَا رَأَاهُمَا قَالَ: يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ قَبْلَ أَنْ يَكْلِمَهُمَا.

وَدَعَا لِلَّسَمِيِّ بِالْبَرَكَةِ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ ثَعْلَبَةُ وَالَّذِي صَنَعَ السَّلَمِيُّ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَيْنَ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>١٦</sup> فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ<sup>١٧</sup> فَأَعْقَبَهُمْ نِقَافَا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ<sup>١٨</sup> أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ<sup>١٩</sup>.

وَلِمَا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ أَقْرَبِ ثَعْلَبَةِ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ ثَعْلَبَةَ يَخْبُرُهُ الْخَبَرَ فَلِمَا أَتَاهُ قَالَ: وَيْحَكَ يَا ثَعْلَبَةَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ كَذَا وَكَذَا.

فانطلق ثعلبة إلى رسول الله ﷺ حتى وقف بين يديه وسأله أن يقبل منه صدقته فقال ﷺ: إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه.

فقال له رسول الله ﷺ: ((هذا عملك قد أمرتُك فلم تطعني)) أي أن رسول الله ﷺ قد نصحه بأن يقبل ما قسمه الله وأن يرضي بما اختاره الله له من الفقر ولا يخالف إرادة الله.

ثم إن ثعلبة عاد إلى منزله يتحسر على نفسه ويتندم حين لا ينفع ندم ولا حسرة ومات بعدها رسول الله ﷺ ولم يقبل من ثعلبة صدقته، فأتى ثعلبة بصدقته إلى أبي بكر فردها ولم يقبلها حتى مات.

ثم أتى بها إلى عمر بن الخطاب فردها، ولم يقبلها حتى مات.

ثم أتى بها إلى عثمان فردها، ولم يقبلها.

فهلك ثعلبة في ذلك العهد ليلقى جزاء فعله.

فلنعتبر بهذه القصة ولنأخذ منها العضة، والعبرة.

فما الذي انتفع به ثعلبة من الغنى غير تركه المسجد ومفارقه لرسول الله وبعده عن المؤمنين وتركه للجماعة والجمعة؟

وفي آخر المطاف ينكر الصدقه، ويتجحد نعمة الله.

هذا الذي جناه ثعلبة بن حاطب الذي حوله الغنى من حماة كانت في مسجد الرسول ملازم للطاعة والصلاه إلى فاجر منافق خائن أهلك نفسه، وأحلها دار البوار وكانت عاقبته إلى النار.

نسأل الله العظيم العفو والعافية وأن يرزقنا القناعة بما آتانا والرضي بما قسمه لنا فهو العالم بما فيه نفعنا وضرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

عباد الله: إنكم في يوم عظيم ويوم عيدٍ كريمٍ شرفه الله وكرمه على سائر الليالي والأيام. فأكثروا فيه من الصلاة والسلام على نبيكم خير الأنام امثلاً

لأمر الله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى التَّمِّيٍّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا﴾.

اللهم فصل وسلم وبارك وترحم على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن هاشم.

وصل اللهم وسلم على أخيه وابن عمّه ويا بـ مدینة عليه أشجع طاعن وضارب على بن أبي طالب، وعلى زوجته الحوراء خامسة أهل الكسأء فاطمة البتوأ الزهراء.

وصل اللهم وسلم على ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين، وصل اللهم وسلم على الولي بن الولي الإمام زيد بن علي، وصل اللهم وسلم على الإمام الهادي إلى الحق القوي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وصل اللهم وسلم على سائر أهل بيته نبيئك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار والمهاجرين وعنّا معهم بفضلك ومنك يا كريم.

- اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وانصر الحق والمحقين، وانخذل الباطل والمبطلين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعلهم غنيةً للمسلمين، وأكفنا شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنك قريب مجيب.

- اللهم اجعل هذا البلد آمنا وسائر بلاد المسلمين، واكفنا ما أهمنا في دنيانا والدين، واسقنا الغيث وأمنا من الخوف، ولا تجعلنا من القانطين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

## [٢٣]- القناعة والزهد في الدنيا

### الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذًا من بلاه، ووسيلةً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه.

واشهد ألا إله إلا الله الواحدُ الديانُ الملكُ العزيزُ الجبارُ الذي لا تراه العيونُ، ولا تحيط به الظنونُ، ولا يصفه الواصفون، لا تدركه الأ بصارُ وهو يدرك الإ بصارَ وهو اللطيفُ الخير.

وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله نبِيُّ الرَّحْمَةِ وأمامُ الأئمَّةِ سراجُ الظلمةِ المتَّخِبُ من دوحةِ الْكَرَمِ وسلامةِ المنهجِ الأقوِمِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أهْلِ بَيْتِهِ مصايبِ الظُّلْمِ وَمَنَارِ الدِّينِ الواضحةِ وَمَثَاقِيلِ الْفَضْلِ الراجحةِ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ نجا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ ضَلَّ وَغَوَى فَصَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَنْ يَوْمَنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

عبدَ الله: إنَّ هذِهِ الْحَيَاةُ الَّتِي نَعِيشُهَا لَيْسَتْ إِلَّا حَلْماً مِّنْ أَحَلَّمِ الْحَقِيقَةِ الْأُخْرَى، وَمَطِيَّةٌ عَلَى ظَهُورِهَا تَرْتَحِلُ الْأَجِيَالُ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، وَالْعَاقِلُ مِنْ اعْتَبَرَ بِدْرَوْسَهَا وَاتَّعَظَ بِغَيْرِهِ فِيهَا. وَكَانَ عَلَى حَذَرِ مِنْهَا.

كيف لا وَهُنَّا رَبُّهُنَا وَسَيِّدُهُنَا وَخَالِقُهُنَا قَدْ حَذَرَنَا مِنْهَا وَمِنْ مَكْرَهِهَا وَخَدَاعِهَا وَهُوَ الْخَالِقُ لَهَا وَالْعَالَمُ بِأَمْرِهَا حَيْثُ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَلَا تَغَرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغَرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.

بل إنَّ اللهَ تَعَالَى قد ذَمَهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَكْثَرَ مِنْ ذَمِّهِ لِلشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لَخَطَرِهَا وَعَظَمَ مَكْرَهُهَا وَزَخْرُفَهَا، بَلْ لَقَدْ صَرَحَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهَا أَسَاسُ كُلِّ مُصَبِّيَّةٍ حَيْثُ قَالَ: ((حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)) وَمِنْ حِكْمَةِ اللهِ أَنَّهُ

مَلَأُهَا بِالْبَلَاءِ وَجَعَلُهَا مَقْرَأً لِلَّهِمَّ وَالشَّقَاءِ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِيهَا مَا يَدْعُوا لِحْبَهَا وَالاشْتِغَالُ بِهَا عَنِ الْآخِرَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ نَرَى مَنْ يَبْحَثُ فِيهَا عَنِ السَّعَادَةِ وَيَنْقُبُ عَنِ الرَّاحَةِ وَالْمُسْرَةِ، فَيُزِينُ لَهُ الشَّيْطَانُ الدُّنْيَا وَخَدْعَهُ بِزُخْرُفَهَا فَظُنِّنَ أَنَّهَا الْغَايَةُ وَأَنَّهُ مُخْلَدٌ فِيهَا.

**عَبَادُ اللَّهِ:** إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا لِرَاحَةِ وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَقْرَأً لِلْمُسْرَةِ وَالسَّعَادَةِ، إِنَّمَا جَعَلَ الرَّاحَةَ فِي الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ، وَإِتْبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ وَتَطْبِيقُ نَهْجِهِ وَإِتْبَاعُ شَرِيعَهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَذِكِّرُ اللَّهُ تَطْمِينَ الْفُلُوبُ﴾ ﴿قُلْ بِقَضْلِ اللَّهِ وَبِرْحَمْتِهِ فَيَذَلِّكَ فَلَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وَلَذَا نَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَشْكُونَ الْهَمَّ وَالضَّيقِ وَيَعْانُونَ مِنَ الْقُلُقِ وَالْأَكْتَابِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِبُعْدِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَخْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

**عَبَادُ اللَّهِ:** إِنَّ السَّعَادَةَ لَيْسَتِ فِي الْمَالِ وَلَا فِي الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ، وَلَكِنَّهَا فِي غَنِيَّةِ النَّفْسِ وَالصَّحَّةِ وَالْأَمْنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سَرْبِهِ مَعَافًا فِي بَدْنِهِ لَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَانَهَا حِيزْتَ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا)، فَكُمْ مِنْ غَنِيَّ مُتَرْفِي خَائِفِ عَلَى نَفْسِهِ لَا يَتَقْلُلُ إِلَّا بِالْجُنُودِ وَالْحَارَسِ يَتَمَنِّي أَنْ يَأْمُنَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْلَمْ يَمْلِكْ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، مِنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْ ابْتِلُوا بِالْأَمْرَاضِ الَّتِي عَجَزَ مِنْ عَلَاجِهَا الْأَطْبَاءُ وَلَمْ يَنْفُعْ فِيهَا دَوَاءٌ يَتَمَنَّوْنَ الْعَافِيَّةَ وَلَوْلَمْ يَمْلِكُوا مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، فَالدُّنْيَا بِلَاءٌ وَصَاحِبُهَا مَعْذُبٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

فَأَهْلُ الدُّنْيَا وَأَصْحَابُ الْغُنَّا لَيْسُوا فِي رَاحَةٍ كَمَا يَظْنُهُمْ مِنْ يَرَاهُمْ، بَلْ هُمْ فِي شَقَاءٍ، أَرْوَاحُهُمْ مَعْذَبَةٌ وَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ فِي هَمٍّ وَقُلُقٍ.

**عَبَادُ اللَّهِ:** إِنَّ الْإِنْسَانَ يَبْحَثُ عَنِ الْمَالِ لِيَرْتَاحَ بِهِ وَلِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، فَهُوَ يَعْمَلُ وَيَكْدُ لِيَلَّا وَنَهَارًا فِي حَرُّ الشَّمْسِ وَأَلْمِ الْبَرِّ عَامًا

بعد عام حتى يمضى عمره وهو يوعّد نفسه بالراحة هذا العام أو في هذا الشهير وتترّأ العوام وهو على هذا الحال، حتى لقمت العيش يأكلها على عجل، وحتى ثيابه التي اشتراها وزينته التي اقتنتها، تضي علىها الشهور لم يفرغ لها ليلبسها لم يستلذ بجلسه مع أهله يضاحكهم ويسامرهم ولم يفرغ لأبنائه يداعبهم ويلاعبهم، بل على العكس من ذلك فيبيت في ثورة وخصام بين الأبناء، وعداوة بين النساء، واختلاف مع الإخوة، قد ذهبت من بيته المودة والإخاء، وحلت فيه العداوة والبغضاء وامتلأت قلوب أهله بالآحقاد الضعائين، والمشاكل التي لا نهاية لها، فهو يمسي مهموماً ويصبح مغموماً في ضيق وهم، وعلى قدر ما ملك من الدنيا يأتيه التعب والشقاء، فهناك من أهل الدنيا من تغرب عن الأوطان وهجر الأهل والإخوان، يسافر من مكان إلى مكان ولا يراه أهله إلا كالضيف في رأس العام، لقد أصبح غريباً على أبنائه يستوحشون منه ولا يألفونه إذا عاد إليهم في مناسبة أو عيد، وليته يعود إليهم بالراحة وطلقة الوجه ويستقبلهم بالابتسامة والحنان بل يُقبل عليهم بوجه مكفر عبوس يشكو إليهم تعبه ويجملهم همه ويجعل أعيادهم إلى جحيم.

عباد الله: أن أهل الدنيا لم يضيعوا أنفسهم وأولادهم فحسب، بل لقد أضاعوا حتى آخرتهم وقصروا في حق الله، فصلاتهم دائمًا على عجل بلا خشوع ولا خضوع يصلونها مرة على الطريق، ومرة في الشارع، وأحياناً يتركونها، وهذه مصيبة عظيمة أن يهمل الإنسان نفسه ويهجر أهله ويضييع أبنائه ووصية الله التي قلد بها عنقه، فيحررهم حتى من تعلم ما أوجب الله عليهم من صلاة وصيام فهمه أن يشبعهم وأن يسعى ليطرد عنهم جوع الدنيا و حاجتها، وينسى أن يقيهم حر النار الكبرى كما أمره الله بقوله: ﴿فُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا﴾. وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْتَّقِيَّ﴾.

نبي أبنائه وأهملَهم فلا يريهم ولا يؤذُهم بل يتركُهم لرفقاءِ السوءِ، وسفهاءِ الشوارعِ يغوضُهم ويُفسدون أخلاقَهم، واللهُ تعالى سائلُه عنهم وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيته.

**عباد الله:** باللهِ عليكم متى سيرتاحُ مثلُ هؤلاءِ، ومتى سيفراغون لأنفسِهم ولأهليِّهم، ومتى سيمتعون بالأموالِ التي جمعوها والتي لم يستلذوا بشيءٍ منها، بل يجمعونها ويموتون قبلَ أن يستفیدوا منها، فلينظر العاقلُ في هذه الدنيا وهل وجدت لخدمَنا أم لخدمَها، ونفني أعمارَنا في إصلاحِها والسعي ورائتها، ومن المعلومِ عقلاً أن ما نجمعُه من أموالٍ ومتاعٍ في الدنيا فإنَّه يخدمُنا إذا كان بقدر حاجتنا، أما الغناءُ المفرطُ والزائدُ عن حاجتنا فإنَّنا نخدمُه ونسهرُ على حراسِته ونشغلُ أنفسَنا بحفظِه.

**عباد الله:**

إن رزقَ ابنَ آدمَ مكتوبٌ مقسومٌ، كأجلِه الذي كتبَه اللهُ، وليس لابنَ آدمَ إلا ما كتبَه له اللهُ تعالى، واللهُ تعالى قد قرَنَ الأمورَ بأسبابِها والعللَ بمعولاً لتها فخذوا بالأسبابَ وأتوا البيوتَ من أبوابِها، ولا تأتوا البيوتَ من ظهورِها، ومن أرادَ من اللهِ الكفافَ في النفقَةِ والغناءِ في القلبِ والقناعةَ في النفسِ والزيادةَ في الرزق فعليه بكتابِ اللهِ تعالى ففيه بيانُ السبيلِ إلى ذلك حيث قال عزَّ من قائلٍ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فقد أبانَ تعالى بأنَّ التقوى هي أحدُ أسبابِ الغناءِ وقوله تعالى في من آمنَ واتقى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

وقوله تعالى في حقِ المستغفرينِ والتابعينِ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

هذه هي تعاليم مالك الملوك وصاحب الخزائن والكنوز العظمى من بيده خزائن السموات والأرض يعلمنا الطريقة التي بها نغنى بغير تعب ولا نصب **﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾** **﴿أَفِيهَا الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾**.

هذه بعض الأسباب وهذه والله مفاتيح خزائن السموات والأرض من أخذ بها ريح وفار، ومن تبع غيرها أتعب نفسه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له.

**عبد الله:** إن الدنيا ملك الله والمال مال الله، ولن يؤت أحد لقمة إلا بإذن الله فعليينا أن نطلب حاجتنا من الله، وأن نتوكّل عليه في جميع أمورنا، وأن نستعينه في كل أحوالنا فهو نعم المولى ونعم النصير، ونعم الكافي، ومن توكل عليه فهو حسبي وهو حسبي ونعم الوكيل فمن رضي بقسم الله كفاه الله هم الدنيا، ومن أوكل نفسه إلى غير الله وركن إلى سواه أو كله الله إليه، وجعله في هم من أمره كما قال ﷺ: ((من أمسى وأصبح والدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينيه وشتّت عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له)).

وقد ورد في الحديث القدسي عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنه قال: ((يا بن آدم لا تخافنَ من ذي سلطانٍ مادام سلطانٌ باقياً وسلطاني لا ينفع أبداً، يا بن آدم لا تخشى من ضيق الرزق وخرائني ملائنةٌ وخرائني لا تنفع أبداً، يا بن آدم لا تطلب غيري وأنالك فإن طلبتني وجدتني وإن فتني فتك وفتك الخير كله، يا بن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب، وقسمت لك رزقك فلا تتعب، فإن أنت رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدئك وكنت عندي محموداً، وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزقي وجلالي لأُسلطنَ عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية، ثم لا يكون لك إلا ما قسمته لك وكنت عندي مذموماً، يا بن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعي بخلقهنَ أعييني رغيف عيشك أسوقة لك بلا تعب.

يا بنَ آدم إِنِّي لَمْ أَنْسَ مِنْ عَصَانِي فَكِيفَ مِنْ أَطَاعَنِي وَأَنَا رَبُّ رَحِيمٌ وَعَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا بَنَ آدَمَ لَا تَسْأَلِنِي رِزْقَ غَدِّ كَمَا لَمْ أَطَالِبُكَ بِعَمَلٍ غَدِّ، يَا بَنَ آدَمَ أَنِّي لَكَ  
مُحْبٌ فَحَقِّي عَلَيْكَ كُنْ لِي مُحْبًاً) صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُ اللَّهِ.

**عِبَادُ اللَّهِ:** كَفِى بِهَذَا الْكَلَامِ رَادِعًا لِمَنْ مَلَكَ الْجُحْشُ نَفْسَهُ وَلِيَتِيقَ اللَّهَ رَبِّهِ، فَوَاللَّهِ  
إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ الْفَصْلُ فَكَفِى بِهِ وَأَعْظَمَاً، وَكَفِى بِهِ ذَكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ  
الْقَيْ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلِكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوكُمْ  
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ  
رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَنْ  
يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبُوْتَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِيُبُوْتَهُمْ  
أَبْوَابًا وَسُرُّرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ وَرُزْخُرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيباً مباركاً فيه نحمدُه حمدَ عبدِ معرفٍ بفضله مقرٍ بسوابغِ نعماهِ وترادُفِ آلاهِ، فله منا أبلغُ الحمدِ وأوفاه وأجزله وأنها، عدد خلقه وزنة عرشه ومتنهي رضاه.

واشهدُ ألا إله غيره، ولا معبودٌ لنا سواه، هو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهو بكلِّ شيءٍ علِيمٌ، واحدٌ أحدٌ لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا ولم يكن له كفواً أحدٌ.

واشهدُ أنَّ حمدًا عبدُه ورسولُه وخيرُه من خلقه المبعوثُ رحمةً للعالمين، فصلواتُ اللهِ عليه وعلى آلِه الطاهرين من يومنا هذا إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: يقول الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاهُرٌ يَنْتَكُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَنَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُظَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

فالدنيا لها من اسمها قسمٌ فهي دنيئةٌ وضيعةٌ، عمرُها قصيرٌ وخيرُها يسيرٌ وعيشُها حقيرٌ وصاحبُها فقيرٌ، لا يشبعُ طالبُها ولا يقنعُ مالكُها، لم يمتدحها اللهُ في آيةٍ ولم يشنَّ على أحدٍ من أهلها، بل ذمها وذم خطاها في كثير من الآيات، فهي غرارةٌ مكارة، هلكَ كثيرٌ من الخلق على أبوابها وفتُنوا بزيتها، فكم من عاشقٍ لها قتلتُه، وكم من خاطبَ لها فنتته، وكم من مطمئنٍ إليها أردهَه، يقول عنها المصطفى ﷺ: ((حب الدنيا رأس كل خطيئة)) فكل معصيةٍ والدنيا سببها، وكل فتنةٍ وحب الدنيا أصلها.

ولو لا حبُّ الدنيا ما اقتلَ الناسُ ولو لا طمعُ الدنيا ما تحاسدَ الإخوةُ، وما تقطعت الرحمةُ، ولا قامت بين الأمم العداوةُ والبغضاءُ، ومع علم الله تعالى

بحقارتها ودناءتها فقد حَرَمَها أَحْبَابَهُ وَمَنْعَهَا عَنْ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُلِهِ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَنْهُ، وَلَمْ يُؤْتِهِمْ مِنْهَا شَيْئاً، وَلَوْ كَانَ فِيهَا خَيْرٌ لَمَا مَنَعَهَا عَنْهُمْ، وَلَنَا فِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ خَيْرٌ أَسْوَةٌ وَأَعْظَمَ قَدْوَةٍ، وَيَكْفِيَنَا أَنْ نَرْضَى بِمَا رَضِيَ اللَّهُ بِهِمْ، وَأَنْ نَعِيشَ كَمَا عَاشُوا أَسْوَةُهُمْ، وَاقْتَدَاءُ بِحَالِهِمْ، فَقَدْ رَسَمُوا لَنَا أَوْضَحَ طَرِيقَ يُوَصِّلُنَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَهَذَا نَبِيُّنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُ الدِّينِ وَوُطِئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا.

وَفَطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وَزَوَّيَ عَنْ زَخَارِفِهَا بَلْ لَقَدْ نَاهَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَمْدُّ نَظَرَهُ إِلَيْهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْدَنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِتَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فَكَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَرِبِطُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرُ وَالْحَجَرِينَ مِنَ الْجَوْعِ وَتَمْضِي عَلَيْهِ أَيَّامٌ لَا يَشْعُلُ فِي بَيْتِهِ نَارٌ وَهُوَ أَشْرَفُ خَلْقِ اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ.

وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ يَقُولُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ وَوَاللَّهِ مَا سَأَلَ رَبَّهُ إِلَّا خَبِزًا يَأْكُلُ مِنْ بَقْلَةِ الْأَرْضِ حَتَّى لَقَدْ كَانَتْ ثُرَى حَضْرَةُ الْبَقْلِ مِنْ شَفِيفٍ صَفَاقٍ بَطْنِهِ لَضْعِفَهُ وَهَزَالِهِ تَشَذَّبَ لَحْمُهُ.

وَهَذَا عِيسَى كَلْمَةُ اللَّهِ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا كَانَ يَرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيَحِيِّ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . وَكَانَ يَقُولُ لِلتَّرَابِ كُنْ ذَهَبًا بِإِذْنِ اللَّهِ فَيَكُونُ، ثُمَّ يَعِيُّهُ تَرَابًا كَمَا كَانَ لَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئاً، بَلْ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ زَهْدِهِ وَتَقْشُّفِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَا يَحِيِّ الْعُقُولَ، فَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَيَلْبِسُ الْخَشْنَ وَيَأْكُلُ الْجَهْنَمَ وَكَانَ إِدَامُهُ الْجَوْعَ وَسِرَاجُهُ بِاللَّيلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارَبُهَا، كَانَ طَعَامُهُ وَفَاكِهَتُهُ مَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْأَعْشَابِ وَالْبَقْوَلِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ تَفْتَنُهُ وَلَا ولِدٍ يُحْزِنُهُ وَلَا مَالٍ يَلْهِيهُ وَلَا طَمَعٌ يُذْلِهُ، دَابَّتْ رِجْلَاهُ وَخَادَمُهُ يَدَاهُ، كَانَ يَفْتَرُشُ الْأَرْضَ وَيَلْتَحِفُ السَّمَاءَ.

**عِبَادَ اللَّهِ: هَذَا كَانَ حَيَاةُ أَحْبَابِ اللَّهِ وَهَذَا أَمْضَى أَنْبِيَا اللَّهِ فَتَرَةَ حَيَاتِهِمْ فِي**

هذه الدنيا، ولم يكن ذلك منهم اضطراراً بل لقد كان يُوسعُهم أن يشيدوا القصورَ ويلبسوا الحريرَ ويأكلوا ما لذَّ وطابَ، ولكنهم عزفوا عنها، بل لقد أقبلت عليهم الدنيا فرفضوها وتزينت لهم فأبواها، وطلقوها طلاقاً لا رجعه فيه حتى نبي الله سليمان عليه السلام الذي آتاه الله الملك والسلطان ووته مالم يؤت أحداً من العالمين ولكنه لم يلتذ بشيء منها، بل لقد كان يأكل الشعير ويتقشف في العيش حتى لقد كان من ضعفه وهزالة تحركه الريح إذا قام للصلوة، وهذا رسول الله وأحب خلقه إليه كان يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد وينصف حذائه بيده الشريفة، ويرفع ثوبه بنفسه ويركب الحمار العاري بلا سرج، وكان من أحضم أهل الدنيا كشحا وأخصهم بطناً، فكان يجوع فيها وتلتحقه الحاجة هو وأهل بيته، فهل يا ترى أكرم الله محمد صلى الله عليه وعلى آله بذلك أم أهانه؟

فمن قال أهانه فقد كذب وأعظم على الله الفريضة وإن قال أكرمه فليعلم أن الله أهان غيره حيث بسط لهم الدنيا وزواها عنه.

**عباد الله:** إن الله قد أبغضَ الدنيا وذمَّها وحقرها وحدر منها، فكان حقاً على أحباب الله وأنبيائه أن يبغضوا ما يبغض الله وأن يحقروا ما حقر، وأن يصغروا ما صغر، ولو لم يكن ذنب أهل الدنيا وخطابها إلا حبهم لما يبغض الله وتعظيمهم لما حقر الله لكتفي به شقاوة الله ومحادة عن أمر الله تعالى.

**عباد الله:** إن لنا في رسول الله وأنبيائه أسوة حسنة وعظة وعبرة، فإذا كان رسول الله قد لحقه الجوع وال الحاجة فأهلاً ومُرحاً بالجوع، ولنا في رسول الله سلوة وعزاء على ما فاتنا من هذه الدنيا، فلقد كانت تمر عليه أيام لا يشعل في بيته نار ولا يجد ما يسد به رمقه.

وعلى كل من يحزن أن لا يجد في طعامه السمن واللحم، أن يعلم بأن رسوله الأطهر صلوات ربِّي عليه وعلى آله كان لا يجد ما يقتاته أحياناً وكان لشدة جوعه

يشدُّ على بطنه الحجر، بل لقد روي أنه لم يشبع من طعام قط حتى لقي ريه، وروي بأنه جهز فلذة كبده وقرة عينه فاطمة سلام الله عليها ليلة عرسها بوسادة وفروة كبش، كانت فاطمة عليها السلام تعجن على شقها وتنام على شقها الآخر، ولم يكن لها من فرش في بيتها إلا أنه فلا ينفعه أمر أن يفرش لها من بطحاء الروحاء بدل الفراش، هذا وهي أحب الناس إليه وأقربهم إلى قلبه وسيدة نساء الأولي والأخري، وهذا على عليها السلام أقبلت عليه الدنيا فأبانتها ثلاثة طلاقاً نافذاً لا رجعت فيها وكان له مدرعة يقول في وصفها (والله لقد رقت مدرعتي حتى استحيت من رقاعها).

فقيل له ألا تبذرها وتستبدلها بغيرها فقال له أغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السُّرى، وهو القائل سلام الله عليه: (والله لدنياكم هذه أهون عندي من ورقه في فم جرادة تقضمه)، فهؤلاء أحباب الله وأكرم خلقه عليه فهل من يعتبر بهم ومستأنس بقصصهم، نسأل الله القبول والسداد وأن يقنعنا من الدنيا بما رزقنا ويرزقنا التقوى والكافف أمين رب العالمين.

**عباد الله:** إن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته المسبحة بقدسه وثلثَ بكم أيها المؤمنون من جنَّه وانسِه: قال عَزَّ من قائلٍ كريمٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اللهم فصلٌ وسلمٌ على عبدك ونبيك وخيرتك من خلقك الظاهر الأوَّاه محمد بن عبد الله، وصلٌّ اللهم وسلم على أخيه وخليفيه من بعديه الليث الغالب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصلٌّ اللهم على زوجته الحوراء وسيدة النساء فاطمة البتول الزهراء، وعلى ولديها الإمامين الأعظمين الحسن والحسين، وصلٌّ اللهم على مولانا الولي بن الولي الإمام زيد بن علي، وعلى إمام الهدى والدين الهاudi إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وعلى سائرِ أهلي بيت نبِيِّك المطهرين دعاءً منهم ومقتصدين، وارض اللهم عن

الصحابة الأخيار من الأنصار والهاجرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض عننا معهم بفضلك ومنتك وكرملك يا رحيم، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمينا ولا غاية رغبتنا وأنزع حبها من قلوبنا، وثبت حب الآخرة في صدورنا، اللهم أجعل آخر كلامنا من هذه الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله وأمتننا وأنت راض عننا، اللهم لا تغتننا إلا وقد أعنتنا على تخلص ذمنا من كل حق يلزمنا بين يديك، اللهم انصر الإسلام والمسلمين اللهم ووحد صفوف المسلمين، اللهم لم شمل المسلمين اللهم قارب فيما بين قلوبهم اللهم أصلح ذات بينهم اللهم أذل الشرك والشركين وأخذ الكفرة والملحدين ودمر اليهود والنصارى وعملائهم آمين رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.



## [٢٤]- الحياة الدنيا في صورتها الحقيقية

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ سَابِعُ النَّعَمِ، وَدَافِعُ النَّقَمِ، نَحْمَدُهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَعَلَى الشَّدَّةِ  
وَالبَّلَاءِ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ، وَمِنْ نَوَائِبِ الْأَقْدَارِ وَمِنْ شَرِّ طَوَّارِقِ اللَّيلِ  
وَالنَّهَارِ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بَخِيرًا، اللَّهُمَّ أَنْتَ عَدْنَا إِنْ حَزَنَا، وَمَلْجَانَا إِنْ حُرْمَنَا  
وَأَنْتَ كَهْفٌ كُلُّ مُظْلُومٍ، وَمَأْوَى كُلِّ مَهْضُومٍ وَمَلَادُ كُلِّ مَغْمُومٍ، وَفَرَجٌ كُلُّ  
مَهْمُومٍ، نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ فِيمَا مَضِيَ، وَالسَّلَامَةَ فِيمَا بَقِيَ، وَنَشَهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ وَلَا مُثِيلَ، تَعَالَى عَنْ فَعْلِ الْقَبِيْحِ، وَتَنْزَهُ عَنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ.  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَصَفْوَتُهُ فِي أَرْضِهِ، بَلَغَ  
الرَّسَالَةَ وَأَدَى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَّ الْأُمَّةَ، وَكَشَفَ اللَّهُ بِهِ الظُّلْمَةَ وَأَزَالَ بِهِ  
فَصْلَوَاتُ اللَّهِ تَغْشَاهُ دَائِمًا أَبْدًا مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَلَى اللَّهِ وَعْرَتَهُ  
الْأَنْجِيْنِ وَسَلَمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا.

وَبَعْدُ:

عَبَادَ اللَّهُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَوْجَدْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِلَّهِ وَالرَّاحِمِ وَالْمُهَنَّاءِ، وَلَا لِلضَّحْكِ  
وَاللَّعِبِ، وَإِنَّمَا أَوْجَدْنَا لِلْكَدْحِ وَالْتَّعْبِ وَالْعَمَلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ  
إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَحًا فَمُلَاقِيْهِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي  
كَبِيدٍ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

فَالْحَيَاةُ بَطْبَعُهَا جُبْلَتْ عَلَى الْعَنَاءِ وَالْمَشْقَةِ وَالْبَلَاءِ، فَلَا غَرَبَةً فِيمَا يَطْرَأُ عَلَيْهَا  
وَمَا يَعْتَوْرُهَا مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالصَّعَابِ وَالآلَامِ.

كَيْفَ وَقَدْ تَدْرَعْتَ لِكُلِّ مَهْمَةٍ وَمَلْمَةٍ، وَصَارَتْ مَسْرَحًا لِلْبَلَاءِ، وَمَيْدَانًا  
لِلْتَّمْحِيقِ، وَمِيزَانًا دَقِيقًا لِلَاخْتِبَارِ دَبِلْجَهَا خَالِقَهَا وَفَطَرَهَا تَحْتَ عَنْوَانِ بَارِزٍ،  
وَمَشْهَدِ جَلِيٍّ، يَوْضُعُ الْغَايَةَ مِنْهَا وَيَبْيَنُ الْهَدْفَ مِنْ وَرَائِهَا.

حيث قال عز من قائلٍ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُوْرُ﴾، وما دام الحال على هذا المنوال فلا ينبغي لخلوقٍ أن يأمنَ مكرَّها، أو ينخدعَ بزخرفِها وغروريها.

بل عليه أن يكونَ على قمةِ الحذرِ منها، وأن يدَرِّعَ الصبرَ ويتجلبَ الجلدَ، وأن لا يبني على راحِةٍ على ظهرها، فالعاقُلُ هو من عرفَ حقيقةَ الشيءِ وصارَ على بصيرةٍ منه، ليتعاملَ معه على مقتضى طبعه و桔لته، وأن لا يرغبَ في معدومٍ، وألا يحزنَ على مالاً يوجد.

فالعاقُلُ هو العارفُ بحقيقةِ الحياةِ والمدركُ لِكُنْهِها والغايةِ من وجودِها، وأنها ليست إلا دارَ عناءٍ ومشقةٍ ومقرَّ بلاءٍ واختبارٍ مصادقاً لما أخبرَ به تعالى في كتابِه حيثُ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، وقوله لآدمَ ﷺ عندما حذره من كيد الشيطان: ﴿فَقُلْنَا يَا آدُمْ إِنَّ هَذَا عَذُولٌ لَكَ وَلِزُوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ أي أن خروجَكَ من الجنةِ إلى الدنيا هو خروجٌ من دارِ الراحةِ والهناءِ إلى دارِ المحنَةِ والشقاءِ، ولكن الإنسانَ بعنادِه، يحاولُ دائماً أن يقلبُ الحقائقَ، وأن يسيرُ بعكسِ اتجاهِ الريحِ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنْوِعًا﴾ فتراه دائماً يسعى في طلبِ المستحيلِ، وفي نيلِ المحالِ ولا يثنيه رادعٌ، ولا يرده زاجرٌ.

يحاولُ البحثُ عن المسكِ في الوحلِ ويطلبُ الدرِ في الترابِ.

ولو أنه عرفَ الحياةَ، وما خلقتَ لأجلِه، لوفرَ على نفسه التعبَ، ولকفي مؤونةُ البحثِ عن المسرةِ والراحةِ التي لا وجودُ لها على ظهرِ هذه الحياةِ الدنيا فالحياةُ الدنيا هي ضدُ الآخرةِ، وإذا كانت الآخرةُ هي دارُ النعيمِ المقيمِ والسرورِ الدائمِ، فالحياةُ الدنيا هي دارُ البلاءِ ومقرُ الوحشةِ، ومهما طرأَ على هذه الحياةِ من مساراتٍ عاجلةٍ ولذاتٍ عابرةٍ، فإن العاقُلَ لا يلتفتُ إليها ولا ينخدعُ بها ولا يُلقي لها بالاً، لأنها حالاتٌ نادرةٌ، وأحداثٌ شاذةٌ، وقعتَ على غيرِ المألوفِ، اللهُ من ورائِها مَأْرِبُ أخرىِ.

إما تنعم واستدرج للعصاة كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحْنَاهُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْنَتَهُ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ فَقُطِعَ دَأِيرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وكما قال تعالى: ﴿أَيَّهُسْبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَهُنَّ نُسَارُعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ حَيْرٌ لِأَنَّفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أُولَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرِّنَكَ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ بل إن الله يصور لنا الحياة الدنيا بكمال حالتها، بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَقْنُلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءُ أَنْرَأَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاثُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ رُخْرُقَهَا وَأَرَيْتَهَا وَظَلَّنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغُنِّ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقُوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ صدق الله العظيم.

ولأجل هذا نرى الصالحين من المؤمنين، يخافون في النعمة أشدّ من خوفهم في حال الشدة والبلاء، وما ذلك إلا لعرفتهم بحقيقة الدنيا وطبعها في الغدر وأنها ليست بدار نعمة ولا محل راحة.

يامن يعاني دنيا لا بقاء لها  
يمسي ويصبح في دنياه سفارة  
هلا تركت لذى الدنيا معانقه  
حتى تعانق في الفردوس أبكارا  
إن كنت تتبعي جنان الخلد تسكنها  
فينبغي لك ألا تأمن النار  
فعلن العاقل أن يكون منها على حذر، إن أعطي فيها خيراً شكر وذكر، وكان  
من أمره على حذر، وإن حرمها ومنع نعيمها صبر وأحتسب، وأيقن أنها أنت  
على أصلها وأن هذا هو طبعها، فيستسلم للواقع ويدعن راضي البال قرير العين،

بها قسمه الله له، واختاره له إنه بعبادة خبير بصير وأنه لم يظلمه منها شيء .  
**عباد الله: الحياة الدنيا خيرها زيادة، وشرّها بقاء على حالتها، وثبات على**  
**أصلها فليس في ذلك ظلم ولا هضم.**

ولكن الإنسان كما قال تعالى: **﴿فَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمْهُ وَنَعَّمْهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي ﴾** **وَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي** **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ﴾** **وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ** **وَإِنَّهُ لِحَسِيبٍ** **الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾** وقوله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ** **أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِيرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** **ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾**.

**عباد الله: حذار أن تظهرَ منا بادرةً استياءً أو عتبٍ، على ما فاتَ في هذه الحياة**  
**فلا تُحاوِلْ أن نجنيَ من الشوكِ العنَبَ، ومن الصَّبِرِ الْمَنَّ، فليس في هذه الدنيا**  
**راحَةً أو هناءً، لأنَّ اللهَ لم يملِكَها إِلَّا التعبُ والعناءِ ولم يودعْ فيها إِلَّا البلاءَ**  
**والشقاءَ، ولنِسْتَ روضَةَ غناءَ، مورقةَ بالمسرةِ، باسقةَ بالهباءِ، وارفةَ بالراحةِ،**  
**ودانيةَ بالسعادةِ ويانعةَ بالبهجةِ، فلا تطلبُوا مِنْ هذه الدنيا مَا ليسَ فيها، وما لم**  
**يملِكُها خالقُها، فيذهبُ تعبُكم سدى، كمن يبحثُ عن الماءِ في قاعِ الصحراءِ**  
**فلا يرى إِلَّا السرابَ يحسِبُه ماءً حتَّى إِذَا جاءَه لم يجدْه شيئاً.**

لكنها طبيعةُ البشرِ، العنادُ والشقاوةُ، دائمًا يقتحمُ غمارَ هذه الحياةِ، بلا رؤيةٍ  
 ولا نظرٍ ولا اعتبارٍ، رغم نداءاتِ العقلِ وزواجرِ الفطرةِ، تراه يصرُّ مستكِبراً  
 كأنَّ لم يسمعها كأنَّ في أذنيه وقرا، ولو أَنَّه استجابَ لنداءِ عقلِهِ، وحكمَ كتابَ اللهِ  
 فيما أَشْكَلَ عليهِ منْ أمرهِ، وسارَ على دربهِ واستضاءَ بنورِهِ، لما مسَهُ تعبٌ ولا  
 لغوبٌ ولعاشَ مطمئنَ البالَ قريرَ العينِ قانعَ النفسِ.

**عباد الله: يكفي العاقلُ وصفَ اللهَ لِلدُّنْيَا في مُحْكَمِ الذِّكْرِ المُبِينِ** حيثُ قال  
**عزمَنْ قائلًا: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَقَاءُرٌ بَيْنَكُمْ﴾**

وَتَكَائِرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثْلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاثَةً ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ».

فَكُلُّ حَيَاةٍ مِنْهَا طَابَ نَعِيْمُهَا، وَصَفَاءَ أَدِيمُهَا، وَرَقَّ نَسِيمُهَا، وَبَعْدَهَا مَوْتٌ وَفَنَاءٌ فَلَيْسَتْ بِدَارٍ رَاحَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يَطْمَئِنَ إِلَيْهَا أَوْ أَنْ يَرْكَنَ إِلَى غَرْرِهَا وَزَخْرُفِهَا.

قال تعالى: «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ» ولنجعل من أنفسنا ضيوفاً وعابري سبيلٍ في هذه الحياة، كما علمنا المربى الفاضل محمد بن عبد الله صلواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَأَن نشكرَ ما أُعْطِينَا وَنَصْبَرْ عَلَى مَا حُرِّمَنَا، وَلَهُ عَاقِبَةُ الْأَمْوَارِ وَإِلَيْهِ النَّشُورُ، فبئس عَبْدٌ رَكِنَ إِلَى الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَ إِلَيْهَا، وَالَّتَّذِي بَعَيْشَهَا وَنَامَ قَرِيرَ الْعَيْنِ نَاعِمَ الْبَالِ نَاسِيًّا لِآخِرَتِهِ، بئسَ الْعَبْدُ عَبْدًا سَهِيْلَ وَلَهِ وَنَسِيْيَ الْمِبْدَأِ وَالْمُتَتَهِّيِ، بئسَ الْعَبْدُ عَبْدًا طَغَى وَبَغَى وَنَسِيْيَ الْعَلَيِّ الْأَعْلَى، وَوَرَائِهِ مَا وَرَائِهِ مِنْ مَصَابَّ وَأَهْوَالٍ، وَأَوْلَاهَا الْمَوْتُ الْمُحْكُومُ بِهِ عَلَى الرَّقَابِ وَالَّذِي قَدْ خَبَى فِي رَحْمِ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُ وَقْتَ خَاصِّهِ إِلَّا اللَّهُ «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّا ذَا تَكْسِبُ غَدًّا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ».

بَارَكَ اللَّهُ يَ وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعْنَا وَإِيَّاكم بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولي النعمة، وكاشف الضر والبلاء، الذي لا يُرجى إلا خيره، ولا يخشى إلا ضيره، ولا إله غيره، نحمدُه تعالى ونشكرُه على كل حال، ونستعينُ به ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه، وهو خيرٌ مُستعانٌ على أمورنا في دنيانا والدين، وأشهدُ ألاَّ إله إلا الله القائم على كل نفسٍ بها كسبت، الذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو بكل شيءٍ عالِيم، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبْدُه ورَسُولُه أَرْسَلَهُ رَحْمَةً للعَالَمَيْنَ، فَأَنَّارَ بِهِ الْعُقُولَ، وَسَرَّ بِهِ الصَّدُورَ وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنَأَعْمِيَاً وَأَذَانَأَصْمَاءً، وَقُلُوبَأَغْلَفَأَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْوَلَاةِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا.

أما بعد:

عباد الله:

إن الله قد أنعم علينا بنعم جسيمةً وعظيمةً، نعم ظاهرة وباطنة، لا حصر لها ولا عد ﴿وَمَا يَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

كيف لا؟! وفضل الله على عباده متوايل، ليلاً ونهاراً، ومع ذلك تُفرُّ به ولا نقدر ثمنه والله يقول ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، فالتارك لشكر النعمة جاحد لفضل الله، كافر بنعمته، إن الإنسان لظلموم كفار.

﴿وَمَا يَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَكُمُ الْضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾ ثُمَّ إذا كَشَفَ الْضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ يَرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿لَيَكُفُرُوا بِمَا أَتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

عباد الله: ليست النعمة مقصورةً على المأكل والمشرب وسائر المذابح بل هناك نعم أعظم منها وأكبر فائدةً فان الصحة والعافية مثلاً من أجل النعم التي

ينسها الناس، ولا يذكرونها إلا وقت العلة والمرض كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَرْوُسَا﴾.

وكذا نعمة الأمان والأمان فإنها من أعظم النعم التي نعيش في ظلها لسنوات طولية، ونسرح ونمرح حيثما نشاء، وفي أي وقت يريد من ساعات الليل والنهار، دون رقيب أو حسيب سوى الله. ومع كل ذلك لم نشكر تلك النعمة، ولا قدمنا فضل السلام والسلام، الذي من الله به علينا، وحرم فضله كثير من الناس.

**عبد الله:** مَنْ مِنَ الْإِنْسَانِ يُحْسِنُ بِتَلْكَ النِّعَمَةِ وَيَقْدِرُ ثُمَّنَهَا، وَمَنْ الَّذِي يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى تَلْكَ الْمَنَّةِ، وَذَلِكَ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَعْدُلُهُ نِعَمَةٌ، وَلِعَظِيمٍ فَضْلِهَا إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ أَنَّهُ قَدَّمَ ذَكَرَ بِلَوْيَ الْخُوفِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَابْتَدَأَ بِذَكْرِهِ قَبْلَ بِلَوْيَ الْجَوْعِ وَالْمَوْتِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ حِيثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَبْلُو نَّكَّمٌ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجَوْعِ وَنَفْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ فَبَدَا بِذَكْرِ الْخُوفِ قَبْلَ الْجَوْعِ وَالْمَوْتِ وَهَلَكَ الْأَمْوَالُ وَالْأَنْفُسُ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِشَدَّةِ بِلَوْيِ الْخُوفِ، وَلِفَضْلِ نِعَمَةِ الْأَمَانِ وَعَظِيمِ قَدْرِهَا خَصَّهَا اللَّهُ بِالذِّكْرِ فِي كِتَابِهِ فِي سُورَةِ كَامِلَةٍ وَأَمْتَنَ بِهَا عَلَى قَرِيْشَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَلِفِ قُرَيْشٌ إِلَّا لِلَّهِ الْجَنَاحُ الرَّجِيمُ﴾ \* إِلَيْلَافِ قُرَيْشٌ \* إِلَيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَّاءِ وَالصَّيفِ \* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُذَا الْبَيْتَ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ وَآمَنَّهُمْ مِّنْ حَوْفٍ﴾ فَجَعَلَ تَأْمِينَهُمْ مِّنَ الْخُوفِ وَإِطْعَامَهُمْ مِّنَ الْجَوْعِ نِعَمَةً يُحِبُّ أَنْ يُشْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَيُعَبَّدَ لِأَجْلِهَا.

**عبد الله:** إِنَّ فَتَنَ هَذَا الزَّمَانِ تُعَرِّفُنَا قِيمَةَ الْأَمَانِ، وَتَجْعَلُنَا نَحْسُنَ بِلَذَّةِ الْعَافِيَةِ وَالنِّعَمَةِ وَالسَّلَامَةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ يَظْهُرُ لَنَا ضَعْفَ يَقِينِنَا بِاللَّهِ وَانْقِطَاعُ صَلَبِنَا بِهِلْكِ الْمَلْوِكِ، الَّذِي يَبْدِي مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْفَتَنِ وَالْمَحْنِ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَؤَدِّبَ بِهَا عَبَادَهُ، لِيَفْيِقُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ وَيَعُودُوا إِلَى رَشْدِهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فَهَذِهِ كُلُّهَا اخْتِبَاراتٍ وَامْتَحَانَاتٍ يَبْتَلِي بِهَا اللَّهُ

عباده، ليُعرف صادق الإيمان من الكاذب، ليميز الله الخبيث من الطيب كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

ابتلاءاتٌ واختباراتٌ وشدائدٌ، لابدَّ أن يذوقَ مراتتها المؤمنُ، ويتجربُ غصصها كلُّ من أرادَ الجنةَ والنعيمَ كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَنَا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. هذه هي سنةُ اللهِ في الحياةِ، وهذا حَالُ الدُّنيا في تقلبها بأهلها.

عبدَ الله: نحن في زمِنِ فتنٍ وصفها الرسول ﷺ وشَبَهَها بِقطعِ الليلِ المظلمِ، تذرُّ الحليمِ فيها حيرانًا، وقانا اللهُ وإياكم شرها وضرها وبلاءها، وليس لنا من ملجأً نلْجأُ إليه، ولا كهفًا نأويُ إليه، إلا إلى ركنِ اللهِ الوثيقِ والتمسِكِ بحبلِه المتنِ، فهو مدبرُ الأمورِ ومصرفُ الأحوالِ، إنه خيرُ حافظٍ وهو أرحمُ الرحيمِ. فهو وحدهُ الذي لا يخيبُ مَنْ سألهُ، ولا يرُدُّ من دعاهُ ولا يخفى عليهُ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، يدعوهُ الكافرُ بينَ الماءِ، وفي عرضِ المحيطِ الهايجِ والأمواجِ المتلاطمةِ، فيجيئُهُ، وبلطْفِه يحميهُ وينجيهُ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَّهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كُفُورٍ﴾

يا من يحييُ دعا المضطَرِّ في الظُّلْمِ يا كاشفَ الضُّرِّ والبلوى مع السقمِ إن كان أهلُ التقى فازوا بما فعلوا فمن يحودُ على العاصين بالكرمِ عبدَ الله: يقولُ اللهُ تباركُ وتعالى في الحديثِ القدسيِّ: ((عبدِي أذكُرْني في الرخاءِ أذكُرْكَ في الشدةِ)).

فاذكروا اللهَ يذكُرْكم، واسكروه على نعمه يزدكم، وارجوا منه الفضلَ والخيرَ

يبدل خوفكم بالأمن، والشدة بالفرج والعسر باليسير ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾  
وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ  
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَصَى  
لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.

اللهم إنا نسألك في هذه الساعة المباركة ومن هذا المكان الظاهر أن تديم علينا نعمك، وأن تحفظنا بحفظك، وتلطف بنا في جميع الأحوال، اللهم أحفظنا بكائك الذي لا يضام، واحرسنا بعينك التي لا تنام برحمتك يا أرحم الراحمين.

**عباد الله:** أكثروا في هذا اليوم وأمثاله من الدعاء والأعمال الصالحة، والصلوة والسلام على نبيكم الكريم، فإنه يوم تضاعف فيه الأعمال، اللهم فصل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وصل اللهم على أخيه وابن عمه مولانا الإمام علي بن أبي طالب، وصل اللهم على زوجته الحوراء فاطمة البتول الزهراء.

وعلى ولديها الإمامين الأعظمين الحسن والحسين، وعلى الولي بن الولي الإمام زيد بن علي، وعلى الهاادي إلى الحق القوري يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، وعلى سائر أهل البيت المطهرين دعوة منهم ومقتصدين، وارض عنهم بفضلك ومنك يا كريم، اللهم اغفر لنا وأقبلنا، وتقبل منا يا عزيز يا غفار، اللهم ارحمنا رحمة الأبرار، وولنا الأخيار، واكتب لنا براءةً من النار، وقنا شرّ الأشرار، وشرّ طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير، اللهم اكفنا المحن، وجنينا الفتنة ما ظهر منها وما بطن، وأمنا في ديارنا وأوطاننا، وفي سفرينا وحضرنا وحيثنا كنا واجعل بلدنا هذا آمنا وسائر بلاد المسلمين ووحد صف المؤمنين، وأعلى رايتهم، واجمع كلمتهم، وأنزل عليهم السكينة وأثبتهم فتحاً قريباً يا كريم.

اللهم وأهلك الكفارة والملحدين، والمفرقين بين المسلمين، والصادين عن ذرك والمعادين لأوليائك أينما كان كائنهما يا قوي يا عزيز، اللهم مزق شملهم،

واكسر شوكتهم وفرق جمعهم، وأنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم  
الظالمين آمين رب العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**عباد الله:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا الله العظيم  
الجليل بذكركم واشکروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



## [٢٥]- نعم الله على الخلق

## الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفضل بالإنعام، والموصوف بالإحسان، والمحمود بكل لسان، الذي لا يخصي نعماًه العادون، ولا يؤدي حقَّ المجتهدون، نحمدُه على سوابع نعماًه، وترادف آلاته، ونؤمنُ به أولاً بادياً ونستهديه قريباً هادياً. ونشهد ألا إله إلا الله شهادة عبدٍ معترفٍ له بالوحدانية، مقرٍ له بالربوبية، منزهٍ له عن الشبيه والمثال، وشاهدٍ له بالعظمة والكمال. ونشهد أنَّ حمداً عبدُه ورسولُه المختارُ، ونبيُّ الأواهِ، من اختارَه لرسالته وأصطفاه لدینه، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آللَّهِ الْوَلَاهُ، سفن النجاة، وسلَّمَ تسلیماً كثيراً. **وبعد:**

**عباد الله:** إنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَيْرًا عَنْهُمْ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مِنْ أَطَاعَهُ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَّةُ مِنْ عَصَاهُ، لَمْ يَأْمُرْ تَجْبِرًا، وَلَمْ يَنْهِ تَكْبِرًا، بَلْ أَمْرَهُ وَنَهْيُهُ لِنَفْعِهِ وَمَصْلِحَةِ الْعِبَادِ.

فَمَا أَمْرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَفِيهِ رَحْمَةٌ وَمَصْلِحَةٌ، وَمَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَفِيهِ مَفْسَدَةٌ وَمَضْرَرٌ، فَاللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى حَكِيمٌ خَبِيرٌ، يَعْلَمُ بِأَكْثَرِ الْخَلْقِ غَافِلٌ عَنْ مَصْلِحَتِهِ جَاهِلٌ لِمَا فِيهِ مَنْفَعَتِهِ.

يَسْعَى دَائِمًا لِإِشْبَاعِ مَلْذَاتِهِ وَشَهْوَاتِهِ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا هَلاَكَهُ وَدَمَارَهُ إِنَّهُ كَانَ ظَلَمَوْمًا جَهُولًا.

وَمِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى لَمْ يَكْلُفْ أَحَدًا فَوْقَ وَسْعِهِ وَطَاقَتِهِ، بَلْ حَصَرَ التَّكْلِيفَ عَلَى حَسْبِ الْقَدْرَةِ وَالْإِمْكَانِ، كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ حِيثُ قَالَ عَزَّ مَنْ قَائلٌ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا قَوْمَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتِكُمْ﴾ أيَّ عَلَى قَدْرِ وَسْعِكُمْ وَتَمْكِنَكُمْ.

فَاللَّهُ حَكِيمٌ فِي نَهِيهِ، رَحِيمٌ فِي أَمْرِهِ، خَبِيرٌ بِعِبَادِهِ بَصِيرٌ بِمَا فِيهِ مَصَاحِبِهِمْ، عَلِيمٌ بِعَوَاقِبِ أَمْوَالِهِمْ وَخَوَاتِمِ أَعْمَالِهِمْ، فَهُوَ اللَّهُ الْعَدْلُ الْحَكِيمُ قَائِمٌ بِالْقَسْطِ عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ. قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ الْمَبِينُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ الْعَبْدَ مَرِبُوبٌ لِمَنْ رَبَاهُ، وَمَلِوكٌ لِخَالِقِهِ الَّذِي سَوَاهُ، وَمِنْ مَاءِ مَهِينِ ابْتِدَاهُ، لَيْسَ لَهُ مَعَ سَيِّدِهِ أَمْرٌ، وَلَا يَنْاقِشُ فِي حُكْمِهِ، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

إِنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَحْكُمُ جَازِمًا بِوْجُوبِ طَاعَةِ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ، وَالْمَمْلُوكُ لِمَالِكِهِ، وَلَا يَرْضَى أَحَدٌ مِنَا أَنْ يَتَمَرَّدَ الْعَبْدُ عَنْ خَدْمَةِ سَيِّدِهِ وَلَا يَجِدْ لِمَلِوكِهِ أَنْ يَنْازِعَ مَالِكَهُ فِي أَمْرِهِ.

وَنَحْكُمُ عَلَى مَنْ تَرَدَّ بِالْعَقَابِ، وَاسْتَحْقَاقِ الْعَذَابِ وَهَذَا حَقُّ وَصَوَابٍ. وَلَكُنَّ الْعَجَبُ الْعَجَابُ. أَنَا نَذِمُ عَبْدًا أَبْقَى وَتَمَرَّدَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَنَحْكُمُ بِعَقُوبَتِهِ وَنَنْسَى أَنفُسَنَا، نَرَى الْقَدْرَ فِي أَعْيْنِ الْآخَرِينَ وَلَا نَرَى الْجَذْعَ فِي أَعْيْنَا.

أَلَا نَعْلَمُ بِأَنَّا عَبْدَ مَلِوكَيْنِ لِرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَالِكَنَا وَمَنْ لَهُ مَطْلُقُ التَّصْرِفِ فِينَا، وَالَّذِي لَهُ كُلُّ فَضْلٍ وَمَنْتَهَى عَلَيْنَا، وَنَعْمَهُ سَابِغَةٌ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ إِلَيْنَا، أَوْجَدْنَا مِنَ الْعَدَمِ وَأَنْشَأْنَا فِي الْحَيَاةِ وَلَمْ نَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ إِلَيْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا﴾ فَلَيْسَ لَنَا عَلَى أَنفُسَنَا فَضْلٌ بَلْ كُلُّنَا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

عِبَادُ اللَّهِ: هَلْ يَعْلَمُ ابْنُ آدَمَ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مَرِبُوبٌ، رَبَاهُ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَعَاهُ وَكَلَاهُ، وَبِرَحْمَتِهِ حَفَظَهُ وَرَبَاهُ، يَنْقُلُهُ أَطْوَرًا حَالًا بَعْدَ حَالٍ فِي ظَلَمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ نَفْسِهِ، وَلَوْ أَوْكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ لَعَجَزَ عَمَّا فِيهِ مَصْلِحَتِهَا وَلَعِزْبٌ عَنِ نَفْعِهَا.

ونراه عز وجل ينبه العقول إلى ذلك ويدرك العبد بتلك النعم والمنجزات  
بقوله عز من قائل: ﴿فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ عليه أن يفكر من أي شيء  
خلقناه، ومن أي عنصر ابتدأناه ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ يخرج من بين الصلب  
والترابي، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً  
مَذْكُوراً﴾ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميما بصيراً.  
ألا يعلم ابن آدم ذلك؟ هل عصى فنساً؟ أم طغى واستغنى؟ ﴿كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ أَنَّ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ إن الله سبحانه بما آتانا من البينات والهدى في  
حكم آيات الذكر المبين يوبخنا ويؤنبنا على نعمه التي قابلناها بالأعراض  
والتولي والكفران كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا  
هُوَ حَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ خلق الله الإنسان من نطفة إذا تمنى، من علقة حقيرة صغيرة،  
فأنشأه وعلمه، وسواه فعدله، حتى إذا بلغ أشدده واستوى، توأى كبره وبارز الله  
بالعداوة وظاهره بالعصيان، وقابل نعيمه بالكفران، حتى إذا ذُكر بنعمة ربه أو  
وعظ بما فيه نفعه ومصلحته أنف واستكبر وأعرض وتجبر، ﴿وَإِذَا تَوَلَّ سَعَىٰ فِي  
الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ وَإِذَا قِيلَ  
لَهُ أَتَقْ اللَّهُ أَحَدَهُ الْعِزَّةُ بِإِلَيْكُمْ فَحَسِبُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَبِسَ الْبَيَادُ﴾، فإنما الله وإنما  
إليه راجعون.

عباد الله: أهذا جزاء نعم الله فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، هل أنصفنا  
من أنفسنا، وهل أعطينا الحق لها وعليها امتثالاً لأمر الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا كُوَنُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءِ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنَ  
وَالْأَقْرَبَيْنَ﴾ هذا خير الله في كل وقت إلينا نازل، وشرنا إليه صاعد، نأكل من  
نعمته لستقى بها على معصيته، ونتزود من رزقه لنستعين به على ظلم خلقه  
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾.

لقد غطى على القلوب الران، وعلى الأعين غشاوة، وفي الآذان وقر، ومن

بينها وبين القرآن حجابا ساترا من الآثام والذنوب والإجرام، قد حجبها عن المدى، ومنعها عن التقوى.

**عباد الله:** باللهِ عليكم أهذا جزاءُ النعمِ الجسمِ، والمنِ العظامِ المتواتية بالغدوِ والأصال، وهل من فطرت العقول وإلهام النفوس أن نقابل الإحسان بالكفران، والنعم بالعصيان.

تعصي الإلهَ وأنتَ تزعمُ حبَّه     هذا لعمري في القياسِ بديع  
لو كان حبُّكَ صادقاً لأطعته     إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ  
ألا إلهَ الغرورُ والفحجورُ إذا خالطَ القلوبَ أعمها عن المدى، وسلَكَ بها سبلَ  
الردى، حتى تعمي صاحبها فيرى أنه هو الذي يحفظ نفسه ويغذيها، ولو لاهَ  
هلكت، ينكر نعم الله ويتجحد آلاءه ويُكفر بما آتاه من خير وفضل ﴿ قُتِلَ  
الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾١٧٠ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ لعن الإنسان ما أنساه وأطغاه،  
وأنكره لنعم الله.

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ  
يُؤْوِسًا ﴾، هذا هو طبعُ السوءِ في الإنسانِ الذي أورثه التولي والخذلان، يبكي إن  
احتاج، ويئنُّ ويشتكي إن ابتلاه الله.

فإذا آتاه اللهُ من فضلهِ، ومنَّ عليهِ وأغناه، تولى مستكراً وأعرضَ وتجبرَ،  
وعبسَ ويسرَّ، وقابلَ نعمَه بالكفرانِ، وعلى نعيمِه بالعصيانِ.

ابنَ آدمَ يريدهُ من اللهِ كُلَّ شيءٍ وكلما أعطاه نسيَ شكره وطلبَ المزيدَ، ونعمَ  
اللهُ عليهِ لا تُحصى بعدهُ ولا تُحصر بحدِّه ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُوا  
يُعْمَلَ اللَّهُ لَا تُحْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾.

قلبهُ ينبعُ في كُلِّ ثانيةٍ بالحياةِ، ولو توقفَ لدقائقٍ لفارقَتْ روحُهُ جنبيهِ، فمن  
الذي يرعاه ومن يغذيه ويراقبُ نبضاته في كُلِّ لحظةٍ غيرُ اللهِ، نَفَسُهُ مَنْ أَجْرَاهُ  
وَمَنْ بِرْحَمِهِ يرعاه غيرُ اللهِ، نظرُهُ من يُغذيه ويحميه وبالرموشِ يقيهِ، من آفَاتِ

الغبار والتراب غير الله، سمعه من يحرسه في وقت نومه وغفلته وهو جحر مفتوح عرضة للحشرات العمياء والغبار والماء. ذلکم الله هو خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

لسانه من يقيه وقت الأكل والكلام من عضة الأسنان، وهو لا يتوقف عن الحركة من مكان إلى مكان، إنه الله وحده.

من يحميه من خطر الشرغة وقت أكله وشربه، أو أن يغضّ بلقمة في حال الضحك والكلام ولو لا الله الحافظ لمات بحبة قمح أو قطرة ماء أو لغضّ بريقه. من يُصفّ الطعام والماء من السموم، ومن يجري الدم في كلّ عرق وشريان، ومن يحمي الكلن والكبد والطحال وغير ذلك من أجهزة الإنسان ذلکم هو ﴿الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ القائم على كل نفس بما يصلحها، لا يغفل عنها ولا تغيب عنها.

ابن آدم يؤتیه الله كلّ شيء ويرعاه ويحفظه في كلّ وقت وفي كلّ مكان. وكلما زادت عليه نعمة الله أعرضَ وتجبرَ، والله يحملُ عنه، يرعاه ويرزقه ويواسيه ويقوم بما يصلحُ في نفسه وماله، وجميع حواسه وكل عضو فيه يرقبه على مدار الساعة، لا يغفل عنه لحظة واحدة ﴿قُلْ مَنْ يَكُلُّؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّغَرِّضُونَ﴾ كل هذا ولا يزال عبده يعصيه ويعادي، وغافل عما يرضيه، والله حليم عفو يمهله ولا يعاجله، حتى أن هناك كثيراً من الناس يدخل على نفسه بغرفات من الماء يظهر بها أعضاءه، ودقائق يقف بها بين يدي الله يؤدي فرض الله الذي افترضه عليه من الصلاة وذلك أضعف الإيمان.

سبحان الله ما أحلمه، سبحان الله ما أكرمه، سبحان الله ما أغناه، يسبغ نعمه على عبده ليلاً ونهاراً لا يغفل عنه لحظة، وعبده عنه غافل ليلاً ونهاراً لا يذكره قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

نعود بالله من الغفلة والحرمان، ونستجير به من الجحود والنكران إنه هو الكريم المنان.

ألا وإن أشرفَ الكلام وأشرفَ ما جرت به الأقلامُ كلامُ ربِّنا العلام القائل ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَا زِيَّدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم وللمؤمنين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



## الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحصي نعماه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، أسبغ علينا نعماه، وأتم علينا رحمته، الذي لا يُرجى إلا خيره، ولا يُخشى إلا ضيره، ولا إلا غيره، نحمده على نعمه الظاهرة والخفية، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسبيئات أعمالنا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، صاحب النعم العظيمة والفضائل الجسيمة، نحمدُه على ما آتانا ونشكره على ما أولاًنا من الفضل والإنعم.

ونشهد أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه وخيرُه من خلقِه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الأَبْرَارِ المُتَجَبِّينَ الْأَخْيَارِ.

أما بعد:

عباد الله: ليس هناك من فضلٍ هو أعظمٌ من فضل الله علينا، ولا أجلٌ مما أسداه إلينا. أوجَدَكَ من العَدَمِ وأجْرَاكَ ماءً دافقاً من بين صلب أبيك وترائبِ أمّك، فانحدر الماءُ انْبَقَ بقدرته تعالى ليجتمعوا في الرحمِ محل النشأة الأولى. ليبدأ مشارُك التكوين في ظلماتِ ثلاث، ترعاك عناءُ الله وحده، وتحوطك رحمته الإلهية دون سواه، يربِّيك ويغذِّيك، ويصُورُك ويُسويك، وأهلك ووالديك اللذان جعلا مسراً حِلْيَاتِك وتكوينَك غافلَانَ عن ذلك لا يعلمان عنك خبراً، ولا يملكان لك حِيَاةً ولا نشوراً.

حتى أنت لا تعلم عن نفسك شيئاً ولا تقدر على نفعها ولو بمثقال ذرة. إن الله ي يريد أن تكون له وحده عليك الملة، ويريد أن يتفرد بإبداع صنعتك وتسوية خلقك وحده لا يشرك في ذلك أحداً حتى تكون العبادة له وحده لا شريك له. يريدهُ اللهُ أن يُلزمك حجة النعمة لتقابله بما هو أهله من التقدير والإجلال والتعظيم، ولكن الإنسانَ ويا للحسنة. ينسى كلَّ ذلك، والقرآنُ ينبهُهُ إليه في كلِّ حين بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً﴾

مَذْكُورًا ① إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبَتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ॥ ॥ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا ॥

عباد الله: لقد سمي الله سبحانه نفسه ربًا ونصّ على ذلك في كثير من الآيات تصر يحا وتلميحاً. وما أكثر ما تمر عليها الألسن وهي معرضة عنها، إن صدقت انحصرت على التعبيد باللفظ وهجرت المعنى متمسكة بالقشور، نابذة للب غافلة عن كنه الحقيقة والمراد منها.

إن الكلمة ربٌ مع اختلاف مواضعها وتنوع إضافاتها هي اسم الله تعالى المطلق التصرف في خلقه مالك التدبير في ملکه، والتربية: هي إنشاء الشيء حالاً بعد حال إلى التمام، والمربi: هو المتولى لهذا الإنشاء والقائم عليه من بدايته إلى نهايته، والمتولي مراحل نموه بالعناية والرعاية والمدبر له طوراً بعد طور بحفظه وكلاعه.

ووالله لو أدرك العبد معنى الربوبية، وأحاطَ علماً بها تضمنت في طياتها من معاني العظمة والجلال الذي يحيطه الله بالخلق من الرعاية والعناية واللطف والرحمة لذهل عقله عن إدراكتها وكل لسانه عن وصفها ولو قفت الألباب مبهورة إجلالاً وإعظاماً وهيبةً ووقاراً لمالكها ومربيها. وانقادت النفوس راضية مرضية خاشعة ذليلة لمالكها الذي اشتراها، وخلقها فسواها وأهملها فجورها وتقوها، ومن إليه مردها وموتها. ولتطاولات الرؤوس الشامخة، والأنوف المستكبرة، خاشعة لله ساجدة لخالقها معترفة لربها بالربوبية والعزة خانعة بالعبودية والذلة.

عباد الله: إن متى هذه الغفلة والذهول أيقضوا العقول ونبهوا النفوس وأفiqueوا من نوم الغفلات وموت الجهالات، ولنفكّر بجد وبصيرة فيها حوالينا كما يأمرنا الله بالتفكير في الأنفس وفي مبدئها ومنشئها في قوله: ॥ فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ॥ فكر من أنت؟ ومن أين أتيت؟ ومن أي شيء أتيت؟ ॥ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ॥

إن العقل يحتم علينا طاعة الوالدين وبحرم عصيانهما، والكتاب الكريم قد أتي مقرأً لذلك حيث قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ كما منها عن أدنى سبب في إيدائهما بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُقْلِنْ لَهُمَا أُفِي وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ فلماذا أوجب الله علينا ذلك؟ لأنهما السبب في وجودك ولأنهما محل نسأتك، فأوجب الله طاعة الأم لأنها النفقة عليك، وأوجب الله طاعة الأم لأنها حملتكم تسعه أشهر، ولأجل رعايتها وحضانتها وما يتصل بذلك خلال مراحل الصبا والطفولة. فالله تعالى له أعظم المناة عليك وفضل الله عليك أجل منها فمن لولاه رعاك وغذاك وعطف قلوبها عليك وجعل بينكم موعدة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتذكرون.

وكذا فإن العقل يحكم بقبح عصيان المعلم لتعليميه، وقبح عصيان الولي لرعايته، وقبح عصيان السيد ملوك يمينه. فإن كل واحد من هؤلاء يحكم العقل له بالفضل والمنة على صاحبه، لأجل ما بذله من الإحسان إليه، فعلينا أن نتذكر أن الله المري والنعم بذلك كله، وله من وراء كل ذلك أعظم المناة والفضل، فلا ينبغي أن نتتاسي فضله أو أن ننكر جميله، ونجد معرفه وعظيم إحسانه، وهو المنعم بالنعم الجسام المتفاضل بالإحسان.

فهو المري الحق للبشرية، والمعيش لهم، والحافظ لهم، والله سبحانه وتعالى لم يذكر مراحل الخلق وابتداء الإنسانية وتقلينا في الأرحام طورا بعد طور، نطفة فعلقة فمضغة، إلا تمننا على الإنسان وتذكيرأ له بالإحسان، ليعرف عظمة منة الله عليه في خلقه وإبداعه كما حكى الله تعالى ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُلَّمُ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقْرِنُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرْدَى إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

فإذا تأملَ الإنسانُ ذلك أذعنَ لربِّه وخالقه وأجله ووقره وعظمه، كما قال تعالى مصريحاً بذلك ومعاتباً لنا على نسيانه بقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَاراً﴾ أي مالكم لا توقرنَ الله سبحانه وتهابونه، وقد خلقكم أطواراً يقلبكم من حال إلى حال، أطواراً متواالية في أبدع نظام وأكمل صورة . لا إله إلا الله ما أكثر الآيات البينات وما أقل العقول المعتبرات ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلَّهَ لَعَلَّهُمْ يُنَصَّرُونَ﴾<sup>٦٦</sup> لا يَسْتَطِعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنُدٌ مُّخْضُرُونَ فَلَا يَخْرُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ<sup>٦٧</sup>﴾ من أنت يا مسكون؟ ومن أي شيء أنت؟ ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ<sup>٦٨</sup> وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُنْحِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾.

عبد الله: ما أبعدَ الإنسانَ وأشدَّ جراءَتَه على خالقه ومربيه، ما أغفلَه عما فيه مصلحته، وما أجرأه على هلاكِ نفسه بيده ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>٦٩</sup> ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا ثُبُّصُونَ﴾.

إنَّ الجاهلَ بنفسِه أجهلُ بربِّه، ولا يُعرفُ الخالق إلا بِمَعْرِفَةِ المخلوقِ، بل لَقَدْ جعلَ اللهُ مِنَ النَّفْسِ وسيلةً إِلَى مَعْرِفَتِه وطريقاً لِلْعِلْمِ بِهِ تَحْمِلُ فِي طِيَّاتِه مِنْ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ وَعَبْرِ نِيرَاتٍ تَشَهَّدُ بِوَحْدَانِيَّتِه وَتَقْرَبُ بِجَلَالِه كَمَا وَرَدَ فِي الْأَثْرِ: (أَعْرَفُ نَفْسَكَ تَعْرِفُ رَبِّكَ)، وَالْجَاهِلُ بِنَفْسِهِ أَجْهَلُ بِرَبِّهِ.

ولَكِنْ وَمَعَ أَبْلَغِ الْأَسْفِ مَا أَقْلَى مِنْ نَظَرٍ وَاعْتَبَرَ وَعْرَفَ نَفْسَهُ وَعْرَفَ قَدْرَهَا وَعْرَفَ حَقَّ خالقِهَا وَمَبْدِيَّهَا، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾<sup>٦٦</sup> ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ<sup>٦٧</sup> ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ<sup>٦٨</sup>.

أحداث عجيبة، وتدبرات بدعة، تجرى في علم الغيب خلف حجب المشيمة، وظلمات الأرحام، والعبد الذي هو تلك النطفة الحقيرة غافل لا يعلم شيئاً، يتقلب بين يدي الأقدار تحرسه العناية الربانية، وتحوطه وترعااه الرحمة الإلهية. مَنْ غَيْرُ اللهِ يَغْذِيهِ وَيَرْبِيهِ؟ وَمَنْ لَوْلَاهُ يَكْلَأُهُ وَيَحْمِيهِ؟ مَنْ لَوْلَاهُ يَسْوَقُ لَهُ الْهَوَاءَ فِي بَطْنِ أَمْهَمِهِ؟ وَيَطْعَمُهُ مِنْ حَبْلِ سُرْتِهِ، وَمَنْ لَوْلَاهُ يَصْرُفُ فَضْلَاتَهُ مِنْ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ؟ إِنَّهُ اللَّهُ الْمَتَوْلِي لِكُلِّ ذَلِكَ وَالْقَائِمِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ، وَلَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ.

فهل بعد هذه المنة من منة؟ وهل بعد هذا من فضل هل كفى بهذا زاجراً للعصاة ورادعاً للغواة؟ ليشيوا إلى رشدهم ويرجعوا إلى ربهم وفاطرهم ويعترفوا بفضله ويعظموه ويوقروه، وينبذون الشيطان وحزبه الذين يحولون بين العبد وربه ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ ثُمَّ سَوَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْجِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْيَدَةَ قَلِيلًاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ وأن يحييوا داعي الله الذي يوبخ به عباده في أكثر الآيات، ويدركهم بنعمة عليهم وفضائله التي غمرهم بها وأسبغها عليهم ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمَ ﴾ ما الذي دهاك وأرداك ما الذي أغفلك عن ربك؟ من الذي أغواك وأغراك؟ وأبعدك عن مولاك ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ ﴾ ماذا أعطيك من أغواك؟ وماذا أهداك من أغراك؟

﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِاللَّهِينَ ﴾ إن الله وحده هو المتفضل بخالقك وتسويتك وتصويرك ولم يشرك في ذلك أحداً فلماذا البعد عن الله والنسيان لفضيله وإنعامه؟ عباد الله: أين الضمائر التي يهزها التأنيب؟ أين القلوب التي يؤثر فيها الإحسان ويسأرها الجميل؟ هل من ضمير يؤنثنا، وهل من دافع يزجينا؟ وعرق

حياة يشعروننا بالمسؤولية نحو خالقنا؟ لماذا نقدر أدنى خدمة يقدمها لنا البشر؟ ونعرف لهم بالجميل ونشكر صنيعهم إلينا؟ ثم نكفر بها وراء ذلك وهو الحق؟ نكفر بنعم الله وننكر فضله، وهو المهيء لكل ذلك والمسخر للقلوب لتحن إلى بعضها البعض. فلو لم يجعل الله الرحمة في القلوب، لعدمت الشفقة وانقطعت النفقة وقطعت الأرحام، وهجر الأخ أخاه وعَقَّ الابنُ أباه.

**عباد الله:** كيف لعبد أن يتناهى تسعه أشهر قضاها في ظلمات الأرحام، ليس له إلا الله يكلاه ويرعاه ويحفظه في مأواه، يغذيه من (بطنه) من غذاء أمه وشرابها، ويصرف بوله وفضلاته، وأولاده كامل الرعاية والعناية، يقلّبُ في الأرحام كيف يشاء، فأوجده الماء والهواء، يتحرك كيف يشاء، ولا يشكو غمّاً ولا ضيقاً، يُرِدُ له مكانه صيفاً، ويدفعه في الشتاء، لا يعرف حزنا ولا بكاء، ثم أخرجه إلى هذه الدنيا ويسّر له السبيل وسهله، وادرّ له حليباً سائغاً لذة لالشاربين من ثدي أمه بارداً صيفاً دافئاً شتاءً. وألقى له في قلوب والديه وأهله الرحمة والمحبة ليحنوا عليه بالاعطف والحنان، ويولوئه كامل الرعاية والعناية ولو لاها لتركاه هملاً.

وهكذا رباه الله ورعاه ينفعه طوراً بعد طورٍ حتى تم خلقه، واستقام عوده، وقوى سعاده فلما أن بلغ اشدّه، واستوى نسي خلقه وتنكر لمعروفه **﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾** **﴿مِنْ أَيِّ شَئِءٍ خَلَقَهُ﴾** **﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾** **﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرَهُ﴾** **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتَقِ اللهُ أَحَدَتْهُ الْعِزَّةُ بِالِّإِلَّامِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾**.

**عباد الله:** هذا هو فضل الله عليكم ونعمته المديدة إليكم، وإن تعدوا نعمة الله لا تخصوها. فاتق الله عبد الله، وأحسن كما أحسن الله إليك فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

عبد الله: إنكم في يوم عظيم ويوم عيد كريم شرفه الله وكرمه على سائر الليالي والأيام. فأكثروا فيه من الصلاة والسلام على نبيكم خير الأنام امثالة لأمر الله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم فصلٌ وسلم وبارك وترحم على عبيدك ونبيك وخيرتك من خلقك أبي الطيب والطاهر والقاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. وصل اللهم وسلم على أخيه وابن عمِه وبابِ مدينة علمِه أشجع طاعنِ وضاربِ علي بن أبي طالب، وعلى زوجته الحوراء خامسة أهل الكسae فاطمة البتوء الزهراء.

وصل اللهم وسلم على ولديها الإمامين الأعظمين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين، وصل اللهم وسلم على الولي بن الولي الإمام زيد بن علي. وصل اللهم وسلم على الإمام الهادي إلى الحق القوييم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم.

وصل اللهم وسلم على سائرِ أهلِ بيتِ نبيك المطهرين دعاءً منهم ومقتندين.

وارض اللهم عن الصحابة الأخيار من الأنصار والهاجرين وعنًا معهم بفضيلك ومنك يا كريم.

اللهم وأوزعنا شكرَ نعمتك وأهمنا ذكرك وشكرك في كلّ وقتٍ وحين. اللهم لك الحمدُ على نعمك الظاهرة والخفية.

اللهم أتم لنا عافيتك، وارزقنا عافيتك، ولا تفرق بيننا وبين عافيتك.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأذلل الشركَ والشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعلهم غنيمةً للمسلمين، واكفنا شرَّ كلّ دابةٍ أنت آخذ بناصيتها، إنكَ قريبٌ محبٌ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

عبد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واسكرروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## الفهرس

٢	[١]- الحث على العمل.....
٢	الخطبة الأولى.....
١٠	الخطبة الثانية.....
١٤	[٢]- فرصة العمر.....
١٤	الخطبة الأولى.....
٢٠	الخطبة الثانية.....
٢٥	[٣]- القرآن بين النظرية والتطبيق.....
٢٥	الخطبة الأولى.....
٣٤	الخطبة الثانية.....
٤٠	[٤]- كيف تتأثر بالقرآن؟.....
٤٠	الخطبة الأولى.....
٤٩	الخطبة الثانية.....
٥٥	[٥]- الغاية من خلق الإنسان.....
٥٥	الخطبة الأولى.....
٦١	[الخطبة الثانية].....
٦٤	[٦]- الإيمان.....
٦٤	الخطبة الأولى.....
٦٩	الخطبة الثانية.....
٧٥	[٧]- مراتب الإيمان.....
٧٥	الخطبة الأولى.....
٨٣	الخطبة الثانية.....
٩١	[٨]- مع المتقين.....
٩١	الخطبة الأولى.....
٩٧	الخطبة الثانية.....
١٠٢	[٩]- التفكير.....

١٠٢	الخطبة الأولى .....
١٠٧	الخطبة الثانية .....
١١١	[١٠]- معرفة الله ..
١١١	الخطبة الأولى .....
١١٨	الخطبة الثانية .....
١٢٥	[١١]- أصول العقيدة .....
١٢٥	الخطبة الأولى .....
١٣٣	الخطبة الثانية .....
١٣٨	[١٢]- تعظيم الله في حياة المؤمن .....
١٣٨	الخطبة الأولى .....
١٤٣	الخطبة الثانية .....
١٤٨	[١٣]- مراقبة الله ..
١٤٨	الخطبة الأولى .....
١٥٢	الخطبة الثانية .....
١٥٩	[١٤]- بعض ما نحن فيه اليوم .....
١٥٩	الخطبة الأولى .....
١٦٥	الخطبة الثانية .....
١٧٢	[١٥]- الإسلام بين مطرقة اليهود وسدان النصارى .....
١٧٢	الخطبة الأولى .....
١٧٩	الخطبة الثانية .....
١٨٤	[١٦]- فضل يوم الجمعة .....
١٨٤	الخطبة الأولى .....
١٨٨	الخطبة الثانية .....
١٩٣	[١٧]- الصلاة ..
٢٠٠	الخطبة الثانية .....
٢٠٤	[١٨]- من مفاهيم الإحسان في التشريع الإسلامي .....

٢٠٤	الخطبة الأولى .....
٢١٠	الخطبة الثانية .....
٢١٦	[١٩]- تربية الأبناء .....
٢١٦	الخطبة الأولى .....
٢٢٥	الخطبة الثانية .....
٢٣٠	[٢٠]- الأمانة ومكانتها في الإسلام .....
٢٣٠	الخطبة الأولى .....
٢٣٨	الخطبة الثانية .....
٢٤٦	[٢١]- الصدق .....
٢٤٦	الخطبة الأولى .....
٢٥٢	الخطبة الثانية .....
٢٥٨	[٢٢]- الرزق .....
٢٥٨	الخطبة الأولى .....
٢٦٤	الخطبة الثانية .....
٢٧٠	[٢٣]- القناعة والزهد في الدنيا .....
٢٧٠	الخطبة الأولى .....
٢٧٦	الخطبة الثانية .....
٢٨١	[٢٤]- الحياة الدنيا في صورتها الحقيقية .....
٢٨١	الخطبة الأولى .....
٢٨٦	الخطبة الثانية .....
٢٩١	[٢٥]- نعم الله على الخلق .....
٢٩١	الخطبة الأولى .....
٢٩٧	الخطبة الثانية .....
٣٠٥	الفهرس .....